

هو شيخ الإسلام ابن تيمية
فيما أضحى عليه أهل التصوف والعرفان

للسيد الشيخ محمد بن عبد الله بن تيمية

رئيس

الطريقة العالية القادرية الكسنزانية
في العالم

الجزء الثاني / أمم - أي يوب

دار آية
بيروت

دار المحبة
دمشق ركن الدين

هو سيّدنا عبد الله بن الحسين

فيما أّصطَلَحَ عَلَيْهِ أَهْلُ التَّصَوُّفِ وَالْعِرْفَانِ

لِلسَّيِّدِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ

رَئِيسِ

الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الْقَادِرَةِ الْكَسَنَانِيَّةِ

فِي الْعَالَمِ

الْجُزْءُ الثَّانِي / أُمَم - أَي ي وَب

عنوان الكتاب	موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان
المؤلف	السيد الشيخ مُحَمَّد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني
الموضوع	التصوف
الطبعة	الأولى
السنة	١٤٨٠ ميلادي مُجَدِّي - ١٤٢٦ هجري - ٢٠٠٥ م
عدد الأجزاء	٢٤ مجلد من القطع الكبير
عدد النسخ المطبوعة	٣٠٠٠ الآلف نسخة
المكتبة	جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ، ولا مسموح بإعادة نشر او إنتاج هذه الموسوعة او أي جزء منها ، او تخزينه على أي أجهزة استرجاع او استرداد الكترونية ، او ميكانيكية ، او نقله بأي وسيلة أخرى ، او تصويرية او تسجيله على أي نحو ، بدون اخذ موافقة خطية مسبقة من المؤلف حصرا .
المطبعة	دار آية / بيروت - الكفاءات - شارع أبو طالب الناشر : دار المحبة / دمشق :ص.ب: ٣٠٧٩٦ تلفاكس : ٢٤٥٣٨٣٥ - ٢٧٧٦٥٢٥



اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ
وَالْوَصَفِ وَالْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ
وَالْحِكْمَةِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا

(ترجمة المؤلف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على حبيبه ومصطفاه الوصف
والوحي والرسالة والحكمة وعلى وآله وصحبه ومن والاه .

أما بعد :- فأن مؤلف هذه الموسوعة المباركة هو السيد الشيخ محمد الكسنزان
الحسيني شيخ الطريقة العلية القادرية الكسنزانية في العالم نفع الله .

وهو علم من أعلام العراق والعالم الإسلامي ، ونجم من نجوم سماء أهل الفكر
والعرفان لا لكونه شيخ طريقة صوفية فحسب بل لما يمتلكه من مؤهلات ذاتية
هيأته لأن يكون ذا صدارة في المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية
والسيد الشيخ ينحدر من أسرة حسينية هاشمية هي فرع من فروع الشجرة المحمدية
المصطفوية الطاهرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء .

فهو السيد الشيخ محمد ابن السيد عبد الكريم ابن السيد عبد القادر ابن
السيد عبد الكريم شاه الكسنزان ابن السيد حسين ابن حسن ابن السيد عبد
الكريم ابن السيد إسماعيل الولياني ابن السيد محمد النودهي ابن السيد بابا علي
الوندريئة ابن السيد بابا رسول الكبير ابن السيد عبد السيد الثاني ابن السيد عبد
الرسول ابن السيد قلندر ابن السيد عبد السيد ابن السيد عيسى الأحذب ابن
السيد حسين ابن السيد بايزيد ابن السيد عبد الكريم الأول ابن السيد عيسى
البرزنجي ابن السيد بابا علي الهمداني ابن السيد يوسف الهمداني ابن السيد محمد
المنصور ابن السيد عبد العزيز ابن السيد عبد الله ابن السيد إسماعيل المحدث ابن
الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام
علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي ابن ابي طالب عليه السلام

والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وأما لقب الكسنزان الذي أُطلق على عائلة السيد الشيخ فهو لقب أُطلق على جدّهم الولي الصالح والعباد الزاهد السيد عبد الكريم الأول وكلمة (كسنزان) كلمة كردية تعني الشخص الذي لا يعلم حقيقته أحد وسبب إطلاق هذا اللقب على هذا السيد المبارك هو أنقطاعه لمدة أربع سنوات عن الناس مختلياً في أحد جبال (قرداغ) * مع ربه متلذذاً بقربه مستأنساً بعبادته وحينما كان يُسأل أحد الناس عن الشيخ يقول : (كسنزان) فجرى هذا اللفظ لقباً على هذا السيد المبجل ومن ثم على أبنائه وأحفاده كما أنّ هذا اللقب جرى على السنة الخلق علماً للطريقة العلية القادرية الكسنزانية التي تبني مشيختها الشيخ وأبنائه وأحفاده من بعده .

فاسم الكسنزان هو لقب عائلة وأسم طريقة وله معناه الاصطلاحي المدوّن في هذه الموسوعة المباركة .

وأما اسم العشيرة التي تنتمي إليها عائلة الشيخ محمد فهي عشيرة السادة البرزنجية والأب الأعلى لهذه العشيرة الشيخ عيسى البرزنجي هو أول من سكن في برزنجة من شمال العراق وبارك الله في ذريته عدداً ومكانة ووجاهة دنيوية وأخروية فالسادة البرزنجية اليوم هم أكبر عشائر السادة الكرام في شمال العراق .

* قرداغ : وتعني الجبل الأسود ، وهي منطقة تقع في ضواحي مدينة السليمانية .

ولادته ونشأته :

ولد السيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني رحمه الله في (قرية كربجنة) التابعة لناحية (سنكاو) من محافظة كركوك في شمال العراق فجر الجمعة الرابع عشر من شهر صفر (سنة 1358) للهجرة النبوية الشريفة الموافق للخامس عشر من شهر نيسان (سنة 1938) للميلاد وهذه القرية التي ولد فيها الشيخ هي موطن مشايخ الطريقة الكسنزانية ، ومنذ سنواته الأولى التي قضاها في (كربجنة) كان شيخ الطريقة هو والده السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان رحمه الله الذي أنيطت به المشيخة من قبل أخيه الأكبر الشيخ الزاهد صاحب الخلوات السيد الشيخ حسين الكسنزان رحمه الله والذي كان يطلق عليه ولا زال لقب (السلطان) والسلطان حسين رحمه الله هو الذي سمى المولود الجديد للشيخ عبد الكريم رحمه الله محمداً وقال فيه مبشراً أنه سيكون ولي زمانه وسيكون في الطريقة ذا سلطان وجاه روحي واسع .

نشأ الشيخ في هذه الأجواء الروحانية وفي هذا الصفاء وبين أكناف أولياء كبار لا تراهم إلا ركعاً أو سجداً أو مسبحين أو مفكرين ومتدبرين مع ما كان لهم من مواقف وطنية مؤثرة في كل المجالات فالسلطان حسين كان من قادة الجيوش التي تألفت من شيوخ العشائر والوجهاء بقيادة السيد الكريم والمجاهد الذي ذاع صيته في آفاق (الشيخ محمود الحفيد) الذي قاوم الإنجليز إبان احتلال العراق فقد قاد السلطان حسين معركة كربجنة ضد الإنجليز والتي انبثقت عنها فيما بعد معركة (دربند بازيان)* التي هزم فيها الإنجليز وأسر فيها قائد الجيش هناك (الكابتن مار) . وقد أبلى السلطان حسين في هذه المعارك بلاء الأبطال الذين يشار اليهم بالبنان في التاريخ ولم يكن ذلك وليد حينه فأن السلطان حسين هو

* دربند بازيان : وهي منطقة جبلية ذات غابات كثيفة وتقع بين محافظة السليمانية ومحافظة كركوك .

النجل الأكبر للشيخ عبد القادر الكسنزان العابد الزاهد والبطل المجاهد الذي قاد المعارك ضد الروس على الحدود الإيرانية في منطقة بانا وشارك أيضا في (معركة ميدان) * مع رؤساء العشائر الكردية والسادة البرزنجية .

أما والد الشيخ فهو الشيخ عبد الكريم نوري الذي تولّى مشيخة الطريقة فكان من كبار الشخصيات الدينية والاجتماعية وعلى يديه كثر عدد المريدين وتوسعت آفاق في الإرشاد والتربية والسلوك .

في هذه الأجواء المفعمة بالروحانيات والأخلاقيات والمثاليات نشأ شيخنا وشرب من هذا النبع الطاهر مشرباً طيباً هنيئاً مريئاً إذ تربّى على الفضيلة بكلّ ما تحويه هذه الكلمة من معنى .

دراسته :

أخذ الشيخ محمد الكسنزان نوري الطريقة عن والده وأخذ معها علوم التصوف بموسوعية كبيرة وكان ذا ملكة فكرية وروحية تمتاز بسعة الأفق وقد تهذبت وتكاملت هذه الملكة في دراسته وتعلّمه إذ أخذ العلوم الشرعية والعربية على يد كبار علماء عصره وفقهاء مصره في مدرسة جدّه مدرسة (كربجنة) الدينية فدرس العلوم العربية والإسلامية على كبار علمائها منهم ألملاكاكا حمه سيف الدين وأملا علي مصطفى الملقب بعلي ليلان وأملا عبد الله عزيز الكرجيني .

ثم أن الشيخ لم يكتفِ بذلك وإنما طوّر هذا الخزين العلمي بكثرة المطالعة التي تعتبر همّه الأول . وللشيخ مكتبة علمية نادرة حوت آلاف الكتب والمخطوطات التي جمعها بمشقة كبيرة فقد واطب على مراجعة دار المخطوطات ومكتبة الأوقاف العامة

* معركة ميدان : نسبة الى منطقة (ميدان) التي تقع شمال شرق العراق قرب الحدود العراقية الإيرانية .

ومكتبة الحُضرة القادرية الشريفة سبعة عشر عاما بصورة مستمرة يدخل المكتبة في بداية الدوام الرسمي ولا يخرج منها إلا في نهايته . إذن فعلمه الصوفي وملكاته الروحية بالإضافة إلى كونها فيضا ربانيا ، فإن الشيخ مُحَمَّد الكسنزان رحمته تعهدا بكثرة المجاهدات والرياضات لسنين طويلة ، وأما علوم التصوّف النقلية فقد تعهدا بالدرس والبحث ، وأكبر شاهد على ذلك هو ما تضمنته هذه الموسوعة التي تُعدّ فريدة في بابها .

جلوسه على سجادة المشيخة :

إن الجلوس على سجادة المشيخة في نظر أهل الطريقة ، هو اختيار وتعيين علوي يجري بأمر الله تعالى وأمر رسوله سيدنا مُحَمَّد صلّى الله عليه وآله ومن يتم اختياره لهذه المهمة المقدّسة يكون دائما موضع نظر الله تعالى ورعايته ، فيفيض عليه ما يفيض من أنوار ويُمَدُّه بما يشاء من مدد ليكون أهلا للوراثة الحمدية وألقيام بمهامها من هداية الناس إلى طريق الحق والإيمان ، والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة وبث الخير والنور والسلام بين الخلق وألقيام بمهام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومهام التربية الروحية للاتباع والمريدين .

وهكذا كان الأمر بالنسبة للشيخ ، ففي آخر زيارة قام بها حضرة السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان رحمته لأضرحة المشايخ الكرام في قرية (كرجنة) كان السيد الشيخ مُحَمَّد رحمته بصحبته وكان في تلك الزيارة عدد كبير من الخلفاء والدراويش والمحاسيب والأتباع .

وبعد أن انتهى حضرة الشيخ عبد الكريم من مراسيم الزيارة ، جلس وكانت علامات السرور تملو وجهه الكريم وقال : (يا أولادي الدراويش منذ اليوم يكون السيد الشيخ مُحَمَّد شيخكم ، وهذا أمر أسأذننا ، ومن أطاعه فقد أطاعنا ، ومن

أحبه أحبنا ، ومن خرج عن أمره فقد خرج عن أمرنا)
ثم نظر ملتفتاً إلى أضرحة المشايخ قائلاً : (أنا أودعكم الآن وستكون هذه آخر زيارة لكم ، وهذا وكيلكم الذي أوكلتموه - مشيراً إلى نجله الشيخ محمد -) .
كان هذا الحدث إيذاناً بانتقال مشيخة الطريقة من حضرة الشيخ عبد الكريم نزلش إلى حضرة الشيخ محمد الكسنزان نزلش ، وتحقيق ما أخبر به الشيخ من أنها كانت آخر زيارة لأبائه وأجداده ، فقد أنتقل إلى الرفيق الأعلى في عام (1398 هـ) الموافق للعام (1978 م) بعد زيارته الأخيرة بفترة وجيزة ، وقد أרך وفاته الشيخ محمد عمر ألقره داغي (رحمه الله) رئيس علماء السلمانية في مرثيته بحق الشيخ عبد الكريم نزلش فقال :
وفاتكم كارثة عبد الكريم

تأريخكم (في جنة الخلد مقيم)

190 665 453 90

وكانت وفاته فاجعة لأحبابه وخلفائه ومريديه والمسلمين جميعاً لما كان يمتلك من شخصية استطاعت أن تمثل الشخصية القيادية ببعديها الروحي والمادي ، وقد تسارع العلماء والشعراء والأدباء إلى رثائه والثناء على من خلفه وحل محله نجله السيد الشيخ محمد الكسنزان نزلش .

ونقتطف أبياتاً من قصيدة في رثاء الشيخ عبد الكريم نزلش قالها الشيخ العلامة عبد المجيد القطب (رحمه الله) وهو علم من أعلام علماء العراق ورئيس علماء كركوك مادحاً خلفه الشيخ محمد الكسنزان نزلش :

غَابَ عَنْ أَنْظَارِ أَرْبَابِ الْوَفَا	مُرْشِدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى
سَيِّدٌ عَنْ سَيِّدٍ عَنْ سَيِّدٍ	كُلُّهُمْ حَازُوا الْعُلَا وَالشَّرَفَا

رَحَلَ الشَّيْخُ وَقَدْ أَوْثَنَا لَوْعَةً فِي قَلْبِنَا وَ أَسْفَا
رَحَلَ الشَّيْخُ نَعَمْ لَكِنَّهُ أَسَدًا خَلَّفَ ثُمَّ أَنْصَرَفَا
ذَهَبَ الشَّيْخُ وَأَبْقَى بَعْدَهُ ذَهَبًا يَعْرِفُهُ مَنْ عَرَفَا
لَمْ يَمُتْ شَيْخٌ بَحَلَّى بَعْدَهُ مَنْ حَذَا حَذَوَ أَبِيهِ وَأَقْتَفَى

وهكذا قام الشيخ محمد الكسنزان رحمه الله مقام والده الشيخ عبد الكريم رحمه الله بعد انتقاله إلى جوار ربه ، وتولَّى أمور الطريقة والإرشاد ، وبايعه الخلفاء والدراويش أستاذاً وأباً روحياً سنة (1398هـ) الموافق (1978م) .

وذاع صيت الشيخ محمد الكسنزان رحمه الله ، واتسعت شهرته منذ البواكير الأولى لمشيخته فأقبل الناس عليه بمختلف فئاتهم ، وكان لصدق الشيخ وإخلاصه مع ما أمتاز به من شخصية آسرة جذابة وصبر في الدعوة إلى الله تعالى سبباً في أنجذاب أعداد كبيرة من طلاب العلوم الدينية وغيرهم من الأطباء والمهندسين والمتخصصين في شتى أنواع العلوم إليه .

وانشرت الطريقة الكسنزانية في جميع أنحاء العراق فلا تكاد تجد مدينة أو قرية إلا وللشيخ محمد الكسنزان رحمه الله تكية يقصدها المريدون والأتباع بل جاوز ذلك البلدان الأخرى كإيران وتركيا والجمهوريات القوقازية وألهند وباكستان والولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوربا مما يدل على باع الشيخ الطويل في المعرفة والتربية والإرشاد .

ولللشيخ محمد الكسنزان رحمه الله كرامات كثيرة وكشوفات واضحة ، ولكنه كان ولا يزال يُعرض عن ذكرها ولا يسمح لأحد بالتحدث عنها ، ويحذر المريدين من الركون إلى الكشف والكرامة ، ويقرّر أنّ التصوف خصلتان هما الاستقامة والسكون وأن أعظم الكرامات الاستقامة على شرع الله عز وجل .

خلواته رحمه الله :

كان حضرة الشيخ محمد الكسنزان رحمه الله قد دخل عدة خلوات في عهد والده ، وكانت أولى خلواته بعد ستة أشهر من توليه أمور الطريقة والمشيخة وكان ذلك في العشرين من شعبان سنة 1398 هـ الموافق 1978 للميلاد ، وقد صحبه عدد من الدراويش والخلفاء ، حيث جلس كل منهم في خلوته بعد أن تعلموا نظام الخلوة وأورادها وآدابها من أستاذهم إثر محاضرة ألقاها الشيخ قبل الدخول إلى الخلوة بنيتة خالصة .

ودخل الخلوة الثانية سنة 1399 هـ الموافق 1979 م وصحبه ضعف عدد الدراويش الذين دخلوا معه الخلوة الأولى وطبق عليهم نظام الخلوة كاملاً وخرج كل واحد منهم بنصيبه منها .

إنجازاته العلمية والصوفية :

في مجال البحث والتأليف والإصدارات الصوفية ، له رحمه الله العديد من المؤلفات ، التي طبع منها :

- 1 - كتاب الأنوار الرحمانية في الطريقة العلية القادرية الكسنزانية .
- 2 - نشر كتاب : جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر .
- 3 - كتاب الطريقة العلية القادرية الكسنزانية .
- 4 - موسوعة الكسنزان فيما أٌصطلح عليه أهل التصوف والعرفان / وهي هذه الموسوعة المباركة .

وله يُذكر عدد آخر من الكتب والرسائل تحت الطبع منها :

- الرؤى والأحلام في المنظور الصوفي .
- خوارق الشفاء الصوفي والطب الحديث .
- الكرامات في طور جديد .
- الكسنزان والإنسان .
- التصوف .. قانون السماء الأول .
- الأدعاء مخ العبادة .
- إطالة الشعر في الإسلام .
- السبحة في الإسلام .
- الخلوة في الإسلام .
- التكايا بيوت الله .
- أمولد النبوي وأهميته في العصر الحديث .
- البيعة والمعاهدة عند الصوفية .

إنجازات علمية أخرى :

إنَّ الأسلوب الحديث في التعليم يبدو أحياناً نصوصاً مجردة من مضامينها الأدبية ومدلولاتها الخلقية وإذا صار الأمر كذلك يفقد العلم بذلك بهاءه وجماله وأثره واتساعه ، وإذا فُصل بين العلم والأدب فمهما كان المخزون العلمي والثراء المعرفي فإنك واجد ضعفاً شديداً في أثر العلم على الأخلاق والسلوك وتركيزه النفوس وصلاح القلوب ، ولا خير في علم أمرئ لم يُكسبه أدباً ويُهذِّبه خلقاً .

من هنا كانت علاقة الاندماج والتقارب بين العلم والتصوف تكاد تكون الحقيقة الثابتة في ذات الشيخ محمد الكسنزان رحمته وجوهر طريقته الصوفية ، فلا تكاد ترى أدنى فصل أو تباعد بين البحث العلمي والتجربة الصوفية عنده ، وكأنه يمسك بيديه الكريمتين كفتي الميزان على حد الاعتدال فلا يرجح كفة على أخرى .

ويبدو ذلك واضحاً بجلاء في كل الإنجازات التي يقدمها حضرة الشيخ رحمته أو يسعى لتقديمها ، ومنها :

- تأسيسه (كلية الشيخ محمد الكسنزان الجامعة) ، والتي تضم إلى جانب قسم علوم الشريعة والتصوف وحوار الأديان ، أقسام أخرى في علوم الاقتصاد والسياسة والقانون واللغة وعلوم الحاسبات والرياضيات التطبيقية ، وهو بلا شك إنجاز يظهر مدى تفاعل الشيخ محمد الكسنزان مع متطلبات العصر الذي يعيش فيه وتفاعله معه بالوسائل العصرية التي تناسبه .

وهذه الكلية العلمية الإنسانية هي بمثابة نواة لجامعة كبرى يكون لها فروع في جميع دول العالم المتحضّر كما يأمل الشيخ رحمته .

- إنجازه لتقويم إسلامي رائد ، نأمل أن يكتب له القبول والانتشار لما فيه من أطروحة علمية دقيقة في الحسابات مستندة إلى علم الفلك .

هذا التقويم هو (التقويم الحمدي) ، وهو تقويم يؤرخ للأحداث نسبة لولادة حضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وذلك كمظهر إحتفائي دائمى بذكرى الظهور الحمدي المجيد ، فيكون عملاً يقدر ويعظم ويبجل حضرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، إضافة إلى أنه يُقدّم فائدة كبيرة لدارسي التاريخ الإسلامي ، لأنه يُؤرّخ الأحداث نسبة إلى البداية الحقيقة للتأريخ الإسلامي ، فهو بمثابة الحلّ المثالي للعديد من

المشاكل والعقبات في دراسة هذا التأريخ* ، وأنّ هذا التقويم المبارك لا يُلغي التقويم الهجري بل هو امتدادٌ له .

• تأسيس (المجلس المركزي للطرق الصوفية في العراق) في وقت بانت فيه بوادر تمزيق وحدة العراق ، وتشتيت كلمة المسلمين ، فجاء هذا المجلس ليؤخّذ كلمة الصوفية في العراق ، لغرض النهوض بواجبهم تجاه ربّهم ودينهم ووطنهم على أكمل وجهٍ ، كما يهدف هذا المجلس إلى فتح قناةٍ للحوار والتعارف مع بقية التجمعات والمجالس والطرق وأفراد الصوفية في العالم لغرض القيام بنفس الواجب تجاه العالم ككل ، ولتوحيد الكلمة ضد كلِّ مَنْ يحاول المساس بحرمة مقدسات المسلمين بشكل عام والصوفية بشكل خاص .

ويطمح الشيخ محمد الكسنزان نزيله إلى أن يجد هذا المجلس صده في قلوب وعقول الصوفية في العالم ، ليجتمعوا على تكوين مجلس مركزي عالمي للتصوف الإسلامي يكون له فروع رئيسية في كل دوله من دول العالم ، لينهضوا مجتمعين بمهامهم الأساسية كدعاةٍ روحيين ، تجاه التغيرات العالمية على أكمل وجهٍ وبالصورة اللائقة المشرفة لحمل راية الخير والسلام والمحبة بين شعوب العالم أجمع .

• موقع التصوف الإسلامي (www.islamic-sufism.com) ، وهو نافذةٌ عصريةٌ يطلّ من خلالها توجه السيد الشيخ محمد الكسنزان نزيله على العالم بأسلوب صوفي معاصر غير مسبوق ، ليعكس الجوانب المشرقة والأنفتاحية للتصوف الإسلامي على الآخرين .

فقد تم في هذا الموقع مراعاة الأخذ بأحدث البرامج الإلكترونية ، وأحدث التصميمات الجميلة ، مع بقاء عنصر الأصالة حاضراً ، هذا من الناحية الفنية ،

* للإطلاع على منافع هذا التقويم في دراسة التاريخ الإسلامي بالامكان الرجوع إلى الدراسة الخاصة بهذا الشأن .

وأما من الناحية الفكرية ، فقد أخذ الموقع طابع الشمولية ولغة الحوار المتمدن كخطوة أساسية في هذا العصر لردم أهوة ، وتقريب المسافة مع الآخر .

وقد فتح الموقع أبوابه لجميع المشاركات وإبداء الآراء والتعارف بين جميع الصوفية على اختلاف طرقهم وتنوع مشاربهم ، كما فتح أبوابه لجميع المفكرين الإسلاميين الذين يهدفون إلى الارتقاء بالفكر الإسلامي إلى المستوى الحضاري الذي ينبغي له أن يكون فيه ، بالنشر والتعليق وتلاقح الأفكار والرؤى .

ومن المؤمل أن يفتح الموقع بابه أمام اللغات الرئيسة في العالم ، وأن يستقبل البحوث والدراسات والمقالات التي تعمق وتوطد العلاقة الفكرية والثقافية والعلمية بين المسلمين وغيرهم .

• موقع (الطريقة العلية القادرية الكسنزانية) وهو موقع متخصص بنهج وأسلوب ومبادئ الطريقة العلية القادرية الكسنزانية ، وهو بمثابة اللسان الناطق عنها للعالم ، والصورة المعبرة عن جوهرها ومضمونها .

• تأسيس (المركز العالمي للتصوف والدراسات الروحية) وهو مركز أسسه السيد الشيخ محمد الكسنزان رحمته الله في عام (1415 هـ) الموافق (1994 م) ، ويتخصص هذا المركز في البحث في حالات الشفاء الفوري الخاصة بخوارق وكرامات الطريقة التي ثبت وجود الذات الإلهية والمقارنة بين هذه الخوارق من جهة وبين الظواهر الباراسايكولوجية من جهة أخرى وإثبات فشل الأخيرة أمام خوارق الطريقة ، إضافة إلى دراسات أخرى يتم بحثها في هذا المركز على أيدي باحثين متخصصين .

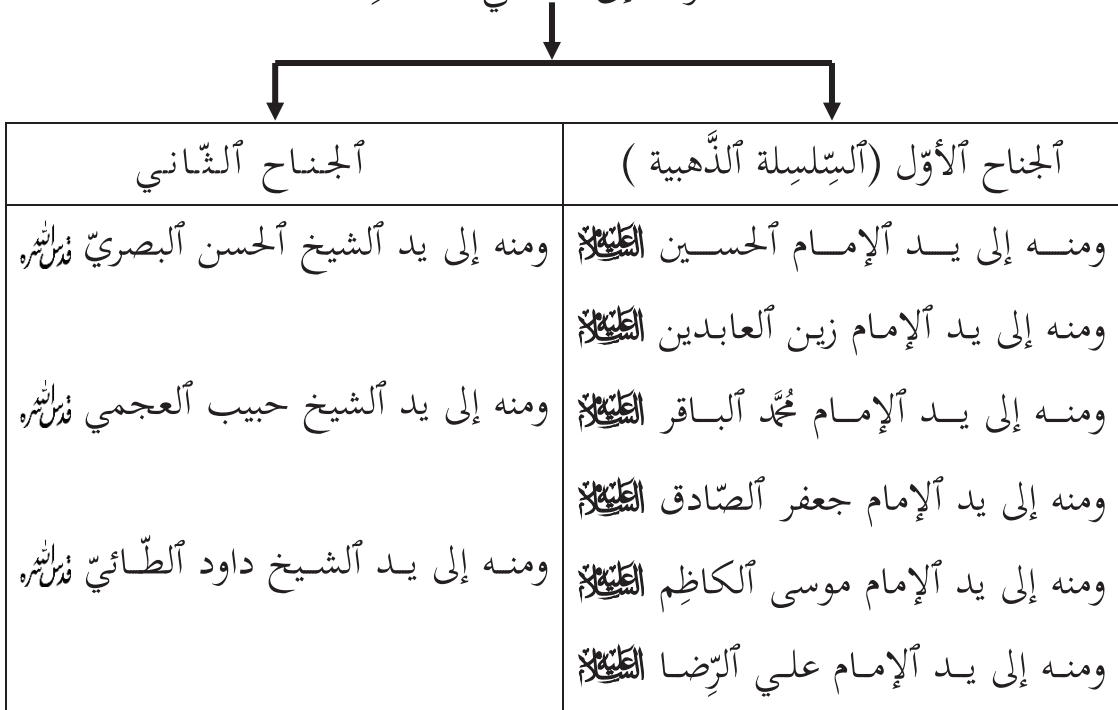
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سلسلة مشايخ الطريقة العليّة القادرية الكسنزانية

مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى

حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ

ومنه إلى يد الإمام علي كرم الله وجهه *

ومنه إلى جناحي السلسلة



ومنه إلى يد الشيخ معروف الكرخي

* 1. ورد في الحديث الشريف (من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) -

المستدرک علی الصحيحین ج: 3 ص: 419 .

2. (أنا مدينة العلم وعلي بابها) - المستدرک علی الصحيحین ج: 3 ص : 137 برقم 4637 عن بن

عباس رضي الله عنه .



ومنه إلى يد الشيخ السري السقطي

ومنه إلى يد الشيخ جنيّد البغدادي

ومنه إلى يد الشيخ أبي بكر الشبلي

ومنه إلى يد الشيخ عبد الواحد اليماني

ومنه إلى يد الشيخ أبي فرج الطرسوسي

ومنه إلى يد الشيخ عليّ الهكاري

ومنه إلى يد الشيخ أبي سعيد المخزومي

ومنه إلى يد الشيخ عبد القادر الجيلاني

ومنه إلى يد الشيخ عبد الرزاق الجيلاني

ومنه إلى يد الشيخ داود الثاني

ومنه إلى يد الشيخ محمد غريب الله

ومنه إلى يد الشيخ عبد الفتاح السيّاح

ومنه إلى يد الشيخ محمد قاسم



ومنه إلى يد الشيخ محمد صادق

ومنه إلى يد الشيخ حسين البصري

ومنه إلى يد الشيخ أحمد الإحسائي

ومنه إلى يد الشيخ إسماعيل الولياني

ومنه إلى يد الشيخ محيي الدين كركوك

ومنه إلى يد الشيخ عبد الصمد كله زرده

ومنه إلى يد الشيخ حسين قازان قاية

ومنه إلى يد الشيخ عبد القادر قازان قاية

ومنه إلى يد الشيخ عبد الكريم شاه الكسنزان

ومنه إلى يد الشيخ عبد القادر الكسنزان

ومنه إلى يد الشيخ حسين الكسنزان

ومنه إلى يد الشيخ عبد الكريم الكسنزان

ومنه إلى رئيس الطريقة الحاضر السيد الشيخ محمد الكسنزان

قدس الله أسرارهم أجمعين

نفعنا الله سبحانه وتعالى ببركة رجال هذه السلسلة المباركة الشريفة ومن علينا

بصفاء المعرفة وحسن النية وصدق الطوية وجعلنا من عباده المخلصين المخلصين
وفتح علينا فتوح العارفين الذين هم صفوة الله من خلقه وأن يحقق فينا وصف
العبودية الذي تحلى به أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا
وكانوا يتقون . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على
سيدنا ومقتدانا محمد وعلى آله الطاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين وصحابه أجمعين
ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

الدكتور

نهر محمد عبد الكريم الكسنزان الحسني

التجل الأكبر للمؤلف

مادة (أ م م)

الإمام – الأئمة

في اللغة

1. « إمام : من يأتي به الناس .
 2. في الإسلام : خليفة .
 3. كبير القوم .
 4. علم بارز في الدين أو العلوم أو الفنون أو غيرها .
- الإمامة : رئاسة المسلمين «⁽¹⁾.
- « القرآن إمام المسلمين ، وسيدنا مُحَمَّدٌ ﷺ إمام الأئمة »⁽²⁾.

في القرآن الكريم

وردت لفظة (إمام) في القرآن الكريم (12) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾⁽³⁾.

في السنة المطهرة

عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ إِذَا كَانَ يَوْمُ

القيامة ، كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ﴾⁽⁴⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « الإمام : هو كلمة الله ، وحجة الله ، ووجه الله ، ونور الله ، وحجاب

1 - المعجم العربي الاساسي - ص 108 .

2 - ابن منظور - لسان العرب - ص 102 .

3 - البقرة : 124 .

4 - المستدرک علی الصحیحین ج 1 ص 143.

الله ، وآية الله ، وهو النور الأول ، والكلمة العليا ، واليتيمة البيضاء ، والوحدانية الكبرى التي من أعرض عنها أدبر وتولى ، وحجاب الله الأعظم الأعلى .

والإمام ... بشر ملكي ، وجسد سماوي ، وأمر إلهي ، وروح قدسي ، ومقام علي ، ونور جلي ، وسر خفي ، فهو ملكي الذات ، إلهي الصفات ، زايد الحسنات ، عالم بالمغيبات »⁽¹⁾

الشيخ الجنيد البغدادي رحمته الله

يقول : « الأئمة : هم هداة ، نصحاء ، خيار ، أبرار ، أتقياء ، نجباء ، سادة ، حكماء ، كرام . أولئك الذين جعلهم الله أعلاماً للخلق منشورة ، ومنارا للهدى ، بنورهم في ظلمات الجهل يهتدى ، وبضياء علومهم في الملمات يستضاء ، يجعلهم الله رحمة لعباده وبركة في أقطار بلاده ، يعلم بهم الجاهل ، ويذكر بهم العاقل ، من اتبع آثارهم اهتدى ، ومن اقتدى بسيرتهم سعد ، أحياهم الله حياة طيبة وأخرجهم من الدنيا على السلامة منها ، خواتيم أمورهم : أفضلها ، وآخر أعمالهم : أكملها »⁽²⁾ .

الشيخ أبو سعيد القرشي

يقول : « الإمام : هو الذي لا حكم عليه إلا حكم ربه ، ويجعله وارثا لطرق عباده المخلصين »⁽³⁾ .

الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري

يقول : « الإمام : هو الذي يعاشر على الظاهر ، ولا يؤثر ذلك فيما بينه وبين ربه بسبب ، كالنبي صلوات الله عليه كان قائما مع الخلق على حد الإبلاغ ، وقائما مع الله تعالى على حد المشاهدة »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة 204 ب - 205 أ .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1019 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 116 0

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 95 0

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

الإمام : هو السفير بين الله تعالى وبين الخلق لتهديهم لاستصلاح الحضرة ⁽¹⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الإمام : هو مقدم القوم ، واستحقاق رتبة الإمامة باستجماع الخصال الحمودة التي في الأمة فيه ، فمن لم تتجمع فيه متفرقات الخصال الحمودة لم يستحق منزلة الإمامة » ⁽²⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

انظر بحث الدكتور سعاد الحكيم حول مصطلح (الإمام) عند الشيخ ابن عربي .

الشيخ حيدر بن علي الآملي

يقول : « الإمام : عبارة عن شخص يكون مثل نبيه صلوات الله عليه ويقوم مقامه كالخليفة » ⁽³⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله

يقول : « الأئمة : هي الصفات [الإلهية] النفسية ، كأنها أئمة باقي الصفات إذ جميعها تدخل تحت حيلة هذه الأئمة » ⁽⁴⁾ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « الإمام : هو صلوات الله عليه ومن كان على قدمه ممن جمع بين الحقيقة والشريعة » ⁽⁵⁾ .

الشيخ ابن علوية المستغامي

يقول : « الإمام [في الصلاة] : هو كناية عن شيخ التربية ، الدال على الله بالله » ⁽⁶⁾ .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

1 - المصدر نفسه - ص 95 (بتصرف) .

2 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الاشارات - ج 4 ص 182 .

3 - الحكيم الترمذي - ختم الأولياء - ص 504 .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة مراتب الوجود - ص 411 .

5 - الشيخ ابن عجيبة - ايقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 37 .

6 - الشيخ ابن علوية المستغامي - المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية - ص 213 .

يقول : « الإمام : مطوي سره ، مجهول مقامه ، خفي حاله ، وغاية ما يعرف منه ، انه الفرد الوارث لأسرار النبوة ، وعلوم الرسالة ، العالم الرباني ، والإنسان الروحاني ، الراسخ في العلم ، ولا يظهر سره ولا يعلم حاله إلا لأهل الصفوة ، الذين جعل لهم الله نوراً ...
والإمام : هو الذي وهبه الله الحكمة والفقہ في دينه ، ووهبه لسان العبارة ، وهو الحجة لله على خلقه ، والنجم الذي يهتدي به المؤمنون »⁽¹⁾ .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « الإمام : هو القرآن ، واللوح المحفوظ ، وخليفة الرسول ﷺ في إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة ، والمحدث والشيخ »⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الإمام) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

يتعذر بحث (الإمامة) و (الإمام) على المستوى النظري والفكري ، كما هو الحال في معظم مصطلحات الحاتمي .

السبب عائد إلى أن (الإمامة) نشأت وترعرعت في حمى السياسة ، وكانت الباعث الأول و الأكبر على خلق الفرق والملل التي تشقّق إليها البنيان الإسلامي ، وهي أول حدث اختلف فيه المسلمون بعد [انتقال] النبي ﷺ .

والملاحظ إن أوائل المسلمين استعملوا كلمة إمام و خلافة على الترادف ؛ لأن الشخص الذي يرتضونه إماماً يبايعونه بالفعل نفسه خليفة . فالإمام هو الخليفة ، وعند أهل السنة عامة الخليفة هو الإمام .

ولكن بعد الخلفاء الراشدين كثرت الفرق واستحال إرضاؤها ، فالفرقة التي لم توفق بأن تجعل إمامها الذي تعتقد به خليفة للمسلمين استمرت على اعتقادها بإمامها واتخذت عقيدتها

1 - الإمام محمد ماضي أبي العزائم - مذكرة المرشدين والمسترشدين - ص 71 - 72 .

2 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 23 .

إما تقية ، وإما ذريعة للخروج على سلطان الدولة بالفتن والحروب .
وهكذا استطاعت نظرية (الإمامة) أن تفرض نفسها على كتب علم الكلام أجمعها تقريباً بالنسبة لما يرمز إليه صاحبها أي (الإمام) من فعالية سياسية ودينية .
وفي الوقت نفسه أثارت جدلاً بين أهل السنة والشيعة ؛ لأنه كما سبق وقلنا : إن أهل السنة يرتضون الخليفة القائم إماماً بصورة عامة ، ولذلك لا نجد لهذه النظرية الأبعاد التي أخذتها في الفكر الشيعي .
لم يبق أمام الشيخ الأكبر إلا أن يوضح موقفه من المشكلة التي عاصرت الإسلام منذ فجره حتى اليوم .

- يأخذ ابن عربي الإمامة بمعناها الشامل الواسع المطلق ، أي : التقدم والتولية والتصرف ، دون أن يحدد شخص الإمام أو أشخاص المأمومين ، فهي هنا مرتبة أو وظيفة وليست شخصاً معيناً ، وهو بهذا العرض للإمامة يتعد عن الخوض بها ، ولنتركه بنصوصه الواضحة هنا ، يبين ما أوجزناه :

يقول : «... ﴿كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته﴾⁽¹⁾ ، فعمت الإمامة جميع الخلق ، فحصل لكل شخص منهم مرتبة الإمامة ... ويتصرف بقدر ما ملكه الله من التصرف فيه »⁽²⁾ .
ويقول : « ما من إنسان إلا وهو مخلوق على الصورة ، ولهذا عمت الإمامة جميع الأناسي ، والحكم في الكل واحد من حيث ما هو إمام ، والملك يتسع ويضيق ... »⁽³⁾ .
ويقول : « كذلك هذه النشأة الإنسانية ... فيها أئمة كما فيها أمم ... والروح الفكري إمام ، والروح العقلي إمام ، والروح المصور ، والروح الخيالي ، والروح الوهمي : إمام والحواس أئمة ، ولكل إمام من هذه الأئمة أمة ، والإمام الأكبر ... القلب ... »⁽⁴⁾ .

1 - صحيح البخاري ج: 1 ص: 304 ، وللزيادة انظر فهرس الاحاديث .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج3 ص 476 .

3 - المصدر نفسه - ج4 ص 5 - 6 .

4 - الشيخ ابن عربي - عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب - ص 62 .

نلاحظ من النصوص السابقة أن كلمة الإمام أصبحت لفظاً خالياً من قوته الرمزية إلى شخص الإمام المقصود ، واكتفت بأن تنسب إلى ما تؤمه ، أي تحولت إلى اسم لا يعرف إلا بإضافته إلى مأموميه .

لا يظل ابن عربي على نظرتة الشاملة إلى الإمامة ، بل يذرها في أيدي العامة من قارئيه كتبه ، ساتراً بها حقيقة رؤيته للإمامة . ولكن لكي نفهم (الإمامة) و (الإمام) عنده ، يجب ألا نتوقع بحثاً كلامياً في الإمامة كما جرت العادة ، بل رؤية صوفية .

فالإمامة هي الولاية نفسها بتعبير آخر ، والولاية عند الشيخ الأكبر عالم قائم بذاته كالنبوة له مفرداته الخاصة وتعاييره الاصطلاحية :

1. أثبت ابن عربي في الزمن الواحد إمامين :

إمام ظاهر هو الخليفة الحاكم السياسي (متفقاً في ذلك مع أهل السنة) .
وإمام باطن هو الخليفة على الحقيقة .

ولكن هذين الإمامين لا تنافر بينهما بل يمد الثاني الأول ، فالثاني هو ما يسمونه (بالقطب) و (الغوث) و (صاحب الوقت) .

2. وكما أن للولاية ختماً ، كذلك الإمامة تختم (بالإمام الأكبر) ... وهذا الإمام الأكبر هو المهدي .

3. يوازن ابن عربي بين الولاية والإمامة حرفياً تقريباً ، فنجدته يشير إلى أن (الإمام الأعلى) هو الله ، كما سيرد أن (الولي) هو الله ...
أما النصوص التي تثبت ما أشرنا إليه فهي :

يقول : « إن الإمام هو الوالي فلا تكنيّ فإنني عالم بما بدا مني »⁽¹⁾ .

ويقول : « إن الله تعالى ذكر الختم المكرم ، والإمام المتبوع المعظم ، حامل لواء الولاية وخاتمها ، وإمام الجماعة وحاكمها ... فإن الإمام المهدي ، المنسوب إلى بيت النبي ﷺ ... إمام متبوع وأمر مسموع ... »⁽²⁾ .

ويقول : « الإمام الأكبر المتبع الذي إليه النهاية والمرجع وتنعقد عليه أمور الأمة أجمع ،

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 305 .

2 - الشيخ ابن عربي - عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب - ص 72 .

فكل إمام لا يخالف في إمامته إذا ظهر بعلامته ، وكل إمام تحت أمر هذا الإمام الكبير ، كما أنه [الإمام الكبير] تحت قهر القاهر القدير ، فهو الآخذ عن الحق ، والمعطي بحق في حق ... »⁽¹⁾ .

ويقول : « فإن الوالي على الحقيقة هو الله »⁽²⁾ .

[الخلاصة] :

نخلص إلى القول : أن الدكتورة سعاد الحكيم حصرت مفهوم (الإمامة والإمام) عند الشيخ الأكبر ابن عربي في النقاط التالية :

1. تعني المرتبة أو المنزلة أو الوظيفة التي تشمل الجميع كل حسب مكانه ومكانته في الحياة ، فالكل راع والكل مسؤول عن رعيته .

2. ينسحب هذا المفهوم العام الشامل من الكون الكبير إلى الكون الصغير ، أي من العالم الخارج عن الإنسان إلى عالمه الخاص (باطنه) فتصبح كل جارحة أو جانحة إمام في داخل الإنسان ، والإمام الأكبر فيها هو القلب .

3. ويعني هذا المفهوم (الإمام الظاهر) وهو الخليفة الحاكم السياسي .

4. وأخيراً يعني هذا المصطلح (الخليفة على الحقيقة) وهو ما يعرف (بالقطب أو الغوث) .

[مسألة - 1] : في صفات الإمام وخصاله

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أيما عبد قام بشيء مما أمره الله به من أمر دينه ، فعمل به وتمسك به ، فاجتنب ما نهى الله تعالى عنه عند فساد الأمور ، وعند تشويش الزمان ، واختلاف الناس في الرأي والتفريق : إلا جعله الله إماماً يقتدى به ، هادياً مهدياً ، قد أقام الدين في زمانه ، وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو الغريب في زمانه »⁽³⁾ .

1 - المصدر نفسه - ص 61 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 305 .

3- عبد الرزاق الكنج - إمام الإخلاص والتزقي سهل بن عبد الله التستري - ص 35-36 .

ويقول الشيخ ابو الحسن الشاذلي :

« خصلتان إذا فعلهما العبد صار عن قريب إماماً يقتدي به الناس ، وهما : الإعراض عن الدنيا ، واحتمال الأذى من الإخوان مع الإيثار »⁽¹⁾.

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« من صدق الله في نفسه فهو إمام ، قلت روايته أو كثرت . ومن كان إماماً فلا يضره أن يكون أمة واحدة »⁽²⁾.

[مسألة - 2] : في أحوال أئمة الهدى

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« إن الله الذي جعلني إماماً لخلقه ، فرض عليّ التقدير في نفسي ومطعمي ومشربي وملبسي ومسكني كضعفاء الناس ؛ لأن الله أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال الناس ليقتدي بهم الغني ولا يزري الفقير فقره ... والإمام العادل كالقلب بين الجوارح ، تصلح الجوارح بصلاحه ، وتفسد بفساده »⁽³⁾.

[مسألة - 3] : في أنواع الأئمة

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« ما يتبعه كل قوم هو إمامهم .

فقوم يتبعون الدنيا وزينتها وشهواتها ، فيدعون : يا أهل الدنيا .

وقوم يتبعون الآخرة ونعيمها ودرجاتها ، فيدعون : يا أهل الآخرة .

وقوم يتبعون الرسول ﷺ بحبة لله وطلباً لقربته ومعرفته ، فيدعون : يا أهل الله »⁽⁴⁾.

[مسألة - 4] : في إمامة العمل والعلم

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - الانوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية - ج 1 ص 125.

2 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 170 - 171 .

3 - عبد الرحمن الشرقاوي - علي إمام المتقين - ج 2 ص 32-33 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 5 ص 187 .

يقول الشيخ أحمد بن عاصم الأنطاكي :

« إمام كل عمل علم ، وإمام كل علم عناية »⁽¹⁾ .

[مسألة - 5] : في ضرورة اتخاذ الإمام الظاهر

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« لما كان الناس شجرات ، جعل فيهم ولاة يرجعون إليهم إذا اختصموا ، ليحكموا بينهم ليزول حكم التشاجر ، وجعل لهم إماماً في الظاهر واحداً يرجع إليه أمر الجميع لإقامة الدين ، وأمر عباده أن لا ينازعوه . ومن ظهر عليه ونازعه أمرنا الله بقتاله ، لما علم أن منازعته تؤدي إلى فساد الدين الذي أمرنا الله بإقامته ، وأصله : قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾⁽²⁾ ، فمن هناك ظهر اتخاذ الإمام ، وأن يكون واحداً في الزمان ، ظاهراً بالسيف . فقد يكون قطب الوقت هو الإمام نفسه ... وقد لا يكون قطب الوقت ، فتكون الخلافة لقطب الوقت الذي لا يظهر إلا بصفة العدل ، ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب في الباطن من حيث لا يشعر ، فالجور والعدل يقع في أئمة الظاهر ولا يكون القطب إلا عدلاً ، وأما سبب ظهوره في وقت وخفاء بعضهم في وقت : فهو أن الله ما جبر أحداً على كينونته في مقام الخلافة ، وإنما الله أعطاه الأهلية لذلك المقام وعرض عليه الظهور ... فمن قبله ظهر بالسيف فكان خليفة ظاهراً وباطناً ... وإن اختار عدم الظهور ... أقام عنه نائباً في العالم يسمى خليفة يجور ويعدل »⁽³⁾ .

[مسألة - 6] : في إمامة الظاهر والأمانة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« لما كانت الإمامة عرضاً كما كانت الأمانة عرضاً والإمامة أمانة ، لذلك ظهر بها بعض الأقطاب ولم يظهر بها بعضهم ، فنظر الحق لهذا القطب بالأهلية ، ولو نظر الله للإمام الظاهر

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 139 .

2 - الأنبياء : 22 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 137 .

بهذه العين ما جار إمام قط»⁽¹⁾.

[مسألة - 7] : في الملازمة بين الإمامة والأُتباع

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« يلزم الائتِمام بالإمام ما دام يسمى إماماً ، فإذا زال عنه اسم الإمام لم يلزمه اتِّباعه . وإمامة الرسول صلَّى الله عليه وآله لا ترفع ، فالإتباع لازم »⁽²⁾.

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾⁽³⁾.

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« يوم نصل كل مرید إلى مراده ، وكل محب إلى محبوبه ، وكل مدِّع إلى دعواه ، وكل منتِم إلى من كان ينتمي إليه »⁽⁴⁾.

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الشيخ ابن قضيب البان :

يقول : « قال لي [الحق] : الإمام : هو القطب القائم في كل دور بخلافته العظمى ووراثته الكبرى »⁽⁵⁾.

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« السعيد من عرف إمام وقته فبايعه ، وحكَّمه في نفسه وأهله »⁽⁶⁾.

1- المصدر نفسه - ج 3 ص 138 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 7 فقرة 287 .

3 - الإسراء : 71 .

4 - بولس نوياء اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 77 .

5 - عبد الرحمن بدوي - الإنسان الكامل في الإسلام - ص 196 .

6- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 138 .

إمام الأئمة

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

إمام الأئمة : هو عند المحققين صفة الحياة الإلهية ، فهي المقدمة على بقية الصفات كلها ⁽¹⁾ .

الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي

إمام الأئمة : هو الإسم العالم لتحقيق تقدمه على الإرادة ، فصفة العالمية تقتضي أن يكون الاسم العالم إمام الأئمة السبعة ⁽²⁾ .

[مسألة] : في إمام أئمة الأسماء الإلهية

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« جعلوا (الحي) إمام الأئمة لتقدمه على العالم بالذات ؛ لأن الحياة شرط في العلم والشرط مقدم على المشروط طبعاً . وعندنا أن (العالم) بذلك أولى ؛ لأن الإمامة أمر نسبي يقتضي مأموماً وإماماً وكون الإمام أشرف من المأموم . والعلم يقتضي بعد الذي قام به معلوماً ، والحياة لا تقتضي غير الحي فهو عين الذات غير مقتضية للنسبة . وأما كون العلم أشرف منها فظاهر ولهذا قالوا : إن العلم هو أول ما يتعين به الذات دون الحي ؛ لأنه في كونه غير مقتض للنسبة كالوجود والواجب ولا يلزم من التقدم بالطبع الإمامة ، ألا ترى أن المزاج المعتدل للبدن شرط الحياة ؟ ولا شك أن الحياة متقدمة عليه بالشرف » ⁽³⁾ .

الإمام الأعظم صلى الله عليه وسلم

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الإمام الأعظم [عند ابن عربي] : هو محمد صلى الله عليه وسلم ، من حيث أنه المتبوع لكل

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة مراتب الوجود - ص 411 (بتصرف) .

2 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبدي - جامع الاصول في الاولياء - ص 55 (بتصرف) .

3 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 34 .

متبوع ، حتى الأنبياء تتبعه ، أليس هو الحقيقة التي (نبي الزمن) نائبها ؟ »⁽¹⁾ .

الإمام الأعلى

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الإمام الأعلى [عند ابن عربي] : هو الله »⁽²⁾ .

إمام الأعيان

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « إمام الأعيان : هو تجل من تجليات الله تعالى اشتمل على حقائق أفراد الإنسان شمولاً جلياً ، وليس هناك شيء دون شيء ، ولكنه فياض بالقوة لكل ما يسمى إنساناً . فهناك كل شيء موجود بوجوده المفيض لا بوجوده لنفسه »⁽³⁾ .

الإمام الأكبر

الشيخ محيي الدين الطعمي

الإمام الأكبر : هو الكلمة الآدمية ، وهو أقرب التعينات الإيجادية ارتباطاً بالحق تعالى ، فالصورة على الصورة ، والروح من الروح ، فهو الكبريت الأحمر والقاموس الأغزر⁽⁴⁾ .

الدكتورة سعاد الحكيم

الأمام الأكبر [عند ابن عربي] : هو ختم الإمامة أو الإمام المهدي⁽⁵⁾ .

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 110 .

2 - المصدر نفسه - ص 104 .

3 - الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية - ج2 ص 216 .

4 - الشيخ محيي الدين الطعمي - فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم - ص 11 (بتصرف) .

5 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 104 (بتصرف) .

الإمام الباطني

الباحث مُحمَّد غازي عراي

الإمام الباطني : هو العالم بأحوال الزمان مع إيجاد قرائن باطنية لعلم الشريعة ، وهو صلة وصل بين عالم الغيب والشهادة . والمنصوب أميراً للمؤمنين بمثابة امتداد للنبوة يجيب عن الأسئلة التي يختلف فيها الناس ⁽¹⁾ .

[إضافة] :

وأضاف الباحث قائلاً : « إن أئمة من شاكلة ابن عربي والغزالي كانوا بمثابة امتداد للنبوة .. وما أدراك ما نفع الغزالي به العباد بكتابه الإحياء الذي عده بعضهم من أعظم الكتب الإسلامية بعد القرآن والأحاديث ، أما سلطان العارفين فهو المفتاح الأكبر ، كشف للناس ستار الحقيقة إذ قام فأعلن معنى لا إله إلا الله .

والأئمة قطبان ، أبحر أحدهما في علم الأخلاق مازجاً إياه بعلم الباطن ، فكان للمريدين السالكين خير صديق ورفيق ومرشد ومعلم . فمن حرم كعبة الصدر الطاهر إلى صخرة قدس اليقين رافق الإحياء العبد في رحلة المعراج ، فالإحياء للعموم من المسلمين والمؤمنين ..

أما فتوحات الشيخ الأكبر فهي العروج بالروح من صخرة اليقين إلى السماوات السبع ، ووصف المشاهدات والمكاشفات ، والتلميح إلى حقيقة الأمر (بإشارات ورموز وروابط وضوابط وحذف إضافات هي في علمه وعلم أمثاله معلومة ، وعند غيرهم من الجهال مجهولة) وكما قال سراج الدين البلقيني عن الشيخ الأكبر . فإن عربي ولي علم الباطن ، ما رافقه مؤمن إلا وتحول إلى محسن يعبد الله كأنه يراه » ⁽²⁾ .

1 - مُحمَّد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 28 (بتصرف) .

2 - المصدر نفسه - ص 28 - 29

إمام الصوفية

الشيخ العربي الدرقاوي

يقول : « مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام هو إمام الصوفية وهو أكبرهم وهو قطبهم »⁽¹⁾ .

الإمام العادل

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « الإمام العادل : هو القلب »⁽²⁾ .

إمام العصر

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

إمام العصر : هو شخص واحد في كل عصر ، تظهر فيه صفات الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم تجري بأنفاسه الدهور ، أي : يتحكم في حركات الوجود وسكناته حسبما يقتضيه الكمال الإلهي خلافة محمدية . وكان أول ظاهر بهذا المقام أبونا آدم عليه السلام⁽³⁾ .

الإمام المبين

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

الإمام المبين : هو خليفة الله في الأرض⁽⁴⁾ .

الإمام المبين : هو منزل المنازل الذي يجمع جميع المنازل التي تظهر في عالم الدنيا من

1 - أحمد الغماري - علي بن أبي طالب إمام العارفين - ص 59 .

2 - ابن عطاء الله السكندري - لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسى (بhamش لطائف المنن والأخلاق للشعراني) - ج 1 ص 173 .

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم الدنية - ص 7 (بتصرف) .

4 - يوسف إيش - محيي الدين بن عربي - ص 69 (بتصرف) .

العرش إلى الثرى⁽¹⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « الإمام المبين : هو الروح الإضافية »⁽²⁾ .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « الإمام المبين : هو من خلقه الله على صورته ، فهو الإمام وما سواه مأموم ؛ لأنه مجموع أسرار حقائق الأسماء الإلهية الظاهرة بصور العالم ، والبرنامج الجامع ، والطابع الواسع ، والمثل المنزه بقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾⁽³⁾ »⁽⁴⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : الإمام المبين في اصطلاح ابن عربي رحمته الله

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« تتضارب نصوص ابن عربي في الإمام المبين ، فهو يتفق مع المفسرين للقرآن في أنه اللوح المحفوظ ، كما يصرح أحياناً بأنه العقل الأول أو القلم الأعلى ، فهل يتناقض الشيخ الأكبر ؟ . كلا ، ولكن يستحسن أن ننبه إلى أن الكلمة نفسها تتخذ عدة معانٍ عنده إذا نظرنا إليها إسمائاً للذات أو للمرتبة ، وهذا ما يجعل مصطلحات الشيخ الأكبر ماء ينساب من أيدي الباحثين »⁽⁵⁾ .

وترى الدكتورة أن إجمال معاني هذا المصطلح عند الشيخ الأكبر يمكن حصره في

النقاط التالية :

1. إذا نظرنا إلى (الإمام المبين) على أنه اسم لذات يصبح المقصود منه : الكتاب ، أي : القرآن ، واللوحة المحفوظ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 180 (بتصرف) .

2 - عبد الكريم الجيلي - مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم الدنيوية - ص 13 .

3 - الشورى : 11 .

4 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمديّة الإدريسية - ص 290 .

5 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 111 .

2. إذا نظرنا إلى (الإمام المبين) على أنه اسم لمرتبة ، يكون الإمام المبين هو مرتبة الإحصاء ، ومن هذه الزاوية يصبح معناه : العقل الأول ، أو القلم الأعلى ، أو الإنسان الكامل ⁽¹⁾ .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ ⁽²⁾

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« أي : أثبتنا آثاره وأنواره في لوح محفوظ قلوب أحبائنا ، واعلم أن قلب الإنسان الكامل : إمام مبين ، ولوح إلهي ، فيه أنوار الملكوت منتقشة ، وأسرار الجبروت منطبعة مما كان في حد البشر دركه وطوق العقل الكلي كشفه . وإنما يحصل هذا بعد التصفية بحيث لم يبق في القلب صورة ذرة مما يتعلق بالكونين . ومعنى التصفية : إزالة المتوهم ليظهر المَحَقَّق . فمن لم يدر المتوهم من المتحقق حرم من المتحقق » ⁽³⁾ .

علم الإمام المبين

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الإمام المبين : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم : الإمام الذي أحصى الله تعالى فيه كل شيء ، وما السبب الذي كان سبباً لادخار سورة الفاتحة لمحمد ﷺ دون سائر الرسل ؟ وما الكنز الذي نزلت منه سورة الفاتحة ؟ هل هو قلب آدم كما قيل ، أم هو أمر آخر ؟ وما أمهات عدد علوم الإمام المبين ؟ وهل هي ما تحصل من ضرب ثلاثمائة وستين ألفاً في مثلها من الآن كما ذكره بعضهم أو أكثر من ذلك ⁽⁴⁾ .

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 111 - 112 (بتصرف) .

2 - يس : 12 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 7 ص 376 .

4 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية - ص 37 (بتصرف) .

إمام المتقين

الشيخ عمر مُحمَّد الآمدي

إمام المتقين : هو الملازم للمراقبة مع حفظ الحدود والأوامر ، مداوم على الاستقامة ، على طريق الكامل المكمل ، فمدده من نور مُحمَّد ﷺ ، فهو الفرد وقطب الدائرة ، وله الولاية والعزل ، وخرق العادات وتتابع الكرامات من حيث شاء ومتى شاء الله (1) .

الإمام مُحمَّد ماضي أبو العزائم

يقول : « إمام المتقين : هو من ورثه الله علوم الرسالة والنبوة ، فقام داعياً للحق بالحق ، دالاً على الحق بالحق ، مجدداً للسنة ، مبيناً لسيرة السلف الصالح ، هذا هو الإمام المقتدى به » (2) .

الإمامان

الشيخ الأكبر ابن عربي نزيل الأندلس

يقول : « الإمامان : هما شخصان أحدهما عن يمين الغوث ونظره في الملكوت ، والآخر عن يساره ونظره في الملك ، وهو أعلى من صاحبه ، وهو الذي يخلف الغوث » (3) .

ويقول : « الإمامان [في عالم الحروف] : هما الواو والياء المعتلتان » (4) .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في أعمال الإمامين

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« [الإمامان] لهما أربعة أعمال باطنة ، وأربعة ظاهرة .

1 - الشيخ عمر بن مُحمَّد الآمدي - مخطوطة فتوح الغيب - ص 5 (بتصرف) .

2 - الإمام مُحمَّد ماضي أبي العزائم - مذكرة المرشدين والمسترشدين - ص 129 .

3 - الشيخ ابن عربي - كتاب اصطلاح الصوفية - ص 4 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 78 .

فأما الظاهرة : فالزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
وأما الباطنة : فالصدق والإخلاص والحياء والمراقبة »⁽¹⁾ .

[تعليق] :

علقت الدكتورة سعاد الحكيم على مصطلح (الإمامين) عند الصوفية عموماً وعند ابن عربي خصوصاً فقالت :

« للمتصوفة دولة قائمة بذاتها نُسِجَتْ على منوال الدولة السياسية التي يعيشون في ظلها ظاهراً ، فهناك الخليفة الذي هو الغوث أو القطب ، ولهذا الخليفة وزيران هما : (الإمامان) »⁽²⁾ .

وأضافت الدكتورة قائلةً : لن نسهب بالشرح بل نترك ابن عربي يتكلم ، فنصوصه هنا واضحة .

يقول : « ومنهم [من أصناف الرجال] عليه السلام الأئمة ولا يزيدون في كل زمان على اثنين لا ثالث لهما .

الواحد : عبد الرب .

والآخر : عبد الملك ...

وهما اللذان يخلفان القطب إذا مات ، وهما للقطب بمنزلة الوزيرين ، الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت ، والآخر مع عالم الملك »⁽³⁾ .

« ووزر للقطب الإمامين ، وجعلهما إمامين على الزمامين »⁽⁴⁾ .

يصور ابن عربي القطب والإمامين ، خليفة يجلس في سدة الملك ، عن يمينه وزير هو الإمام الروحاني أو عبد الملك ، وعن يساره الإمام الأكمل أو عبد الرب الذي ينتقل إليه الأمر بموت القطب »⁽⁵⁾ .

1- الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 22 0

2- د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 109 .

3- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 6 .

4- المصدر نفسه - ج 1 ص 4 .

5- د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 109 .

الإمامة

الشيخ أبو سعيد القرشي

الإمامة : هي أعلى المراتب في الدنيا يُبلغه الله لمن تواضع له ولزم طريق العبودية ⁽¹⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الإمامة : هي المنزلة التي يكون النازل فيها متبوعاً ، وكلامه مسموعاً ، وعقده لا يجل ، وضرب مهنده ⁽²⁾ لا يفل . فإذا همَّ أمضى ، ولا رادَّ لما به قضى ، حسامه مصلت ، وكلامه مصمت ، لا يجد الغرض مدخلاً إليه ... وقد أثبتتها سبحانه وتعالى كبرى وأكبر وصغرى وأصغر ، فأى منزلة كانت صغرت أم كبرت ، جلت أم قلت ، فإن الطاعة فيها من المأموم واحدة ، والمخالفة لها فاسدة ، إذ قد وقع التساوي في الطريقة والاشتراك في الحد والحقيقة » ⁽³⁾ .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « الإمامة : العلم بأحوال الزمان ، مع إيجاد قرائن باطنية لهذا العلم [علم الشريعة] » ⁽⁴⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في انعقاد الإمامة

يقول الباحث محمد غازي عراي :

« لا تتعقد الإمامة إلا للمصطفى صلوات الله عليه ، وهو المصنوع على عين الله في الأزل والحدث ليكون للناس إماماً » ⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 116 (بتصرف) .

2 - ورد في الأصل مهند .

3 - الشيخ ابن عربي - عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب - ص 60 .

4 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 28 .

5 - المصدر نفسه - ص 28 .

[مسألة - 2] : في الإمامة وعلاقتها بالصبر

يقول الشيخ علي الخواص :

« لا بد لأهل الله تعالى من عدو يؤذيهم ، فإن صبروا كانت لهم الإمامة وإلا خرجوا نحاساً ، ودليلنا قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾⁽¹⁾ .
فما بلغوا مقام الإمامة إلا بعد مبالغتهم في الصبر ، وتحمل الأذى »⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : في أقسام الإمامة

يقول الشيخ علي الكيزواني :

« الإمامة على ثلاثة أقسام :

إمام ظاهر بين الناس ، وإمام الخواص ، وإمام الخواطر والأنفاس .
فإذا لم يكن الإمام مأموماً فليس بإمام ، وإذا لم يكن المأموم إماماً فليس بمأموم »⁽³⁾ .

ويقول الباحث محمد غازي عراي :

« الإمامة قسمان : ظاهرة وباطنة .

فالظاهرة : ما تناولت أمور الشرع ، فكان الإمام قاضياً ومفتياً في أمور الدنيا ومسائل
الفقه ومشاكل المسلمين ..

أما الباطنة : فهي لما أراد الله من توفيق وتيسير للعباد من فتح جديد لهم يمكنهم دينهم
الذي ارتضى ، ويحيي ما قد يبس من زرع وجف من ضرع »⁽⁴⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« من وعظك علمك ، ومن علمك أثبت له الإمامة عليك »⁽⁵⁾ .

1 - السجدة : 24 .

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق - ج 2 ص 185 .

3 - الشيخ علي الكيزواني - مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين - ص 21 .

4 - محمد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 28 .

5 - الشيخ ابن عربي - كتاب التراجم - ص 21 .

رتبة الإمامة

الإمام القشيري

يقول : « رتبة الإمامة : هي أن يفهم عن الحق ثم يُفهم الخلق ، فيكون واسطة بين الحق والخلق ، يكون بظاهره مع الخلق لا يفتر عن تبليغ الرسالة ، وبباطنه مشاهداً للحق ، لا يتغير له صفاء الحالة ، ويقول للخلق ما يقوله الحق »⁽¹⁾ .

الأم – الأمهات

في اللغة

« أم : والدة ، وأصل الشيء وعماده »⁽²⁾ .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (أم) في القرآن الكريم (35) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى

: ﴿ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ ﴾⁽³⁾ .

في السنة المطهرة

عن أبي هريرة قال : قالوا : يا رسول الله من أبُّ ؟ قال : ﴿ أُمُّكَ ﴾ . قال : ثم

من ؟ قال : ﴿ أُمُّكَ ﴾ . قال : ثم من ؟ قال : ﴿ أَبَاكَ ﴾ . قال : ثم من ؟ قال : ﴿ الْأَدْنَى .

فَالْأَدْنَى ﴾⁽⁴⁾ .

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الاشارات - ج 1 ص 133 .

2 - المعجم العربي الاساسي - ص 108 .

3 - آل عمران : 7

4 - سنن ابن ماجه ج 2 ص 1207 .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله

يقول : « الأم : هي مجمع العناصر الأربعة التي يتولد منها القوى البشرية ، فالتراب والماء مظهر السعادة ؛ لأنهما محيان ومنبتان الأيمان والعلم والتواضع في القلب ، وأما جزء النار والريح فبالعكس ؛ لأنهما محرقان ومميتان »⁽¹⁾ .

الشيخ نجم الدين الكبري

يقول : « الأمهات : هي السفليات »⁽²⁾ .

[تعقيب] :

وفي مقابل ذلك الآباء هي العلويات عنده ، وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات منها فيما بينهما.

[مبحث صوفي] : (الأم) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

أحصت الدكتورة سعاد الحكيم لمصطلح (الأم) عند الشيخ الأكبر ابن عربي ثمانية معان رئيسية يمكن تلخيصها بالنقاط التالية :

1. الأم عنده هي : محل الإلقاء لقوله : « النفس الكلية هي محل إلقاء القلم الإلهي فهي أمه »⁽³⁾ . وعلى هذا فكل محل لألقاء شيء يكون أمّاً للملقى .
2. هي محل الإستحالات . لقوله : « الطبيعة أم لما كانت محل الاستحالات »⁽⁴⁾ .
3. هي محل الإيجاد . لقوله : « الأم محل الإيجاد »⁽⁵⁾ .
4. هي الجامعة الكلية لكل ما يظهر في المولود ، لقوله : « الأم هي الجامعة ، ومنه أمّ القرى ، والرأس أم الجسد ، يقال أم رأسه ؛ لأنه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها التي

1- الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومظهر الأنوار - ص 52 0

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 185 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 429 (بتصرف) .

4 - المصدر نفسه - ج 1 ص 138 .

5 - المصدر نفسه - ج 1 ص 111 .

- للإنسان ، وكانت الفاتحة إماً لجميع الكتب ، أي المجموع العظيم الحاوي لكل شيء »⁽¹⁾.
5. هي الحاكمة على مجموع ما هي أم له ، لقوله : « ليس في أم الكتاب (هنا الفاتحة) آية غضب ، بل كلها رحمة ، وهي الحاكمة على كل آية في الكتاب لأنها الأم »⁽²⁾.
6. هي المؤثر فيه في مقابل المؤثر وهو الأب ، لقوله : « وكل مؤثر فيه أم »⁽³⁾.
7. هي الصفة العاملة في مقابل الصفة العاملة التي تمثل الأب ، لقوله : « الصفة العلامة (العاملة) أب فإنها المؤثرة ، والصفة العاملة أم فإنها المؤثر فيها »⁽⁴⁾.
8. هي الأصل الجسمي الذي ينتسب إليه الولد ، وبهذا المعنى يقارب ابن عربي المعنى اللغوي من حيث إن الأم هي الأصل ، ولهذا المعنى عدة صور ومظاهر منها :
- أ . الأم المتعارف عليها ، لقوله : « عيسى ابن مريم عليه السلام ، ينسب إلى أمه ... فما نسب إلا إلى البقعة الجسمية »⁽⁵⁾.
- ب . الأم هي (آدم) ؛ لأنه الأصل الجسمي لحواء ، يقول ابن عربي : « إن حواء خلقت من آدم ... فهو الأم لحواء »⁽⁶⁾.
- ج . الأرض لأنها الأصل الجسمي للنشأة الإنسانية ، لقوله : « إنما أنشأك من الأرض ، فلا تعلق عليها فإنها أمك »⁽⁷⁾⁽⁸⁾.

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 134 .

2 - المصدر نفسه - ج 3 ص 551 .

3 - المصدر نفسه - ج 1 ص 138 .

4 - المصدر نفسه - ج 1 ص 140 .

5 - المصدر نفسه - ج 3 ص 320 .

6 - المصدر نفسه - ج 4 ص 415 .

7 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 458 .

8 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 114 - 116 (بتصرف) .

أم الأم

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

أم الأم : هي البسمة ⁽¹⁾ .

بطن الأم

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « بطن الأم على مشرب أهل التحقيق : هو باطن الغيب المطلق الذاتي الأحدي » ⁽²⁾ .

الأم الأعلى عليه السلام

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « نحن الكتاب الأجلى ، وهو عليه السلام الأم الأعلى » ⁽³⁾ .

أمهات الأكوان

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « لفهم هذا المصطلح بصيغة الجمع عند الشيخ ابن عربي ، لا بد من الرجوع إلى مفردة كون ، والتفريق بينها وبين الوجود ، الوجود واحد يسري في جميع الموجودات على حين أن الكون أصل التمييز والكثرة ، هذه من الأفكار الرئيسية عند ابن عربي حيث تتصف العين بالوحدة والكون بالكثرة ؛ لأن العين هي الوجود والكون هو المرتبة التي يتجلى فيها الوجود . لهذا فالوجود يرد دائماً بصيغة المفرد على حين أن الكون يقبل الجمع ؛ لأنه يتصف بالكثرة ومن هنا جاءت لفظة (أمهات الأكوان) وهي تعني : المراتب الوجودية الرئيسية

1 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتقى زين العابدين - ص 7 (بتصرف) .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 154 .

3 - الشيخ ابن عربي - عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب - ص 42 0

المجملّة التي ترجع إليها كل مرتبة وجودية مفصلة في العالم وعددها خمس ، يقول ابن عربي : « أوضحت لك مقامات أمهات الأكوان وهي الإنسان الكلي ، والقلم الأعلى ، واللوح المحفوظ ، والهباء ، والجسم ... »⁽¹⁾ «⁽²⁾ .

الأم الإلهية

[مبحث] : مصطلح (أم إلهية) عند ابن عربي ^{نُدْشِرْ}

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« أهمية الشيخ في السلوك لم تعد مثاراً للجدل حتى قبل ابن عربي ففي الأوساط الصوفية يعتبر الشيخ : الأب الروحي للمريد .

فمن حيث أن الإنسان روح وجسد له نسبان :

نسب جسدي إلى أب وأم ترايين (ولادة طبيعية) .

ونسب روحي إلى أب وأم روحين (ولادة معنوية) .

ولكن قبل أن ابن عربي كان النسب الروحي للإنسان ينحصر دائماً بالأب ، ولم نكن لنجد عبارة (الأم الروحية) أو ما يقابل مفهوم هذه العبارة ؛ ذلك لأن كل من نقرأ له من أعلام التصوف ، إن تربى على يد شيخ ، فإن هذا الشيخ كان ذكراً .

فإن ابن عربي هو الذي ابتدع عبارة (الأم الإلهية) مجاورة للأب الروحي ، وفي مقابل الأم الترايية والأب التراي ، أو بالأحرى أخذها عن امرأة كان لها في حياته شأن المربية الروحية ، فهو يكتب : « خدمت أنا بنفسي امرأة من المحبات العارفات باشبيلية يقال لها فاطمة بنت المثني القرطبي ... وكانت تقول لي : أنا أمك الإلهية ونور أمك الترايية »⁽³⁾ ⁽⁴⁾ .

الأم العالية الكبرى

1 - الشيخ ابن عربي - الاتحاد الكوني - ق 147 ب .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 125 - 126 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 347 - 348 .

4 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 124 - 125 .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

الأم العالية الكبرى : هي الطبيعة في هذه الدار ، وهي للحق بمنزلة الأنثى للذكر ، ففيها يظهر التكوين ، أعني تكوين كل ما سوى الله ⁽¹⁾ .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الأم العالية الكبرى للعالم [عند ابن عربي] : هي المحل الذي فيه يظهر تكوين العالم ، أي كل ما سوى الله ، وهي الطبيعة » ⁽²⁾ .

أم القرى

في اللغة

« أم القرى : مكة » ⁽³⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ ⁽⁴⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « أم القرى : هي القلب » ⁽⁵⁾ .

الشيخ نجم الدين الكبري

يقول : « أم القرى : هي الذرة المودعة في القلب التي هي المخاطب في الميثاق ، وقد

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 150 (بتصرف) .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 120 .

3 - المعجم العربي الأساسي - ص 108 .

4 - الشورى : 7 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 163 0

دحيت جميع أرض القلب من تحتها ومن حولها ، من الجوارح والأعضاء والسمع والبصر والفؤاد والصفات والاخلاق : بأن يتنوروا بأنواره ، ويتنفعوا بأسرارها ، ويتخلقوا بأخلاقه»⁽¹⁾.

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « أم القرى [عند الشيخ ابن الفارض] ⁽²⁾ : وهي مكة المشرفة ، كناية عن قلب العارف الكامل المستغرق في شهود ربه تعالى ، فإن روحانية ذلك القلب بيت الرب »⁽³⁾.

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ أُمُّ الْقُرَىٰ ﴾⁽⁴⁾ .

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :
« ظاهرها مكة ، وباطنها القلب »⁽⁵⁾ .

-
- 1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج3 ص64 .
 - 2 - أنشُرُ لحزامي فاح أم عَزْفُ حاجرٍ بأم القرى أم عطُرُ عَزَّةَ ضائع .
 - 3 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 2 ص 140 .
 - 4 - الأنعام : 92 .
 - 5 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 128 0

أم الكتاب

في اللغة

« أم الكتاب : اللوح المحفوظ »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (3) مرات ، منها قوله تعالى :

﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « أم الكتاب : هو اللوح المحفوظ ، أي : الرفيع المستولي على سائر الكتب »⁽³⁾ .

ويقول : « أم الكتاب : القضاء المبرم الذي لا زيادة فيه ولا نقصان »⁽⁴⁾ .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « أم الكتاب : هو اللوح المحفوظ ، وجميع حوادث العالم العلوي والعالم السفلي مثبت فيه »⁽⁵⁾ .

ويقول : « أم الكتاب : هو علم الله تعالى ، فإنه تعالى عالم بجميع المعلومات من الموجودات والمعدومات وإن تغيرت ، إلا أن علم الله تعالى بها باق منزّه من التغير »⁽⁶⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 108 .

2 - الرعد : 39 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلميّ - حقائق التفسير - ص 1253 .

4 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 79 .

5 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 5 ص 310 .

6 - المصدر نفسه - ج 5 ص 310 .

الشيخ نجم الدين الكبري

أم الكتاب : هي الكتاب المبين⁽¹⁾ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « أم الكتاب : هو العقل الأول »⁽²⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

أم الكتاب : هي العلم الإلهي⁽³⁾ .

يقول : « أم الكتاب : عبارة عن ماهية كنه الذات المعبر عنها من بعض وجوهها ب : ماهيات الحقائق التي لا يطلق عليها ، إسم ، ولا نعت ، ولا وصف ، ولا وجود ، ولا عدم ، ولا حق ، ولا خلق »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « أم الكتاب : هو العلم القديم الذي لا يخيب أصلاً »⁽⁵⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « أم الكتاب : هي النفس الكلية التي هي أم لكل نفس جزئية »⁽⁶⁾ .

الشيخ أبو العباس التجاني

أم الكتاب : هي قسم من اللوح المحفوظ كل ما فيه واقع ثابت لا يمكن تحوله⁽⁷⁾ .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

أم الكتاب : هي ذاته صلوات الله عليه : فلذا قال تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾⁽⁸⁾ ، فمنها

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 44 (بتصرف) .

2 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 32 .

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر - ج 2 ص 17 (بتصرف) .

4 - المصدر نفسه - ج 1 ص 65 .

5 - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز - ص 166 .

6 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود - ورقة 24 ب .

7 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 1 - ص 228 (بتصرف) .

8 - الرعد : 39 .

استمداد سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأنها أصله وحقيقته (1) .

ويقول : « أم الكتاب : هي باطن هوية الذات ، ظاهر مُحَمَّد ﷺ بعينه » (2) .

الباحث مُحَمَّد غازي عراي

يقول : « أم الكتاب : أصول الفروع ، وعين العيون . ولذلك قال سبحانه :

﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (3) فأثبت أن للكتاب أمّاً ، والأم الأصل ، ومنها ولد ، فهي الباطن

وهو الظاهر . والبطون لله ، فالأم هنا أب ، والمعنى الإيجاد وهو الله .

فأم الكتاب : علمه الأزلي ، كائن فيه ، مبين عنه عند صدوره .. ولذلك قال :

﴿ حَتَّى تَعْلَمَ ﴾ (4) ، أي ليصير المعلوم بالقوة معلوماً بالفعل .

فأم الكتاب : التكوين وباطنه الأصلي قبل الحدوث ، وفي باطنه جميع التفاصيل ، لكنها

مجهولة حتى حدوثها ، وليس هذا على الله بمستبعد ، وليس فيه انتقاص لقدرته . فالمعلوم بالقوة قوة أما تفاصيلها فعند الحدوث » (5) .

[بحث صوفي] : مصطلح (أم الكتاب) عند الشيخ الأكبر ابن عربي رضي الله عنه

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

(أم الكتاب) عبارة مؤلفة من لفظين ، ولشرحهما لابد من فصلهما لمعرفة المقصود من

كل لفظ على حدة ، ثم من المجموع .

ينحصر مضمون لفظ (أم) هنا بمفهوم (الإجمال) في حين يرد دائماً الكتاب المبين دالاً

على (التفصيل) ، فيكون :

أم = مرتبة الإجمال

الكتاب = الكتاب المبين = مرتبة التفصيل

1 - الشيخ مُحَمَّد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدرسية - ص 36 - 37 (بتصرف) .

2 - المصدر نفسه - ص 42 .

3 - الرعد : 39 .

4 - مُحَمَّد : 31 .

5 - مُحَمَّد غازي عراي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 27 .

أمّ الكتاب = المجموع الجمل لكل الحقائق المفصلة في الكتاب المبين .
وهكذا تكون (أم الكتاب) كلمة تابعة للمقصود من الكتاب ، وانطلاقاً من هذه المقدمة نستطيع أن نوجز قدر الإمكان جملة المعاني المقصودة بأم الكتاب عند ابن عربي بالمعاني التالية :

1. أم الكتاب : هي ذات الحق ، أي أم كتاب الحقائق الإلهية ، المفصلة في علمه .
يقول ابن عربي : « ذات الحق سبحانه وتعالى باعتبار اندماج الكل فيها هي : أم الكتاب ، وعلمه ... فالذات هي أم الكتاب من الحقائق الإلهية »⁽¹⁾ ، ويقول : « اعلم أن الحق هو على الحقيقة : أم الكتاب ... »⁽²⁾ .
2. أم الكتاب : هو القلم الأعلى ، أي أم كتاب الحقائق الكونية ، المفصلة في اللوح المحفوظ . يقول ابن عربي : « إن القلم هو أم الكتاب من الحقائق الكونية »⁽³⁾ .
3. أم الكتاب : هي العرش ، أي أم الكتاب في عالم الملك ، المفصل في الكرسي .
4. أم الكتاب : هي الفاتحة ، وهي هنا القرآن .
5. أم الكتاب : هي نقطة الباء من حيث اندراج الفاتحة وجميع الكتب المنزلة فيها⁽⁴⁾ .

علم أم الكتاب

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « علم أم الكتاب : هو بحر الصفة العلمية الجامع للعجب العجاب »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتسم زين العابدين - ورقة 121 أ .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج3 ص 160 .

3 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتسم زين العابدين - ورقة 121 أ .

4 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص121 - 123 (بتصرف) .

5 - الشيخ مصطفى البكري - مخطوطة شرح ورد السحر الكبير - ص 460 .

أم الكتاب الثاني

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

أم الكتاب الثاني : هي باء البسملة وهي القلم ⁽¹⁾ .

أم الكتاب الثالث

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

أم الكتاب الثالث : هي البسملة وهي العرش ⁽²⁾ .

أم الهيولي

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله

أم الهيولي : هي اللوح المحفوظ ؛ لأن الهيولي لا تقتضي صورة إلا وهي منطبعة في اللوح المحفوظ ، فإذا اقتضت الهيولي صورة ما وجد في العالم على حسب ما اقتضته الهيولي من الفور والمهلة ؛ لأن القلم الأعلى جرى في اللوح المحفوظ بإيجادها واقتضته الهيولي ، فلا بد من إيجادها على حسب المقتضى ⁽³⁾ .

أمهات الوجود

الدكتورة سعاد الحكيم

« أمهات الوجود » [عند ابن عربي] : هي الأصول أو الحقائق المفردة التي بتركيبها يظهر كل وجود عيني ، وهي عنده عشرة : الجوهر ، العرض ، الزمان ، المكان ، الحال ، الوضع ، الإضافة ، العدد ، أن يفعل ، أن يفعل . ثم حصرها في أربعة هي : الجوهر ، العرض ، الزمان ، المكان ⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتقى زين العابدين - ورقة 6 (بتصرف).

2 - المصدر نفسه - ص 6 (بتصرف) .

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 6 (بتصرف) .

4 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 126 - 127 (بتصرف) .

الأُمَّة

في اللغة

1. الجماعة يؤلّف بينها رابط ما من دين أو أصل أو مكان ونحوه .
2. الدين .
3. رجل جامع لخصال الخير «⁽¹⁾» .

في القرآن الكريم

وردت لفظة أُمَّة في القرآن الكريم (64) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول « الأُمَّة : هو معلم الخير ، فنرجو بما نورد من هذا العلم للناس : أن يكون حظي من تعليم الخير ، وأن نقوم ونختص بأمر واحد من جانب الله ، من العلم به مما لا نُشارك فيه نقوم فيه مقام الأُمَّة »⁽³⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في أقسام الأمم

يقول الشيخ مُحَمَّد بهاء الدين النقشبندي :

« الأمم ثلاثة أقسام : أمة الدعوة ، وأمة الإجابة ، وأمة المتابعة »⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 108 .

2 - الانعام : 38 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 10 فقرة 455 .

4 - الشيخ بهاء الدين النقشبندي - مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود - ص 67 .

[تفسير صوفي - 1] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾⁽¹⁾ .

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : أمة : أي معلماً للخير عاملاً به »⁽²⁾ .

[تفسير صوفي - 2] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ﴾⁽³⁾ .

يقول الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري :

« أي خواصاً من العباد يرتعون في تلك الميادين [مياه الأنس وبساتين المعرفة] »⁽⁴⁾ .

أمة مقتصدة

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « أمة مقتصدة : هم أهل الكسب ، وهم الذين يتأولون كتاب الله ولا يقيمونه بالعمل الذي نزل إليه ، ولا يتأدبون في أخذه »⁽⁵⁾ .

[مسألة] : في أقسام الأمة المقتصدة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« وهم [الأمة المقتصدة] على قسمين :

القليل منهم المقتصد في ذلك ، وهو الذي قارب الحق ، وقد يصيب الحق فيما تأوله بحكم الموافقة لا بحكم القطع ...

ومن لم يقتصد في ذلك وتعمق في التأويل بحيث أحلم يترك مناسبة بين اللفظ المنزل والمعنى ، أو قرر اللفظ على طريق التشبيه ولم يرد علم ذلك إلى الله فيه ، وهم الذين قال الله فيهم في

1 - النحل : 120 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 704 .

3 - القصص : 23 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1026 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 595 .

الآية عينها : ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾⁽¹⁾ ، وأي سوء أعظم من هذا ، وهؤلاء هم القسم الثاني »⁽²⁾ .

الأمة الواحدة

الشيخ نجم الدين الكبري

الأمة الواحدة : هي الفطرة⁽³⁾ .

الأمي ﷺ - الأمي

في اللغة

« أمي : من لا يقرأ و يكتب ، والأمية : جهالة أو غفلة »⁽⁴⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (6) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾⁽⁵⁾ .

[بحث] : الأمية في القرآن الكريم

تقول الدكتور سعاد الحكيم :

« قد سألنا الدكتور عبد الكريم اليافي عن معنى لفظ الأمي في القرآن فأجاب :

للأمي عدة معان :

1. نسبة للأم .

2. نسبة للأمة عامة .

1 - المائدة : 66 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 595 .

3 - الشيخ اسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 331 (بتصرف) .

4 - ابن منظور - لسان العرب - ص 105 .

5 - الأعراف : 157 .

3. نسبة لأمة العرب .

4. نسبة لأم القرى .

5. نسبة لأم الكتاب .

6. نسبة للأمم ، وذلك أن النسبة للجمع ترجع إلى النسبة للمفرد .

استنتاجات :

1. من هذه الأصول يكون أحد معاني الأمي : الذي لا يقرأ ولا يكتب ، كأنه نسب إلى ما عليه جبلته ، أو كأنه بقي كما ولدته أمه لا يكتب ولا يقرأ ؛ لأن الكتابة والقراءة تعليم

2. أو يكون الأمي : بمعنى العربي منسوباً إلى الأمة الأمية ، أو إلى أم القرى أي مكة .

3. أو يكون الأمي مفرد الأميين أي : العرب الذين لم يكن لهم كتاب ...

وعليه الأمي : يعني النسبة إلى الأمم ، أما أن الرسول ﷺ لم يقرأ ويكتب فيستدل عليه

من الآية ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَكُونُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحْطُهُ بِيَمِينِكَ ﴾⁽¹⁾ «⁽²⁾ .

في السنة المطهرة

عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال : ﴿ نحن آخر الأمم وأول من يحاسب . يقال : أين

الأمة الأمية ونبينا فنحن الآخرون الأولون ﴾⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

● أولاً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « الأمي ﷺ : هو الذي لا يقرأ الكتاب ولا يكتبه ... وهو وصف ذم ونقص

في حق غيره ﷺ ، أما في حقه فهو وصف مدح وكمال ، بل هي معجزة له دالة على صدق

1 - العنكبوت - 48 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 129 - 130 .

3 - مصباح الزجاجة ج: 4 ص: 256 .

نبوته ... لأنه مع أنه مع كونه لا يقرأ ، ولا يكتب ، ولم يدارس ، ولم يتلق ممن قرأ ، وكتب ظهر منه من العلوم والمعارف الدنيوية ، ومعرفته بأخبار الأمم السالفة وشرائعهم ، وإحاطته بجميع مصالح الدين والدنيا ، وتخلقه بكل خلق حسن ، واتصافه بكل كمال الخلق على الإطلاق ما أعجز به جميع الخلق وظهر اختصاصه به لكافتهم . فكان ذلك آية ظاهرة ، وحجة باهرة ، ودليلاً واضحاً من دلائل نبوته ﷺ ، وكانت أميته كمالاً بيناً لا خفاء به ⁽¹⁾ .

● ثانياً : بمعنى الأمي من العباد

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الأميون : هم الذين صدقوا محمد ﷺ . نسبوا إليه : لاتباعهم إياه ، واقتدائهم به . ومن لم يقتد به فليس من أمته » ⁽²⁾ .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « الأمي : هو الأعجمي ... أعجمياً عما دوننا [دون الله تعالى] علماً بنا ، وبما ينزل عليه من كلامنا وحقائقنا ... الأمي : من لم يعلم من الدنيا شيئاً ولا من الآخرة إلا ما علمه ربه ، حالته مع الله حالة واحدة وهي الطهارة : بالافتقار إليه ، والاستغناء عما سواه » ⁽³⁾ .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « الأميون : هم الذين لم ينتقش في مرآتهم شيء من العلوم الفكرية والنظرية ، فكانت على أصل فطرتها في الصفاء » ⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج 2 ص 379 - 380 .

2 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 157 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 408 - 409 .

4 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان - ص 63 0

ويقول : « الأمي : ينطق بجوامع الكلم بحسب ما أعطيه من الإرث الحمدي ، فيختصر على المرید الطريق »⁽¹⁾ .

الشيخ ابن علوية المستغاني

يقول : « الأمي عند القوم : من كان له حظ في الأمية النبوية ، وهي متابعة النبي ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله ، فهذا هو الأمي الحقيقي ، ولو كان عالماً بسائر العلوم »⁽²⁾ .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول « الأمي [عند ابن عربي] : هو الذي يفرغ ويظهر محله ليقبل بكليته على الفتح الإلهي في مقابل العالم بنظره الفكري »⁽³⁾ .

[تعقيب] :

تري الدكتورة أن الأمية تتخذ عند ابن عربي معنى مغايراً وبعيداً عن معناها اللغوي ، فلا تقاس عنده بكمية المعلومات المحفوظة أو بمعرفة القراءة والكتابة ، ولكنها منهجية جدلية على حد تعبيرها .

مقام الأمي

الشيخ علي البندنجي

يقول : « مقام الأمي : هو مقام الذي غص بصره عن علوم الرسوم ، وتلقيه من الحي القيوم »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق - ج 2 ص 86 .

2 - الشيخ ابن علوية المستغاني - المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية - ص 22 .

3 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 130 - 131 .

4 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 37 .

النبي الأمي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « النبي الأمي : هو النبي ﷺ الذي لا يدنس شيء من الأكوان ، يعني : الذي لا يشغله شيء من الكون »⁽¹⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي فندلشهر

يقول : « النبي الأمي : هو الذي يدعوا على بصيرة مع أميته ، والأميون : هم الذين يدعون معه إلى الله على بصيرة ، فهم التابعون له في الحكم »⁽²⁾ .

[مسألة] : في سبب تسمية النبي ﷺ بالأمي .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الأرواح كلها خلقت من روح النبي ﷺ ، وأن روحه أصل الأرواح ، ولهذا سمي : أمياً ، أي : أنه أم الأرواح . فكما كان آدم ﷺ أبا البشر ، كان النبي ﷺ أبا الأرواح وأمها ، كما كان آدم أبا وحواء أما »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« سماه ﷺ الحق أمياً : لجمع همته ... »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« معنى الأمي : أنه أم الموجودات وأصل المكونات ... فلما كان ﷺ هو أول الموجودات وأصلها سمي : أمياً ، كما سميت أم القرى لأنها كانت مبدأ القرى وأصلها ، كما سمي أم الكتاب »⁽⁵⁾ .

1 - بولس نوياء اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 53 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 645 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 5 ص 199 .

4 - الشيخ الحسين بن منصور الحلاج - الطواسين - ص 14 .

5 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 255 .

الأمية

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأمية عندنا : من لم يتصرف بنظره الفكري وحكمه العقلي في استخراج ما تحوي عليه من المعاني والأسرار ، وما تعطيه من الأدلة العقلية في العلم بالإلهيات ، وما تعطيه للمجتهدين من الأدلة الفقهية والقياسات والتعليقات في الأحكام الشرعية . فإذا سلم القلب من علم النظر الفكري شرعاً وعقلاً ، كان أمياً ، وكان قابلاً للفتح الإلهي على أكمل ما يكون بسرعة دون بطاء ، ويرزق من العلم اللدني في كل شيء ما لا يعرف قدر ذلك إلا نبي أو من ذاقه من الأولياء »⁽¹⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

1. الأمية : هي الرجوع إلى الاصل الروحي والأخذ منه دون غيره ، وهذا ما كان عليه النور المحمدي ﷺ أثناء انقطاعه في كهف النور أمياً ، أي : راجعاً إلى ربه آخذاً منه فهو أصله الذي منه صدر .
2. الأمية هي حال يرجع بواسطتها المريد إلى مرتبة الفطرة السليمة كيوم ولدته أمه من حيث العقيدة ، وفيه ترتبط روحه بروح الشيخ فتغترف من فيض معينه وترتشف من نبع سره ، وتوضع منه العلوم الروحية والأسرار الربانية على قدر استعدادها وقابليتها ووعيتها .
3. إن المريد في هذا الحال يرفض رفضاً ذاتياً أية معلومات عقائدية عن طريق الفكر أو الحس ، فوقتها تكون محرمة عليه تماماً ، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ﴾⁽²⁾ . فالأمية تعني : الأخذ من الأصل الروحي وترك ما سواه .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 644

2 - القصص : 12 .

مادة (أ م ن)

الائتمان

في اللغة

« ائتمن الشخص : اتخذه أميناً .

ائتمنه على الشيء : جعله أميناً عليه »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري

يقول : « الائتمان : هو طريق من طرق الكشف »⁽²⁾ .

ويقول : « الإئتمان : مقام من مقامات الكشف »⁽³⁾ .

الأمانة

تقديم لمصطلح (الأمانة) في اللغة والقرآن والسنة

يقول الدكتور أحمد الشرباصي :

في اللغة

يذكر ابن فارس أن مادة (الأمانة) لها أصلان متقاربان :

أولهما : الأمانة التي ضد الخيانة ، ومعناه سكون القلب .

والآخر : التصديق .

والمعنيان متدانيان ، وأصل الأمن هو طمأنينة النفس وزوال الخوف ، ونلاحظ أن هناك

ثلاث ألفاظ من مادة (أ م ن) وبينهما علاقة أو رابطة ، وهذه الكلمات هي : (الأمن ،

والأمانة ، والإيمان) والمعنى المشترك بينهما هو الاطمئنان ؛ لأن الأمانة تدل على الثقة ، والثقة

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 109 .

2 - الشيخ محمد النفري - كتاب النطق والصمت - ص 46 .

3 - بولس نوياء اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 289 .

اطمئنان ، والأمن عدم الخوف ، وعدم الخوف اطمئنان ، والإيمان تصديق وإذعان ، وفيها استقرار واطمئنان .

الأمانة بالمعنى الأخلاقي

والأمانة بمعناها الأخلاقي شعور بالتبعة ، واحتكام إلى الضمير اليقظ ، والنهوض بالرعاية لكل ما في عهدة الإنسان من شيء حسي أو معنوي ، وكأن الحديث النبوي يرمز إلى هذا المعنى حين يقول : ﴿ كلكم راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته ﴾⁽¹⁾ .

الأمانة في القرآن الكريم

ولقد تحدث القرآن الكريم عن فضيلة (الأمانة) في أكثر من موطن ، منوها بشأنها ، حاثاً على صيانتها ، ومن الآيات المجيدة التي جاء ذكر الأمانة قول الله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾⁽²⁾ .

ولقد ذكر الأصفهاني في كتابه المفردات أن معنى الأمانة هنا فيه أقوال ، هي : التوحيد أو العدالة أو حروف التهجي ، أو العقل ، ثم مال إلى اختيار معنى العقل ؛ لأنه في رأيه يشمل الأقوال السابقة ، فقال عنه وهو صحيح ، فإن العقل هو بحصوله تتحصل معرفة التوحيد ، وتجري العدالة ، وتعلم حروف التهجي بل لحصوله تعلم كل ما في طوق البشر تعلمه ، وفعل ما في طوقهم من الجميل فعله ، وبه فضل الله الإنسان على كثير من خلقه . ولكن الأقرب القبول في معنى الأمانة هو أنه يراد بها : التكليف والحقوق المرعية التي أودعها الله المكلفين ، وائتمنهم عليها ، وأوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد ، وأمرهم بمراعاتها وأدائها والمحافظة عليها ، من غير إخلال بشيء من حقوقها . ولقد ذكر المفسرون أقوالاً كثيرة بالمراد ، ف قيل : أن الأمانة هي المحافظة على الصلوات ، وأداة الزكاة ، والصوم ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً .

1 - صحيح البخاري ج: 1 ص: 304 .

2 - الأحزاب : 72 .

وقيل : إنها أمانات الناس ، أي ودائعهم التي يودعونها عند غيرهم .

وقيل : إنها الأمانة في الحديث وعدم الزيادة عليه .

وقيل : إنها صيانة المرأة لعرضها .

وقيل : إنها الاغتسال من الجنابة .

وقيل : أنها صيانة الإنسان لدم غيره وعدم الاعتداء عليه .

وهذه الأقوال كلها وأمثالها لا تخرج عن كونها ضرب أمثلة و أنواع لصور من الأمانة الكثيرة الصور والأنواع ، والذي يطمئن إليه القلب هو أن المراد بالأمانة : الطاعة ، والتكاليف ، والفرائض التي افترضها الله على عباده ، وهي كل أمور الدين بما فيه من واجبات وحدود ، ولذلك استحسّن الإمام الطبري أن المراد بالأمانة في هذا الموضع : هو جميع الأمانات في الدين ، وكذلك جميع الأمانات التي تكون بين الناس ؛ لأن الآية الكريمة لم تخصص نوعاً من أنواع الأمانة ، فكان التعميم أولى وأحسن .

ويقول الحق تبارك وتعالى في سورة النساء : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى

أَهْلِهَا ﴾⁽¹⁾ ، ولا تؤدى الأمانات إلى أهلها على وجهها إلا من المتصفين بفضيلة الأمانة حتى يرعوا حقوق الناس حق رعايتها .

أمانة الرسول الأعظم ﷺ

وقد روي في سبب نزول هذه الآية أن الرسول ﷺ حينما فتح مكة دعا عثمان بن

طلحة ، وكان بيده مفاتيح الكعبة ، فلما جاء عثمان قال له النبي ﷺ : ﴿ أرني المفتاح ﴾ يعني مفتاح الكعبة .

فلما مد عثمان يده بالمفتاح ، قال العباس بن عبد المطلب : يا رسول الله ، بأي أنت و أمي اجمعه لي مع السقاية ، فقبض عثمان يده بالمفتاح خوفاً أن ينتزع منه .

فقال النبي ﷺ : ﴿ هَاتِ الْمِفْتَاحَ يَا عَثْمَانُ ﴾ ، فأعطاه قائلاً : هاك أمانة الله .

فقام النبي ﷺ وفتح الكعبة وطهرها ، وطاف بالبيت ثم عاد فرد المفتاح إلى عثمان ، وتلا قول ربه تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (1) ... (2) .

ويقول الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ (3) ، أي : إن وثق بعضكم ببعض فليحفظ الموثوق به أمانته ، والمؤتمن عليه ها هنا عام يشمل الوديعة وغيرها ، فعلى المؤتمن أن يؤدي الأمانة إلى من ائتمنه ، وليتق الله ربه ولا يتخون من الأمانة شيئاً ؛ لأنه لا حجة على ذلك الشيء ولا شهيد ، فإن الله رب العالمين هو خير الشاهدين ، فهو أولى بأن يتقى ويطاع ...

ولقد كان سيدنا محمد ﷺ مثلاً أعلى في فضيلة الأمانة حتى لقبه الناس منذ فتوته بلقب الصادق الأمين ، ومن الأدلة على ذلك أنهم جعلوه حكماً بينهم عند النزاع على وضع الحجر الأسود ، وقالوا عندما رأوه هذا هو الأمين لقد رضينا به حكماً بيننا ... ومن هنا كان رسول الله ﷺ يستعيز من الخيانة وهي ضد الأمانة ويتحدث عنها كأنها سبع كاسر أو شر مستطير ، فيقول لربه : ﴿ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ ، فَإِنَّا بَسُّ الْبَطَانَةِ ﴾ (4) .

أمانة جبريل ﷺ

مما يدل على جلالة ومكانة الأمانة أن القرآن الكريم وصف سفير الرحمن جبريل ﷺ بأنه أمين ، فقال في سورة الشعراء : ﴿ تَزَكَّىٰ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ (5) ، أي : المؤتمن عن وحي الله ، لا يزيد فيه ولا ينقص منه . وكذلك قال عن جبريل في سورة التكوين : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ

1 - النساء : 58 .

2 - تفسير ابن كثير ج: 1 ص: 517 .

3 - البقرة : 283 .

4 - سنن النسائي ج 8 ص 263 برقم 5469 .

5 - الشعراء : 193 .

رَسُولٍ كَرِيمٍ . ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿١﴾ .

أمانة نوح ﷺ

وأشار القرآن الكريم أكثر من مرة أن رسل الله (عليهم الصلاة والسلام) يتصفون بصفة الأمانة ، ففي سورة الشعراء نرى أن نوحاً قد قال لقومه : ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (2) ، أي : إني رسول من الله إليكم ، أمين فيما بعثني به ، أبلغكم رسالات ربي و لا أزيد فيها ولا أنقص منها ، ونوح هو أول رسول أرسله الله تعالى إلى أهل الأرض بعدما عبد الناس الأصنام .

أمانة هود وصالح ولوط وشعيب (عليهم السلام)

وكذلك قال كل من هود وصالح ولوط وشعيب (عليهم السلام) : ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (3) .

أمانة موسى ﷺ

كما نرى في سورة الشعراء وأشار القرآن إلى أمانة موسى منذ شبابه فجاء في سورة القصص على لسان ابنة شعيب : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (4) وقولها القوي ؛ لأنه كان فيما يروى يحمل الصخرة لا يطيق حملها جمع من الرجال ، وقولها الأمين ؛ لأنه كان ذا أمانة .

1 - التكوين : 19 - 21 .

2 - الشعراء : 107 .

3 - الشعراء : 107 .

4 - القصص : 26 .

أمانة يوسف عليه السلام

وأشار القرآن إلى أمانة يوسف حيث جاء فيه على لسان العزيز ليوسف : ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ

لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (1) .

أمانة مكة المكرمة

وقد أقسم القرآن الكريم بمكة في سورة التين فقال : ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ (2) ، أي : أنه بلد يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه أو أن أهله آمنون .

أمانة المؤمنين

ووصف الله تبارك وتعالى المؤمنين ، فقال فيما وصفهم به : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (3) ، أي : إذا ائتمنوا لم يخونوا الأمانة ، بل أدوها إلى أهلها مهما كانت ، كما أنهم يحفظون أمانتهم في دينهم واعتقادهم وقولهم وعملهم وسلوكهم مع الناس .

الأمانة في السنة المطهرة

ولقد جاءت السنة النبوية المطهرة من بعد القرآن المجيد ، فعنيت بفضيلة الأمانة ورفعت من شأنها فقال الرسول صلوات الله عليه : ﴿الْأَمَانَةُ غِنَى﴾ (4) ، أي : هي سبب الغنى ؛ لأن الإنسان إذا عرفه الناس بالأمانة أقبلوا على معاملته ، وأحبوه فيصير ذلك سبب غناه .
وخاطب الرسول صلوات الله عليه كل مسلم فقال له : ﴿أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة في طعمة﴾ (5) .

فانظر كيف جعل فضيلة الأمانة طليعة لتلك الفضائل الأربع ، وطلب النبي من كل مسلم

1 - يوسف : 54 .

2 - التين : 3 .

3 - المؤمنون : 8 .

4 - مسند الشهاب ج : 1 ص : 44 .

5 - مسند أحمد ج : 2 ص : 177 .

بأن يرفعى الأمانة ويستمسك بها مع الناس جميعاً ، فقال : ﴿ أد الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك ﴾⁽¹⁾ .

أمانة المجلس

وأرشدت السنة المطهرة إلى أحوال ومواطن تحتاج إلى أمانة لتصونها وتحصنها ، فقال الحديث : ﴿ المجالس بالأمانة ﴾⁽²⁾ . وفي هذا حث على صيانة ما يجري في المجالس من أحاديث أو أسرار ، فكأن ذلك أمانة عن من سمعه أو رآه .

أمانة الاستشارة

وجاء الحديث : ﴿ المستشار مؤتمن ﴾⁽³⁾ أي أمين على المشورة أو النصيحة ، فإن كان يعرف وجه الصواب فيما يستشار فيه ، ذكره دون خداع أو تمويه ، وإن كان لا يعرف أحاله على من يعرف واعتذر ، ولو أنه عرف وجه الصواب في النصيحة وأخفاه وذكر سواه كان خائناً والله عليم لا يحب الخائنين ، ويؤكد هذا قول النبي ﷺ : ﴿ من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانَه ﴾⁽⁴⁾ .

أمانة الأذان

وجاء الحديث : ﴿ المؤذن مؤتمن ﴾⁽⁵⁾ أي يثق به الناس ، ويتخذونه ضابطاً لهم ، وحافظاً عليهم ، في مواعيد صلاتهم وصيامهم ، فيجب عليه أن يضبط هذه المواعيد والمواقيت .

1 - سنن الترمذي ج : 3 ص : 564 .

2 - الفردوس بمأثور الخطاب ج : 4 ص : 215 - انظر فهرس الأحاديث .

3 - المستدرک علی الصحیحین ج 4 ص 145 .

4 - المصدر نفسه ج : 1 ص : 184 .

5 - مسند أحمد ج : 2 ص : 377 .

التحذير من ترك أو تضييع الأمانة

وتحذر السنة المطهرة المسلم تحذيراً بليغاً رادعاً أن يضيع الأمانة أو يتنكر لها ، فيقول الحديث : ﴿ لا إيمان لمن لا أمانة له ﴾⁽¹⁾ ، ولقد مر النبي ﷺ على رجل يبيع برأ (قمحاً) فوضع النبي ﷺ يده داخل القمح فوجد بللا . فقال : ﴿ ما هذا يا صاحب الطعام ؟ ﴾ فأجابه : أصابته السماء يا رسول الله .

فاستنكر النبي ﷺ تصرفه ، وعابه عليه وقال له : ﴿ أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا ليس منا ﴾⁽²⁾ .

وجاء الحديث القائل : ﴿ إذا ضَيَّعت الأمانة فانتظر الساعة ﴾ .
قيل : كيف إضاعتها يا رسول الله ؟ .

قال : ﴿ إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة ﴾⁽³⁾ . وفي هذا تحذير وتخويف من تضييع الأمانة ، وإشعار بأنها حين تضييع تختل الأمور ويفسد العالم .
ولقد صور الرسول ﷺ ضياع الأمانة معولاً من معاول التقويض لهذه الحياة ، وعلامة على قرب قيام الساعة ، فجعل ضياع الأمانة علامة من علامات القيامة ، فذكر بين أشراتها أن يتخذ الناس الأمانة مغنماً ، أي يضيعونها في سبيل شهواتهم وأهوائهم ، فيرى من كانت في يده أمانة خيانتها غنيمة قد حصل عليها . ويقول حديث آخر : ﴿ لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يتخذوا الأمانة مغنماً والزكاة مغرماً ﴾⁽⁴⁾ . وكيف يبقى على الفطرة من يتنكر لفضيلة الأمانة ، والرسول ﷺ قد جعل الخيانة إحدى صفات المنافق الأثيم ، فقال

1 - موارد الظمان ج: 1 ص: 41 .

2 - المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ج: 1 ص: 175 ، للمزيد انظر فهرس الاحاديث .

3 - صحيح البخاري ج: 1 ص: 33 ، للمزيد انظر فهرس الأحاديث .

4 - الاستيعاب ج: 4 ص: 1616 برقم 2880 ، للمزيد انظر فهرس الأحاديث .

عنه : ﴿ إِذَا أُؤْتِنَ خَانَ ﴾ (1) .

أمانة العبد مع الرب

وهناك كثير من الناس إذا سمعوا كلمة الأمانة تصوروها مقصورة على الوديعة التي تودع عند الناس ، كالنقود والحلي وما شابه ذلك ، مع أن مدلول الأمانة في المفاهيم الإسلامية يشمل ألواناً كثيرة ، فأمانة العبد مع ربه تتحقق بحفظ ما أمر الله بحفظه ، وبأداء واجباته والابتعاد عن منهياته .

أمانة العلم

وأمانة العلم تتحقق بنشره وتفهمه للناس .

أمانة الإنسان مع الناس

وأمانة الإنسان مع الناس تتحقق برد ودائعهم إليهم ، وحفظ حقوقهم وصيانة أعراضهم وحفظ أسرارهم والبعد عن غشهم والاعتداء عليهم .

أمانة الحكام

وأمانة الحكام مع المحكمين تتحقق بالعدل بينهم ، والحرص على مصالحهم والسهر من أجلهم .

أمانة الإنسان مع نفسه

وأمانة الإنسان مع نفسه تتحقق باختياره الأصلح له في الدين والدنيا .

أمانة الحياة الزوجية

وأمانة الحياة الزوجية تتحقق بكتمان أسرارها ، وعدم الحديث عن دوائرها ، والحديث

يقول : ﴿ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الرَّجُلُ يَفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ ، وَتَفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ

يُنْشَرُ سِرُّهَا ﴾ (2) .

1 - وورد في جامع التحصيل ج: 1 ص: 306 برقم 938 .

2 - صحيح مسلم ج: 2 ص: 1060 .

الأمانة في التجارة

والأمانة في التجارة تتحقق بما أشار إليه رسول الله ﷺ حين قال : ﴿ إِن أَطِيبَ الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يطرخوا ، وإذا كان عليهم لم يطلخوا ، وإذا كان لهم لم يعسروا ﴾⁽¹⁾ .

الأمانة في الكيل والميزان

والأمانة في الكيل والميزان تتحقق بالضبط والعدل والابتعاد عن الإنقاص أو الزيادة ، وبذلك ينجو الإنسان من تهديد القرآن الشديد حين يقول : ﴿ وَبَلِّغِ لِلْمُطَفِّينَ . الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالَهُمْ أَوْ وَزَنَهُمْ يُحْسِرُونَ . أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ . لِيَوْمٍ عَظِيمٍ . يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾⁽²⁾ .

أمانة الحديث

وأمانة حديث السر تتحقق بكتمانه وعدم ذكره لغير صاحبه ، والرسول ﷺ يقول : ﴿ إِذَا حَدَّثَ رَجُلٌ رَجُلًا بِحَدِيثٍ ثُمَّ تَقَتَّ فِيهِ أَمَانَةٌ ﴾⁽³⁾ . ويقول ﷺ : ﴿ إِنْ مِنْ خِيَانَةٍ أَنْ تَحْدِثَ بِسَرِّ أَخِيكَ ﴾⁽⁴⁾ .

حكاية : بين الأمانة والخيانة

لقد حدث في أثناء غزوة الأحزاب أن غدر يهود بني قريضة بالرسول ﷺ والمسلمين ونقضوا العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ وانضموا إلى المشركين في وقت شديد عصيب

1 - الترغيب والترهيب ج: 2 ص: 366 .

2 - المطففين : 1 - 6 .

3 - سنن الترمذي ج: 4 ص: 341 .

4 - العلل المنتهية ج: 2 ص: 592 برقم 973 .

وشاءت عناية الله قهر حملة الأحزاب ، وتوجه الرسول ﷺ بعدها إلى تأديب الغدرة الفجرة من بني قريضة . وتمكن منهم بعد حصار طال وامتد ، وطلب هؤلاء من الرسول ﷺ أن يبعث لهم بالصحابي أبي لبابة ، وكان حليفاً لهم في الجاهلية ، وكان له بينهم مال وعقار ، فحسبوا أنه سيكون سبب تخفيف عنهم ، ولما وصلهم أبو لبابة أخذوا يسألونه : أيسلمون وينزلون على حكم النبي ﷺ ؟ .

فقال لهم : نعم .

ثم بدرت منه بادرة غير مقصودة ، فأشار بيده إلى حلقه إشارة يفهم منها أن مصيرهم هو القتل ، ولعله كان قد عرف ذلك من الرسول ﷺ أو استنتجه ، وهو قصاص عادل من غير شك . وما كاد أبو لبابه ﷺ يأتي بهذه الإشارة حتى تنبه إلى نفسه في خوف وجزع ، وأحس وكأنه خان أمانة الله ورسوله ، في هذه الإشارة ؛ لأنه كشف شيئاً كان يجب عليه - ولو في اعتقاده - أن يخفيه فعصره الألم والحزن وقال : (فو الله ما زالت قدماي من مكائهما حتى عرفت أني خنت الله ورسوله) .

وظهر الندم على وجهه ، فقال له بعض اليهود : مالك يا أبا لبابة ؟

فأجاب : لقد خنت الله ورسوله .

وعاد مسرعاً إلى المدينة ، والدمع يسيل من عينيه ، وما زال مسرعاً في مشيته حتى دخل المسجد ، وربط نفسه في أحد أعمدته في سلسلة ثقيلة . وقال : والله لا أذوق طعاماً أو شرباً حتى أموت أو يتوب الله علي مما صنعت . وأخذ على نفسه العهد الوثيق ألا يدخل أرض بني قريظة ما دام حياً ، مع أنه كان له فيها مال وعقار .

وبلغت القصة مسمع رسول الله ﷺ فقال : ﴿ أما لو جاءني لاستغفرت له وأما إذا فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه حتى يتوب الله عليه ﴾⁽¹⁾ . وجاء الوحي من عند الله مؤدباً ومعلماً ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾⁽²⁾ .

1 - شرح الزرقاني ج: 3 ص: 90 - انظر فهرس الأحاديث .

2 - الأنفال : 27 .

وظل أبو لبابة مربوطاً في المسجد عشرين يوماً لا تفك قيوده إلا لأداء الصلاة ثم يعود إلى القيد من جديد حتى نزلت مغفرة الله تعالى له على رسوله ﷺ ، وأقبل جبريل يخبر الرسول ﷺ بأن الله ﷻ قد تاب على أبي لبابة بعد هذا الندم ، وبعد هذا التطهير ، وجاء قوله عز من قائل : ﴿ وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾⁽¹⁾ .

وانتهت البشرى إلى مسامع أبي لبابة ، فطار لها فرحاً وسعد بها كثيراً ، ولكنه ظل في قيده فأبى ذلك ، وقال : والله لا يفكني من قيدي إلا رسول الله ﷺ ، وكأنه يريد بذلك أن يوثق توبته ، وأن يكون فك الرسول ﷺ لقيده تأكيداً لغفران الله له وعفوه عنه ومحيت الهفوة من سجل أبي لبابه ، بفضل الله ورحمته ، وواصل حياته مجاهداً مستقيماً على الطريق ، وفياً بعهده ، لا يخون ولا يهون⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام موسى الكاظم عليه السلام

الأمانة : رأس السخاء⁽³⁾ .

الشيخ ابن عطاء الأديمي

يقول : « الأمانة : هو تحقيق التوحيد على سبيل التفريد »⁽⁴⁾ .

الشيخ محمد بن خفيف

يقول : « الأمانة : حفظ عهود الله ، والوقوف على ما أجاب من لفظ :

﴿ بَلَى ﴾⁽⁵⁾ ﴿ بَلَى ﴾⁽⁶⁾ .

1 - التوبة : 102 .

2 - د . أحمد الشرباصي - موسوعة أخلاق القرآن - ج 2 ص 15 - 32 (بتصرف) .

3- وهاب رزاق شريف - لمحات من سيرة الإمام الكاظم عليه السلام - ص 22 (بتصرف) .

4 - بولس نويال اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأديمي - النفري - ص 123 .

5 - الأعراف : 172 .

6 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 102 .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : الأمانة : سر الله تعالى عند عباده ، يسارهم بها في خواطرهم ويسارونه باللجىء والافتقار إليه أبداً ، فإذا سكن القلب إلى ما خطر من وسوسة النفس ، نادته الأمانة بحقها ففارقتة . والأمانة عهد الله ورسوله لقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾⁽¹⁾ »⁽²⁾ .

ويقول : « قال بعضهم : الأمانة : أسرار الله وَجَلَّ »⁽³⁾ .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « الأمانة : هي المعرفة والتوحيد »⁽⁴⁾ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « الأمانة : هي محبة الله »⁽⁵⁾ .

ويقول : « الأمانة : هي نور الله كما صرح في قوله : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾⁽⁶⁾ »⁽⁷⁾ .

1 - آل عمران : 193 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1480 .

3 - المصدر نفسه - ص 253 .

4 - الإمام الغزالي - معارج القدس في مدارج معرفة النفس - ص 102 .

5 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 337 .

6 - النور : 35 .

7 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 5 ص 186 .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « الأمانة : المعرفة الحقّة ، وهي للغيوث فما فوق ، وهي الخلافة الحقيقية . والإنسان الحق ، كان قبل حملها ظلوما جهولا »⁽¹⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « الأمانة : هي الحق سبحانه وتعالى بذاته وأسمائه وصفاته »⁽²⁾ .
ويقول : « الأمانة التي حملها الإنسان : هي كمال الألوهية »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « الأمانات : هي جميع المحاسن »⁽⁴⁾ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « الأمانة التي أشفق منها البرية وأبين أن يحملنها : وهي عبارة عن الفيض الإلهي بلا واسطة ، وذلك فيض لا نهاية له ، فلحملها احتاج الإنسان إلى طلب غير متناهٍ ، فطلب بعضهم هذا الطلب في تحصيل الدنيا وزينتها وشهواتها واستيفاء لذاتها ، فما سأم من الطلب ، وصار شر البرية »⁽⁵⁾ .

الشيخ علي البندنجي

يقول : « الأمانة : هي قبول التجلي الأول بكلية وكمال جمعيته »⁽⁶⁾ .

الشيخ شيخ بن محمد الجفري

الأمانة التي حملها الإنسان هي : الخلافة ، والتكليف ، والمعرفة ، والتعريف⁽⁷⁾ .

1- د . عبد الحليم محمود - المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي - ص 407 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 56 .

3 - المصدر نفسه - ج 1 ص 18 .

4 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح - ص 71 .

5 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 8 ص 277-278 .

6 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 115 .

7- الشيخ شيخ بن محمد الجفري - كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية - ص 515 (بتصرف) .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « الأمانة : هي القيام بحقوق مرتبة الحق في كلية معانيها خلقية وإلهية »⁽¹⁾ .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

الأمانة : هي النسخة الإنسانية القابلة لجميع الكمالات الإلهية والتي أبت السماوات والأرض والجبال عن حملها⁽²⁾ .

الأمانة : هي كمال الألوهية ، فهو صلى الله عليه وسلم حامل الأمانة⁽³⁾ .

الشيخ ابن علوية المستغامي

يقول : « الأمانة عند القوم : هي سر الألوهية الذي لا يحمله إلا الأنبياء أو رجال من خواص الأمة المحمدية »⁽⁴⁾ .

الشيخ محمد النبهان

يقول : « الأمانة : المقصود منها بلسان العموم هي : التكليف الشرعية .
وأما بلسان الحقيقة : فهي الخلافة »⁽⁵⁾ .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « وقد حملها الإنسان من ظلمه وجهله وكان عليه أن ينتظر الأمر ولا يقبلها بمجرد العرض ، وكل من يقبل الخلافة أو الوظيفة والإمارة بالعرض وكّله الله إليها فابتلى بها ، وأما من ينتظر ورود الأمر فيقبل أمثال الأمر أعانه الله عليها وكان محفوظاً ، فالكامل ينتظر حتى يأتيه الأمر »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 1 ص 227 .

2 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمديّة الإدريسية - ص 90 (بتصرف) .

3 - المصدر نفسه - ص 114 (بتصرف) .

4 - الشيخ ابن علوية المستغامي - المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية - ص 53 .

5 - هشام عبد الكريم الألوسي - السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد - ص 230 .

6 - المصدر نفسه - ص 230 .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « الأمانة : هي معاني الأسماء والصفات »⁽¹⁾ .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « ومن حملها صار عبداً للذات ، وقد عرض الله تلك المعاني على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ؛ لأن حقيقتها لا تتحمل وحملها الإنسان ؛ لأن حقيقته أكمل ، وباليته صبر حتى حملها له الحق قهراً فينجو من المسؤولية ولا يخالف أمراً ، فحملها طائعاً مختاراً لذلك استحق جنة أو ناراً »⁽²⁾ .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الأمانة [عند ابن عربي] : هي الصورة التي خلق الله آدم عليها فاستحق بها الخلافة ، ولذلك يشير إليها أحياناً بكلمة (الأمانة المعارة) ؛ لأن خلافة الإنسان دليل على أن الأمر بيد من استخلفه ، فالأمر إعارة وليس أصيلاً »⁽³⁾ .

وتضيف الدكتورة موضحة مفهوم الأمانة عند الشيخ الأكبر وفرقه عند غيره من مفسري الأمانة فتقول :

« نظر أكثر مفسري الأمانة إليها على أنها قوة ، أو صفة ، أو عقيدة ، أو ما شابه ، أودعها الله أمانة في قلب الإنسان أو روحه أو نفسه . ولكن ابن عربي قفز من الحال إلى المحل ، أي جعل المحل (القلب - الروح - النفس) هو الأمانة التي حملها الإنسان ... يقول ابن عربي : « النفس : هي الأمانة »⁽⁴⁾ »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أحمد العقاد - الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية - ص 25 .

2 - المصدر نفسه - ص 25 .

3 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 132 .

4 - الشيخ ابن عربي - شق الجيوب - ص 43 - 45 .

5 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 132 .

إضافات وإيضاحات

[مبحث كسنزاني] : الأمانة

الأمانة بمعناها الروحي هي نفسها بالمعنى الظاهر ، أي : أنها الوديعة المفروض المحافظة عليها وأداؤها إلى أهلها كما هي ، ومن الطبيعي والحال هذا أن تتعدد الأمانات وتتنوع إلى ما لا يمكن حصره ، فكل شيء يصلح أن يكون أمانة ، ومن هنا جاء الاختلاف في فهم المراد بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا ﴾⁽¹⁾ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾⁽²⁾ سواء عند أهل الظاهر أو عند أهل الكشف والحقائق .

والذي نراه هو أن الأمانة في ذاتها حقيقة كلية امتدت من الحقيقة المطلقة المحمدية ﷺ فكان نورها في كل قلب يعكس معنى يتناسب ومستوى ذلك القلب من الطهارة والسلامة والصفاء ، حالها في ذلك حال ضوء الشمس الذي ينعكس بألوان مختلفة حين ينفذ من خلال الزجاج الملون ، فأنوار الحقائق المحمدية ﷺ أو القرآنية الكلية حين تنفذ من زجاج القلب الذي هو حاله الملون بألوان الاعتقادات تنصبغ بصبغته ، وعلى هذا فإن كل ما ذكره أهل الظاهر في تفاسيرهم ومباحثهم ، وكذلك كل ما ذهب اليه الصوفية عن طريق الكشف وتناقلوه فيما بينهم أو سطره في مصنفاتهم إنما هو أوجه حق تمثل مستويات مختلفة لفهم النص القرآني أو المحمدي المطلق .

ومن هنا فإن لنا وجهاً في فهم هذه النصوص الكريمة ، معتمدين في هذا الفهم على ما أرانا الله ورسوله ﷺ في ذواتنا من حقائق الأمور المستمدة من قوله تعالى : ﴿ فَفَتَحْنَاهَا سُلَيْمَانُ ﴾⁽³⁾ ، ولقد بسطنا فهمنا على أساس القاعدة الظاهرة التي تقول : (إن القرآن يفسر بعضه بعضاً) لتكون أبين لأولي الألباب . فنقول :

1 - الأحزاب : 72 .

2 - النساء : 58 .

3 - الأنبياء : 79 .

إن الأمانة في أصلها ترجع إلى أمانتين : أمانة الله تعالى وأمانة رسوله ﷺ لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾⁽¹⁾ ، أي : لا تخونوا الله في أمانته ، ولا تخونوا أمانة الرسول ﷺ . فما هي أمانة الله ؟ وما هي أمانة الرسول ﷺ .

أمانة الله تعالى

إن أمانة الله التي أبَت السماوات والأرض والجبال أن تحملها لعظمها المطلق : هي نور الرسول محمد ﷺ نفسه ، ولقد أكد الحق سبحانه وتعالى عدم إمكانية أي شيء في الوجود على تحمل نزول هذا النور في قوله : ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأُمُثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾⁽²⁾ ، فلما كان القرآن هو محمد ﷺ لم تستطع الجبال ولا غيرها من الموجودات تحمل النفحات الجمالية والسطوات الجلالية لهذا الكمال المطلق ، ولكن الإنسان بما أودع الله فيه من أسرار النفخة الروحية قبل حملها . أي قبل اتباع النور المحمدي ﷺ وطاعته ومحبته والفناء فيه من أول مخلوق من جنسه وهو آدم وإلى آخر من سيخلق من ذريته ، وكان هذا من ظلمه وجهالته .

وبعد قبول الإنسان لحمل هذه الأمانة أخذ الله تعالى الميثاق على النبيين وأممهم وعاهدهم على ذلك فقال سبحانه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾⁽³⁾ ، فكان حضرة الرسول ﷺ قبل ظهوره أمانة الله تعالى عند الأمم السابقة ، فكانوا حين يدعون إلى الله تعالى يذكرون الناس بميثاق الأزل وأن عليهم اتباعه ، فإذا ظهر الرسول محمد ﷺ في زمنهم فعليهم أن يفوا بعهدهم

1 - الأنفال : 27 .

2 - الحشر : 21 .

3 - آل عمران : 81 .

ولا يخونوا أمانتهم ، فكان بعض الناس يذكرون وبعضهم الآخر يظلمون أنفسهم ويتجاهلون ، وهكذا تتابعت الأنبياء في أمهم يحملون أمانة الله منتظرين أن يؤدوها إلى أهلها أي يطيعوا الرسول محمد ﷺ إن ظهر في زمنهم ، واستمر التبشير والتنذير إلى أن قضى الله أمراً كان مفعولاً وأذن بظهور الذات المحمدية المقدسة ﷺ ، ووقتها عرفه العارفون فوفوا بعهد الله في الازل ، وجهله الجاهلون : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾⁽¹⁾ . إذ أصل الأمانات وأعظم الأمانات ويمكن القول أمانة الأمانات : هي أمانة الله : وهي حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ ، وتاديتها كان ولا زال بتصديقه وطاعته ونصرته ﷺ .

أمانة الرسول ﷺ

وأما أمانة الرسول ﷺ التي تركها لنا وأوصى بالتمسك بها على اعتبار أنها تمثله شخصياً بعد رجوعه إلى عالم الشهود والحق ، إنما هي ما ورد ذكره في الحديث الشريف : ﴿ إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي آل بيتي ﴾⁽²⁾ ، إنهما الصورة المحمدية ﷺ الباقية إلى قيام الساعة وهما الأمانة التي هي في حقيقة الأمر أمانة الله ، فما أوجبه الله تعالى على الأمم كلها في الميثاق أوجبه حضرة الرسول ﷺ على أمته وأخذ عهدهم عليه .

إن الكتاب والعترة المطهرة في اجتماعهما معاً يشكلان الطريقة ؛ لان الطريقة في حقيقتها تعني : الوارث المحمدي المتحقق بالقرآن قولاً وفعلاً وحالاً أي أنه القرآن الناطق . إذ أمانة الله : هي أمانة الرسول ﷺ ، وأمانة الرسول ﷺ : هي الطريقة (الكتاب والعترة) .

وأما أداء أمانة الطريقة إلى أهلها : فأصبح واضحاً من اتخاذها وسيلة تقريب إلى الله تعالى عن طريق التمسك بها ، والعمل بما تنص عليه من منهج الاستقامة الذي يشترط أول ما يشترط محبة الرسول ﷺ وآل بيته وموالاتهم ومناصرتهم والسير على نهجهم وهداهم ، وكذلك نشرها بين الناس لتعم بركتها على الأمة كلها . وكما تجاهل البعض وخان هذه الأمانة في عهد

1 - النحل : 118 .

2 - سنن الترمذي ج: 5 ص: 663 .

الأنبياء وفي عهد الظهور المحمدي فقد خان بعض الناس هذه الأمانة بعد انتقاله ﷺ . فمنهم : تارك للكتاب والعثرة غرته الحياة الدنيا ، ومنهم : تارك لأحدهما غره بالله الغرور . فهذا هو

المراد من قوله تعالى : ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾⁽¹⁾ .

[مسألة - 1] : في وجوب الأمانة في كل شيء

يقول الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

« الأمانة في كل شيء لازمة : في الوضوء ، والجنابة ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وغير ذلك »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في أمانات الجوارح

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« لله عندك أمانة في سمعك وبصرك وعلى لسانك وعلى فرجك وعلى ظاهره وعلى باطنك . عرض عليك الأمانة فحملتها ، وجعلك محلاً لها ، فإن لم تحفظ ، خنت نفسك والله لا يحب الخائنين »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ محمد بن الفضل البلخي :

« جوارحك كلها أمانات عندك ، أمرت في كل واحدة منها بأمر ... فمن ضيع الأمانة وصف بالظلم والجهل »⁽⁴⁾ .

1 - الأنفال : 27 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج2 ص227 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 253 .

4 - المصدر نفسه - ص 890 .

[مسألة - 3] : في أفضل الأمانات

يقول الشيخ أبو محمد الجريري :

« أفضل الأمانات : أمانات الأسرار ، فلا يظهرها ولا يكشفها إلا لأهلها لأنهم أهل الأمانة العظمى »⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : في مراتب الأمانة

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« الأمانة على ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى : التكاليف الشرعية ، والأمور الدينية المرعية ، ولذا سميت أمانة لأنها لازمة الوجود كما أن الأمانة لازمة الأداء ... ثم التوحيد ، والإيمان باليوم الآخر ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد ، وصدق الحديث ، وحفظ اللسان من الفضول ، وحفظ الودائع ، وأشدها كتم الأسرار ، وقضاء الدين ، والعدالة في المكيال والميزان ، والغسل من الجنابة ، والنية في الأعمال ، والطهارة في الصلاة ، وتحسين الصلاة في الخلوة ، والصبر على البلاء ، والشكر لدى النعماء ، والوفاء بالعهود ، والقيام بالحدود ، وحفظ الفرج الذي هو أول ما خلق الله من الإنسان وقال له هذه أمانة استودعتها ، والأذن ، والعين ، واليد ، والرجل ، وحروف التهجي ...

والمرتبة الثانية : المحبة ، والعشق ، والانجذاب الإلهي التي هي ثمرة الأمانة الأولى ونتيجتها ، وبها فضل الإنسان على الملائكة ، إذ الملائكة وإن حصل لهم المحبة في الجملة لكن محبتهم ليست بمبنية على المحن والبلايا والتكاليف الشاقة التي تعطي الترقى ، إذ الترقى ليس إلا للإنسان فليس المحنة والبلوى إلا له .

والمرتبة الثالثة : الفيض الإلهي بلا واسطة ، ولهذا سماه بالأمانة ؛ لأنه من صفات الحق تعالى فلا يملكه أحد . وهذا الفيض إنما يحصل بالخروج عن الحجب الوجودية المشار إليها بالظلمية والجهولية ، وذلك بالفناء في وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية . وهذه المرتبة

1 - المصدر نفسه - ص 252 .

نتيجة المرتبة الثانية وغايتها ، فإن العشق من مقام المحبة الصفاتية ، وهذا الفيض والفناء من مقام المحبوبة الذاتية . وفي هذا المقام يتولد من القلب طفل خليفة الله في الأرض وهو الحامل للأمانة .

فالمرتبة الأولى : للعوام ، والثانية : للخواص ، والثالثة : لأخص الخواص .
والأولى طريق الثانية ، وهي طريق الثالثة . ولم يجد سر هذه الأمانة إلا من أتى البيت من الباب . وكل وجه ذكره المفسرون في معنى الأمانة حق لكن لما كان في المرتبة الأولى كان ظرفاً ووعاء للأمانة ولبه ما في المرتبة الثانية ، ولب اللب ما في المرتبة الثالثة ، ومن الله الهداية إلى هذه المراتب والعناية في الوصول إلى جميع المطالب ⁽¹⁾ .

[مسألة - 5] : في أنواع الأمانات

يقول الإمام القشيري :

« الأمانات مختلفة ، وعند كل أحد أمانة :

فقوم عندهم الوظائف بطواهرهم .

وآخرون عندهم اللطائف بسرائرهم .

ولقوم معاملاتهم .

ولآخرين منازلهم .

ولآخرين مواصلاتهم ⁽²⁾ .

[مسألة - 6] : في سر الأمانة

يقول الشيخ الجنيد البغدادي ^{رحمته الله} :

« سر الأمانة : هي المحافظة على الجوارح ⁽³⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 7 ص 249 - 250 .

2 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 4 ص 240 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 10 ص 166 .

[مسألة - 7] : في أداء الأمانة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« أداء الأمانة : هو التعفف عما يتصرف الإنسان فيه من مال وغيره ، وما يوثق به وعليه من الإعراض والحزم مع القدرة عليه ، ورد ما يستودع إلى مودعه »⁽¹⁾ .

[مسألة - 8] : في رعاية الأمانة

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : رعاية الأمانة : أن يراقب سره ، لا يختلج فيه خاطر غير خاطر الحق ، ويحفظ جوارحه عن الالتفات إلى مخالفة بحال »⁽²⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« إن معاملة الإنسان إما أن تكون مع ربه ، أو مع سائر العباد ، أو مع نفسه ولا بد من رعاية الأمانة في جميع هذه الأقسام »⁽³⁾ .

أهل الأمانة

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « أهل الأمانة : هم العارفون بالله ، والعالمون بأسراره ، وهم الناظرون إلى القلوب بأنوار الغيوب فيحكمون عليها ، ويحقق الله تعالى أحكامهم وهو الذي قال : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾⁽⁴⁾ »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - تهذيب الأخلاق - ص 14 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 102 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 227 .

4 - الكهف : 65 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 253 .

أمانة الرجل

الشيخ محمد بن الفضل البلخي

يقول : « أمانة الرجل : المشي إلى الطاعات ، والتباعد عن المعاصي »⁽¹⁾ .

أمانة السمع

الشيخ محمد بن الفضل البلخي

يقول : « أمانة السمع : صيانتها عن اللغو والرفث ، وإحضارها مجالس الذكر »⁽²⁾ .

أمانة العين

الشيخ محمد بن الفضل البلخي

يقول : « أمانة العين : الغض عن المحارم ، والنظر بالاعتبار »⁽³⁾ .

أمانة الفم

الشيخ محمد بن الفضل البلخي

يقول : « أمانة الفم : أن لا تتناول به إلا حلالا »⁽⁴⁾ .

أمانة اللسان

الشيخ محمد بن الفضل البلخي

يقول : « أمانة اللسان : اجتناب الغيبة والبهتان ، ومداومة الذكر »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 890 .

2 - المصدر نفسه - ص 890 .

3 - المصدر نفسه - ص 890 .

4 - المصدر نفسه - ص 890 .

5 - المصدر نفسه - ص 890 .

أمانة القلب

الشيخ محمد بن الفضل البلخي

يقول : « أمانة القلب : مراعاة الحق على دوام الأوقات حتى لا تطالع سواه ، ولا تشهد غيره ، ولا تسكن إلا إليه »⁽¹⁾ .

أمانة النفس

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « أمانة النفس ... سر الله عند عباده يسارهم بمعلومه فيها خواطرهم وهمماً ويسارونه بالافتقار والرجاء إليه »⁽²⁾ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « أمانة الإنسان مع نفسه : هو ألا يفعل إلا ما هو الأنفع والأصلح له في الدين والدنيا وأن لا يقدم بسبب الشهوة والغضب على ما يضره في الآخرة »⁽³⁾ .

أمانة اليد

الشيخ محمد بن الفضل البلخي

يقول : « أمانة اليد : أن لا تمدّها إلى الحرام ، ولا تمسكها عن الأمر بالمعروف »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 890 .

2 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 167 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج2 ص 227 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 895 .

الأمانة المرضية

الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني

يقول : « الأمانة المرضية : التي هي حفظ جوارحه الظاهرة والباطنة من الوقوع في محرم أو مكروه شرعاً »⁽¹⁾ .

الأمين صلى الله عليه وسلم

الشيخ أحمد بن فارس

يقول : « الأمين صلى الله عليه وسلم : هو اسم مأخوذ من الأمانة وأدائها وصدق الوعد ، وكانت العرب تسميه قبل أن يبعث الأمين لما عاينوا من أمانته وحفظه لها »⁽²⁾ .

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « الأمين صلى الله عليه وسلم : فيما جاء به عن ربه من أمره ونهيهِ ووعدهِ ووعدِهِ ، وهو أمين أيضاً على الأسرار التي أودعها الله فيه ، وقد كان صلى الله عليه وسلم معروفاً ومشهوراً بهذا الاسم قبل النبوة وبعدها ، فكان يسمى في الجاهلية : الأمين لثقتِهِ ، وأمانته ، ونزاهته عن الخيانة ، وحفظ بعد النبوة ما أُوحي إليه ، وما كان علمه وتبلغه ، وهو أمين أيضاً في نفسه ، أي : أمين من عقاب ربه »⁽³⁾ .

الأمناء

الشيخ ابن عطاء الأدمي

الأمناء : هم العبيد المؤمنين على أسرار الحق ⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني - شرح شطرنج العارفين - ص 31 .

2 - الشيخ أحمد بن فارس - أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعانيها - ص 39 .

3 - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم - ج 2 ص 375 .

4 - بولس نوياء اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 74 (بتصرف) .

الشيخ الأكبر ابن عربي نُورُ الشريعة

الأمناء : هم الملامية الذين حلوا من الولاية أقصى درجاتها ، وما فوقهم إلا درجة النبوة (1) .

ويقول : « الأمناء : هم من عباد الله الذين علموا أن الاستحقاق بجميع الأسماء الواقعة في الكون الظاهرة الحكم إنما يستحقها الحق والعبد يتخلق بها ، وأنه ليس للعبد سوى عينه ولا يقال في الشيء أنه يستحق عينه ، فإن عينه هويته ، فلا حق ، ولا استحقاق . وكل ما عرض أو وقع عليه اسم من الأسماء إنما وقع على الأعيان من كونها مظاهر ، فما وقع اسم إلا على وجود الحق في الأعيان ، والأعيان على أصلها لا استحقاق لها » (2) .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « الأمناء : هم الملامية ، وهم الذين لم يظهر لما في بواطنهم أثر على ظواهرهم ، وتلامذتهم يتقبلون في مقامات أهل الفتوة » (3) .

الشيخ حيدر بن علي الآملي

يقول : « الأمناء : هم ذخائر الله ، قوم من أولياء الله تعالى يدفع بهم البلايا عن عباده كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة » (4) .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في خصائص وصفات الأمناء من أهل الله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي نُورُ الشريعة :

« إن الولي الذي تمتد إليه رقيقة روحانية جبرائيلية : هو من الأمناء الذين لله تعالى في خلقه ، الذين لا يُعرفون في الدنيا ، فإذا كان في الآخرة وظهرت منزلته هناك ، وما كان ينطوي عليه في هذه الدار مما لا يعرف ... وبينه وبين الله أسرار لا تعرف منه فيقال عنه يوم القيامة

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 181 (بتصرف) .

2 - المصدر نفسه - ج 2 ص 54 .

3 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 31 - 32 .

4 - الحكيم الترمذي - ختم الأولياء - ص 505 .

عند ظهور ما كان عنده في الآخرة : إن لله أمناء ، حيث كان هذا عندهم وما ظهوراً به في الدنيا ... وهم الملامية من أهل هذا الطريق خاصة كبيرهم وصغيرهم ، فيكون هذا الشخص في الأمة المحمدية كجبريل في الملة الملكية مطاع الباطن ...

فهذا العارف الذي له هذا المقام الذي ذكرناه : له التمكن من نفسه ، ومن مكن من نفسه فهو أقوى خلق الله ، فإن النفس تريد الظهور في العالم بالربوبية . وصاحب هذا المقام قد خلع الله عليه من أوصاف السيادة وأقواها بحيث أن يقول للشيء كن فيكون ذلك الشيء لمكانته من ربه ، فكان من قوته أنه ملك نفسه ، فلم يظهر عليه من ذلك شيء ، لا في أقواله ، ولا في أفعاله ، ولا عبادته ...

هذا العارف الذي بهذه المثابة : من الأفراد الذين أفردهم الحق إليه ، واختصهم له ، وأرخى الحجاب - حجاب العادة بينهم وبين الخلق - فاستخلصهم لنفسه ، ورضي عنهم ورضوا عنه ، وأعطى صاحب هذا المقام من القوى المؤثرة في العالم الأعلى والأسفل ألفاً ومائتي قوة ، قوة واحدة منها لو سلطها على الكون أعدمتهم ومع هذا التمكن من هذه القوة إذا نزل الذباب عليه لا يقدر على إزالته حياء من الله ومعرفة ⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في سبب تسمية أهل الله بالأمناء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

« الأمناء ، سمو بهذا لجهل الناس بمقادير أهل الله تعالى عند الله » ⁽²⁾ .

منزل الأمناء

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

منزل الأمناء : هو مقام جنة الصفات التي يكون الداخل فيها لا يرد له أمر ولا يحجب عنه سر ، يناديه الحق : هذا عبدي حقاً وكلمتي صدقاً ، عرف فأصاب ، وتأدب فطاب ، ويقبل جميع ما تضمنته هذه الحضرة إليه ⁽³⁾ .

1- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 14 - 15 .

2- المصدر نفسه - ج 2 ص 631 .

3- الشيخ ابن عربي - عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب - ص 28 (بتصرف) .

الأمين على الدين

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « الأمين على الدين : هو الآخذ عن الله ببصيرة اليقين »⁽¹⁾ .

الأمين المأمون

الشيخ علي البندنجي

الأمين المأمون : هو صاحب التبليغ الذي لا تسعه الخيانة من حيث الإعطاء من الحقيقة غير أهلها ، ولا يمكنه كتمانها من غير أهلها . فبالصورة الأولى عطاؤه خيانة من جهة الإسراف ، وبالصورة الثانية كتمه ظلم من جهة منع المستحق⁽²⁾ .

علم أسباب الأمان

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم أسباب الأمان من العذاب على التعيين : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم عدد أهل بيت رسول الله ﷺ المشار إليهم في حديث : ﴿ أهل بيتي أمان لأمتي ﴾⁽³⁾ ⁽⁴⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أمانا أهل الأرض

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« كان في الأرض أمانان من عذاب الله وقد رفع أحدهما ، فدونكم الآخر فتمسكوا به . أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله ﷺ ، وأما الأمان الباقي فلاستغفار .

1 - الشيخ أحمد بن محمد بن عباد - مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية - ص 92 .

2 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 9 (بتصرف) .

3 - المستدرك على الصحيحين ج: 2 ص: 486 .

4 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية - ص 37 (بتصرف) .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾⁽¹⁾ «⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في مصدر كل أمن في الوجود

يقول الشيخ أحمد العقاد :

« كل أمن في الوجود من تجلي نور اسمه المؤمن »⁽³⁾ .

[مسألة - 3] : في أمارات الأمان

يقول الإمام القشيري :

« من أمارات الأمان من العقوبات شيئان اثنان : الشكر والإيمان ، وهما خصلتان يسيرتان خفيفتان ، فإن الشكر قاله والإيمان حاله ، ولقد هون على العبد حين رضي منه بقالته وحالته »⁽⁴⁾

[مسألة - 4] : متى يأمن المؤمن ؟

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« لا يزال المؤمن يخاف حتى يُعطى سره كتاب الأمان ، فيخبئه عن قلبه ولا يطلعه عليه ، وهذا لآحاد أفراد »⁽⁵⁾ .

الآمن

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الآمن : هو جليس الرحمن »⁽⁶⁾ .

1 - الأنفال : 33 .

2 - الشيخ محمد عبده - نهج البلاغة - ج 4 ص 19 .

3 - الشيخ أحمد العقاد - الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية _ ص 106-107 .

4 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 75 .

5 - انظر كتابنا جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 26 .

6 - الشيخ ابن عربي - كتاب التراجم - ص 20 .

الأمنية : أنظر مادة (م ن ي)

المأمون عليه السلام

الشيخ أبو عمران الزناتي

يقول : « من أسمائه عليه السلام المأمون : هو الذي لا يخاف من جهته شر ، ولا غدر ، ولا إخلاف ، وهو بمعنى المؤمن »⁽¹⁾ .

الإيمان

في اللغة

« الإيمان : الاعتقاد الراسخ بالله تعالى .
وفي الفقه : التصديق بالقلب والإقرار باللسان »⁽²⁾ .

في القرآن الكريم

ورد لفظي (الإيمان) و (المؤمن) في القرآن الكريم (812) مرة على اختلاف مشتقاتهما ، منها قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾⁽³⁾ .

في السنة المطهرة

ورد الإيمان على لسان الرسول الأعظم عليه السلام في مواطن كثيرة و بخصوص نواحي متعددة في حياة المسلم ، ومنها :

1- فتح سيدنا عليه السلام باب الغيب والتعامل معه بالمستويات المختلفة في الحديث المعروف بحديث جبريل ، إذ ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : بينما نحن جلوس ... إذ طلع علينا... قال : فأخبرني عن الإيمان ، قال : ﴿ أَنْ تَوَكَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ وَالْيَوْمِ

1 - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار عليه السلام - ج 2 ص 375 .

2 - المعجم العربي الأساسي - ص 110 .

3 - المجادلة : 22 .

الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ... ﴿(1)﴾ .

2- قرن سيدنا مُحَمَّد ﷺ كمال الإيمان بمحبته والفناء في ذاته المقدسة فقال :
﴿ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين ﴾ (2) ، وبهذا يأخذ
الإيمان طابعاً ذوقياً وجدانياً جوهره عشق الرسول الأعظم ﷺ والفناء في محبته . وقد أجمع
المشايخ الكاملون على أن أقصر طريق للإيمان الكامل : هو طريق الإيمان
بالشيخ (الوارث الروحي المحمدي) المتحقق بالإيمان بحضرة الرسول مُحَمَّد ﷺ .

3- قوله ﷺ : ﴿ الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان ﴾ (3) بين لنا
شعب الإيمان وهي التكاليف القلبية التي تمثل أول مراحل السير في الجانب الروحي .
وخلاصة القول في تعريف الإيمان نجدها في قوله ﷺ : ﴿ الإيمان إقرار باللسان وتصديق

بالقلب وعمل بالأركان ﴾ (4) .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « الإيمان : أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك ، وأن لا
يكون في حديثك فضل عن عملك ، وأن تتقي الله في حديث غيرك » (5) .
ويقول : « الإيمان ... لمظة بيضاء في القلب ، فكلما ازداد الإيمان ازداد القلب بياضاً
فإذا استكمل الإيمان ابيض القلب » (6) .

1 - صحيح ابن حبان ج: 1 ص: 390 .

2 - صحيح مسلم ج: 1 ص: 67 .

3 - المصدر نفسه - ج: 1 ص: 63 .

4 - فيض القدير ج: 3 ص: 188 .

5 - الشيخ مُحَمَّد عبده - نهج البلاغة - ج 4 ص 105 .

6 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 130 .

الإمام الحسن بن علي عليه السلام

يقول : « الإيمان : هو ما سمعناه بآذاننا وصدقناه بقلوبنا »⁽¹⁾ .

الإمام محمد الباقر عليه السلام

يقول : « الإيمان : إقرار وعمل ونية »⁽²⁾ .

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « الإيمان : جوهرة في جوفها ثلاث جواهر : النجاة من النار ، ودخول الجنة ، والوصول إلى الرب »⁽³⁾ .

الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري

يقول : « الإيمان : هو أن لا يرجع في السراء والضراء إلا إليه ولا يرضى بسواه عوضاً عنه »⁽⁴⁾ .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الإيمان : هو فطنات : وهو ما سكن فلم يخرج ولا يخرج »⁽⁵⁾ .

الشيخ أبو الحسين النوري

يقول : « الإيمان : هو عقد القلب بنفي جميع ما تولعت القلوب إليه من المضار والمنافع سواه عليه السلام »⁽⁶⁾ .

الشيخ القاسم السيارى

يقول : « الإيمان : هو أنوار الحق إذا اشتملت على السريرة »⁽⁷⁾ .

1 - علي الطبرسي - مشكاة الأنوار في غرر الأخبار - ص 15 .

2 - أحمد كاظم البهادلي - من هدي النبي والعترة في تهذيب النفس وآداب العشرة (القسم الأول) - ص 323 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 32 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 702 .

5 - د . محمد كمال إبراهيم جعفر - تراث التستري الصوفي - ص 311 .

6 - الشيخ أبو الحسين النوري - دار المخطوطات العراقية - مخطوطة رسالة في القلوب - ص 362 .

7 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 225 - 227 .

الشيخ محمد بن خفيف

يقول : « الإيمان : تصديق القلوب بما أعلمه الحق من الغيوب »⁽¹⁾ .

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول : « الإيمان : عقد القلب بحفظ السر ومعرفة البر »⁽²⁾ .

ويقول : « الإيمان عند الجمهور منهم : قول وعمل ونية ، ومعنى النية التصديق »⁽³⁾ .

ويقول : « سألت بعض مشايخنا عن الإيمان فقال : هو أن يكون الكل منك مستجيباً في الدعوة مع حذف خواطر الانصراف عن الله بسرك ، فتكون شاهداً لما له ، غائباً عما ليس له . وسألته مرة أخرى عن الإيمان فقال : الإيمان ما لا يجوز إتيان ضده ، ولا ترك تكليفه »⁽⁴⁾ .

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « الإيمان : باطن الإسلام ، وهو أعمال القلوب »⁽⁵⁾ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

قال : الإيمان : هو ميل القلب إلى الله وإلى رسوله ﷺ وإلى كتابه⁽⁶⁾ .

ويقول : « قال بعضهم : الإيمان : هو الذي يوجب الأمان ، وليس للنفس فيه دعوى »⁽⁷⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الإيمان : هو حياة القلب ، والقلب لا يحيا إلا بعد ذبح النفس »⁽⁸⁾ .

1 - الشيخ أبو نعيم الأصفهاني - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج 10 ص 386 .

2 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 84 .

3 - المصدر نفسه - ص 79 .

4 - المصدر نفسه - ص 83 .

5 - الشيخ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج 2 ص 129 .

6 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 200 (بتصرف) .

7 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1320 .

8 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 6 ص 12 .

ويقول : « الإيمان : ظاهره التصديق وباطنه التحقيق ، ولا يصل العبد إليهما إلا بالتوفيق »⁽¹⁾ .

الإمام أبو حامد الغزالي

الإيمان : القبول من التسامع ، والتجربة بحسن الظن ⁽²⁾ .

ويقول : « الإيمان : [لفظة] تطلق سواء على التصديق العلمي البرهاني ، أو على الاعتقاد التقليدي ، أو على العلم والعمل »⁽³⁾ .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته

يقول : « الإيمان : طائر غيبي ، ينزل من أفق يختص برحمته ، يسقط على شجرة قلب العبد ، يترنم له بلذيد لحون يبشرهم ربحهم ، يطير من قفص صدر صاحبه ، إلى مقعد صدق الشريعة المطهرة المحمدية »⁽⁴⁾ .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته

يقول : « الإيمان : هو إقرار باللسان واعتقاد بالجنان »⁽⁵⁾ .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « الإيمان : عبارة عن صيرورة القلب عارفاً بأن واجب الوجود لذاته واحد وأن ما سواه محدث مخلوق تحت تدبيره وقهره وتصرفه »⁽⁶⁾ .

ويقول : « الإيمان : عبارة عن معرفة الله بذاته وصفاته وأحكامه وأفعاله ، وكان من جملة أحكامه أنه يجب على جميع الخلق إظهار الانقياد لله تعالى في جميع تكاليفه وأوامره ونواهيه »⁽⁷⁾ .

1 - المصدر نفسه - ج 4 ص 205 .

2 - د . عبد الحليم محمود - المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالي - ص 134 (بتصرف) .

3 - الإمام الغزالي - القسطاس المستقيم - ص 31 .

4 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بحجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 108 .

5 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد - ص 69 .

6 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 5 ص 28 .

7 - المصدر نفسه - ج 3 ص 517 .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « الإيمان ... وهو التوحيد عقداً ، وحفظ الحدود جهداً »⁽¹⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الإيمان : هو نور شعشعاني ظاهر عن صفة مطلقة لا تقبل التقييد »⁽²⁾ .

وللزيادة أنظر بحث الدكتور سعاد الحكيم حول هذا المصطلح عند الشيخ الأكبر .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « الإيمان : محو الصفات بالصفات ، والأسماء بالأسماء ، وتفريق الذوات بالذوات ، لتحقيق ما هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « الإيمان : هو تصديق المستمع قول المخبر سرّاً أو إعلاناً »⁽⁴⁾ .

ويقول : « الإيمان : إيمان الماهية »⁽⁵⁾ .

ويقول : « الإيمان : هو الذي يكفر به الزاني إذا أوقع المعصية مع قيامه به ، ويزيد وينقص ، لا على الوجه الذي يريده المحدث ، ولا يُعترض عليه باعتراض المتكلم ، ولا هو التصديق المفهوم عند بعضهم ، بل هو الشطر الأكبر من السر الأرفع »⁽⁶⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله

يقول : « الإيمان : هو أول مدارج الكشف عن عالم الغيب . وهو المركب الذي يصعد براكبه إلى المقامات العلية والحضرات السنية . فهو عبارة عن تواطؤ القلب على ما بعد عن العقل دركه »⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 7 ص 248 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 98 .

3 - د . عبد الحليم محمود - أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله - ص 113 .

4 - الشيخ عبد الحق بن سبعين - يُد العارف - ص 119 .

5 - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 215 .

6 - المصدر نفسه - ص 212 .

7 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 88 .

ويقول : « الإيمان : نور من أنوار الله تعالى يرى به العبد ما تقدم وما تأخر »⁽¹⁾ .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « الإيمان : أمان »⁽²⁾ .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « الإيمان : هو عبارة عن تصديق قلبي بما بلغنا من الدين بطريق الضرورة والتواتر »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الإيمان : ينطلق على معنيين مختلفين ، لا يشبه أحدهما الآخر ولا بوجه من الوجوه :

المعنى الأول : تصديق الله تعالى بذاته وصفاته ، وبأفعاله ومنفعلاته ، وهذا المعنى قديم ، لا يتصور أن يكون حادثاً البتة ... وإيمان الله تعالى بجميع ما آمن به من الأشياء في الأزل إيمان سمع ورؤية وإحاطة على السواء .

المعنى الثاني : تصديق المخلوقات بذاته تعالى وبصفاته ، وبأفعاله ومنفعلاته ، وهذا المعنى حادث بإحداث الله تعالى ذلك في المخلوقات ، لا يتصور أن يكون قديماً البتة »⁽⁴⁾ .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « يقال : الإيمان : تصديق الرسول والرسالة والمرسل في جميع ما جاء به »⁽⁵⁾ .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « الإيمان : نور يقذفه الله في القلب »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 90 .

2- الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي - قوانين حكم الإشراق - ص 112 .

3 - الشيخ أحمد السرهندي - مكتوبات الإمام الرباني - ج 1 ص 272 .

4 - عبد القادر أحمد عطا - التصوف الإسلامي بين الأصالة والافتباس في عصر النابلسي - ص 301 .

5 - المصدر نفسه - ص 113 .

6 - الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي - ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية - ص 151 .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « الإيمان : هو إقرار بلا كيف ، ولا كم ، ولا تشبيه »⁽¹⁾ .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « الإيمان : اعتقاد بانفراد الله ﷻ بالألوهية ، دون شريك ولا نظير ، ولا ند ولا شبهه ، مع تنزيهه تعالى عن الاحتياج إلى مخلوق ، وغناه عن كل ما سواه »⁽²⁾ .

ويقول : « الإيمان : هو يقين عن تسليم يياشر القلب فيتسع له تجويفه حتى يمتلئ اعتقاداً بما ورد به القرآن الكريم ، وقررتة السنة المطهرة من عقائد تزيل الشرك والشك ، ويطمئن به طمأنينة تبعث من كمال يقينه انشراحاً يعم كل الأعضاء ، فيكون المؤمن على بينة من ربه »⁽³⁾ .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « الإيمان : هو نور لوجدان البشر ، وشعاع من شمس الأزل ، يضيء دفعة ملكوتية الوجدان بتمامها . فينشر أنسية له مع كل الكائنات . ويؤسس مناسبة بين الوجدان وبين كل شيء .. ويلقي في القلب قوة معنوية يقتدر بها الإنسان أن يصارع مع جميع الحوادث والمصيبات ، ويعطيه وسعة يستطيع بها أن يتطلع الماضي والمستقبل . وكما أن الإيمان شعاع من شمس الأزل ، كذلك لمعة من السعادة الأبدية ، أي : الحشر ، فينمو بضياء تلك اللمعة بذور كل الآمال ، ونواة كل الاستعدادات المودعة في الوجدان ، فتنبت ممتدة إلى الأبد ، فتقلب نواة الاستعدادات كشجرة طوبى »⁽⁴⁾ .

الشيخ محمد النبهان

يقول : « الإيمان : هو الاعتقاد الدافع للعمل »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 369 .

2 - الإمام محمد ماضي أبو العزائم - شراب الأرواح - ص 103 .

3 - المصدر نفسه - ص 102 .

4 - الشيخ سعيد النورسي - إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز - ص 64 .

5 - هشام عبد الكريم الألوسي - السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد - ص 203 .

الدكتور محمود السيد حسن

يقول : « الإيمان : إظهار الخضوع والقبول للشرعية ، ولما أتى به النبي ﷺ ، واعتقاده وتصديقه بالقلب ، فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن »⁽¹⁾ .

الباحث محمد شيخاني

يقول : « الإيمان : هو الانتقال من التسليم اللفظي والعقلي إلى اليقين الروحي والقلبي ، بل هو الاعتقاد الجازم الذي يلي الاستسلام ، ويكون بالتنفيذ العملي المقرون بالطاعة والبعد عن المعصية »⁽²⁾ .

الشيخ فاضل البركوي

الإيمان : هو أول مقامات الشريعة⁽³⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مبحث كسنزاني] : الإيمان وحقيقته الروحية

ما هو الإيمان ؟ وما هي حقيقته الذاتية ؟ .

إن نصوص الكتاب المبين لتكشف وبشكل جلي أن الإيمان في حقيقته الذاتية (ماهيته) هو نور محض ، ولما كان سيدنا محمد ﷺ هو النور فهذا يعني أن الإيمان هو محمد ﷺ ومحمد ﷺ هو الإيمان ولا فرق بينهما ذاتاً وموضوعاً .

وأن القرآن ليكشف إن مقدار ما يناله الشيء من نصيبٍ أو حظٍ من الإيمان إنما هو في الحق بمقدار ما نزل فيه من ذات سيدنا محمد ﷺ من غير حلول ولا اتحاد ولا تجزئة ولا انقسام .

لقد قلنا (الشيء) ولم نقل الإنسان ، لأننا نرى بما أرانا الله في كتابه الكريم أن الإيمان يشمل الكون بأسره من الذرة وأصغر وإلى المجرة وأكبر ظاهراً وباطناً لقوله تعالى :

1 - د . محمود السيد حسن - أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى - ص 54 .

2 - محمد شيخاني - التربية الروحية بين الصوفية والسلفية - ص 213 .

3- الشيخ فاضل البركوي - مخطوطة المقامات الأربعين - ص 57 .

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾⁽¹⁾ ، ولا شك أن كلمة الشيء المشار إليها في الآية الكريمة تعم الكافة التي أرسل إليها النور المحمدي ﷺ من إنس وجن ومملك و شجر وحجر وما نبصر وما لا نبصر ، من أول الخلق أي قبل تجسد النور بصورة النبي محمد ﷺ وإلى آخره أي إلى ما بعد انتقاله ورجوعه إلى حقيقته المطلقة . فما سَبَّحت ولا سَبَّحت الذرات — وهي الأصل الحسي للموجودات — إلا من إيمان قام بذاتها وإلا فكيف يُسَبِّح من لا يؤمن ؟ وهذا أمر ما اختلف عليه من علماء الرسوم اثنان فضلاً عن أهل الكشف والعيان .

إن هذا الإيمان الذي قامت به وعلية بنية الكون (الذرات) إن هو إلا مقدارٌ من ضيئات النور المحمدي ﷺ نزل في كل ذرة بما يناسبها فأناهاها بالوجود من ظلمة العدم و أمدّها بالقوة لتسبح في أفلاكها بنظام دقيق ، ونورها بنوع التسبيح الخاص بها وبما يتناسب وخواصها في الوجود وقد أشار الحق إلى ذلك بقوله : ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾⁽²⁾ .

إن هذا النور الذي أمد الكون والكائنات بالإيجاد والإمداد هو مما عجز علماء الطبيعة — كعادتهم في هكذا أمور — عن تحديد ماهيته فسموه بالطاقة أو القوة أو غيرها من المصطلحات العلمية ووضعوا النظريات حوله إلا أنهم جميعاً اقروا بأن كل ما وضعوه أو قالوه إنما هو مجرد كلام وأن السر في حركة الذرات لم يكشف حجابها العلم المادي ؛ لأنه حسبما قالوا : غير خاضع لمعطيات التجارب المعملية والتي تقتضي أشياء ملموسة محسوسة ، فأعترف الماديون بعجزهم وفقرهم أمام الجانب الروحي في الكون .

إذ في كل ذرة من ذرات الوجود يوجد حضرة الرسول الأعظم ﷺ بنوره وما يتناسب وكل ذرة ، على افتراض أن الذرة أصغر شيء في عالم المادة . وبوجوده ﷺ ، هذا آمن الكون ودار في أفلاكه مسبحة الحق ﷻ .

1 - الإسراء : 44 .

2 - النور : 41 .

ولكن أين النص الذي يثبت أن الإيمان هو مُحَمَّد ﷺ وأنها حقيقة نورانية واحدة؟

لنستمع معاً إلى قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نَوْراً يُهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾⁽¹⁾ ، فقال سبحانه وتعالى عن الكتاب والإيمان جعلناه نوراً ولم يقل جعلناهما وهو صريح في كون الكتاب عين الإيمان والإيمان هو الكتاب بلا فرق ، ولما كان الكتاب هو مُحَمَّد ﷺ ومُحَمَّد ﷺ هو الكتاب لقوله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ لِيُهْدِيَ بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾⁽²⁾ ، فلم يقل يهدي بهما لأنهما حقيقة واحدة ، فإن مُحَمَّد ﷺ هو الإيمان والإيمان هو مُحَمَّد ﷺ (بالاستعاضة كما يقول أهل المنطق) .

ويجدر أن نوضح أمراً هنا وهو أن الإيمان موجود بكامله في كل شيء ؛ لأن النور المحمدي ﷺ وان امتدت منه ضياعات بطريقة روحية إلى ذوات الأشياء إلا انه لا ينقسم ولا يتجزأ فهو كل في كل إلا إن آثاره تظهر بنسب متباينة في الأشياء تبعاً لاستعداد وقابلية كل شيء ، وبمعنى آخر :

إن الإيمان أو مُحَمَّد ﷺ هو نور تظهر تجلياته بحسب ما يستعد الموجود لظهور تلك التجليات ، ولقد كرم المولى سبحانه وتعالى بني آدم فجعل فيه إمكانية الترقى لظهور كافة التجليات النورانية خلافاً لغيره من الكائنات وإلى هذا أشار الحق تعالى في قوله :

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾⁽³⁾ أي ألهمه الاستعداد لظهور كافة مراتب الإيمان وتجلياته ، ومن وصل إلى هذه المرتبة سمي بالإنسان الكامل ؛ لأنه تأهل للفناء في النور المحمدي ﷺ وذلك حين استعداد لظهور كافة تجلياته وآثاره من خلاله .

1 - الشورى : 52 .

2 - المائدة : 15 - 16 .

3 - البقرة : 31 .

إذ الصورة أو الحقيقة الحممدية الإيمانية ﷺ موجودة في كل شيء بكنيتها من خلال ضياءاتها النورانية وإذا كان هناك من شيء نسبي فهي الاستعدادات ليس إلا ، وهذا هو سر القول بأن الإيمان نسبي يزيد وينقص ، أي استعداد الإنسان لقبول التجليات الحممدية أو لا .

إن معرفة حقيقة الإيمان هذه لتكشف ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ

شَهِيدٌ﴾⁽¹⁾ إن من آمن لم يؤمن إلا بنور محمد ﷺ فهو سر الإيمان ، وواسطته ، وغايته ، وأصله ، وفرعه ، وثمرته ، ومراتبه ...

[مبحث صوفي] : الإيمان في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي رضي الله عنه

يمكن تلخيص بحث الدكتورة سعاد الحكيم حول مصطلح (الإيمان) ومعانيه عند الشيخ الأكبر بالنقاط التالية :

أولاً : الإيمان هو فعل التصديق عامة .

إن الإيمان هنا غير مرتبط بالإسلام ، فهو فعل التصديق بشكل عام ، فكل من صدق آمن وإن كان موضوع تصديقه ضلالاً ، وابن عربي بذلك ينهج نهج القرآن فيقول : « أما الإيمان فهو أمر عام وكذلك الكفر الذي هو ضده ، فإن الله قد سمى مؤمناً من آمن بالحق ، وسمى مؤمناً من آمن بالباطل ، وسمى كافراً من يكفر بالله وسمى كافراً من يكفر بالطاغوت »⁽²⁾ .

ثانياً : الإيمان هو نور من الله ، قابل لكل ما يرد منه من دين أو شرع ، حاصل في قلب العبد ، موصلاً إياه إلى الأمن ، فهو إذن تصديق واستعداد للتصديق ، قبل المشاهدة والعيان وبعدهما . يقول الشيخ :

« إن الإيمان عبارة عن نور حاصل من قبل الحق تعالى ، متعين من حضرة الاسم الرحيم والهادي والمؤمن لإزالة ظلمة الهوى والطبع ، قابل لكل ما يرد منه من دين أو شرع أو نحوهما فيستحق حامله ... الأمن من سخط الرحمن ، فيسمى بهذا الوصف والحكم

1 - سورة ق : 37 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 338 .

الخاص إيماناً وتصديقاً»⁽¹⁾ .

ثالثاً : إن الإيمان طاقة قابلة للإيمان ، وليس إيماناً بنص محدود ، وهذه من أمهات الأفكار عند الشيخ الأكبر ، إذ إن كل ما في الإنسان من القوى كالخيال والفكر يتحول إلى طاقة مستعدة لقبول أية صورة ترد عليها ، فكمال علم كل قوة من قواه في تخلصها من كافة ما تعلم ورجوعها إلى حالة الاستعداد⁽²⁾ ... يظهر ذلك عند الشيخ من خلال هذا البيت :

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان⁽³⁾ .

هنا يشير ابن عربي إلى وصول القلب عنده إلى مرتبة كماله ؛ لأن كمال القلب هو في رجوعه إلى حالة الاستعداد التي أشرنا إليها ، وعندما يصل إلى هذا الكمال يقبل كل صورة .

رابعاً : فسر شيخنا الأكبر الإيمان من خلال التوازن النفسي الذي يعطيه للشخصية ، بل جعله عين ذلك التوازن ، هذا التوازن هو في الواقع ثمرة الوصول ، فيقول :

« الإيمان : هو عبارة عن استقرار القلب وطمأنينة النفس »⁽⁴⁾ .

وبهذا فارق ابن عربي علم النفس الحديث بجعله الإيمان فعلاً سلبياً المؤمن فيه قابلاً للإيمان وليس فاعلاً له ، فالإيمان نور من الله وهو هديته لأهل منته وأحبابه⁽⁵⁾ .

[مسألة - 1] : في ماهية الإيمان

يقول الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي :

« الإيمان : هو التصديق⁽⁶⁾ .

ورأسه : الزهد والتقوى .

ووسطه : الطاعة واليقين .

1 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة تحرير البيان في تقرير شعب الإيمان - ص 2-3 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 135 .

3 - المصدر نفسه - ص 140 .

4 - الشيخ ابن عربي - تذكرة الخواص - فقرة 78 .

5 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 134 - 136 .

6 - في الأصل : الصديق .

وعروقه : الصلاة والإخلاص .

وشجرته : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وغصنه : التوحيد .

وثمرته : الزكاة .

وأرضه : المؤمنين .

وماءه : كلام الله .

ونهره : العلم «⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في معان الإيمان

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« الإيمان مقول على معنيين :

أحدهما : ما أدير عليه حكم الدنيا من الأمن ، وعصمة الدماء ، والأموال ، يقابله الكفر . وعموده الانقياد لله ورسوله واليوم الآخر بلسانه وإقراره ...

وثانيهما : ما أدير عليه حكم الآخرة من النجاة والفوز بالدرجات ، وكون العبد قريباً من الله ، ومن حزنه وجنوده ، ويقابله النفاق ومرض القلب . وعموده كل اعتقاد حق وعمل مرضي وملكة فاضلة «⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : في أصل الإيمان وفروعه

يقول الشيخ القاسم السياري :

« أصل الإيمان : رؤية الفضل في جميع الأحوال «⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« قالوا : أصل الإيمان : إقرار اللسان بتصديق القلب . وفروعه : العمل بالفرائض «⁽⁴⁾ .

1- الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 386 .

2 - الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية - ج 1 ص 40 - 41 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1268 .

4 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 80 .

ويقول الشيخ عبد العزيز الديريني :

« أصل الإيمان إلهام يلقيه الله تعالى في القلب ، ثم يزداد بالنظر في المصنوعات قوة ووضوحاً وينمو بسماع القرآن وصحبة الصالحين ونحو ذلك »⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : في نصف الإيمان

يقول الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

« الإيمان نصفان : نصف صبر ، ونصف شكر »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الإيمان نصفان : نصف خوف ، ونصف رجاء وكلاهما متعلقهما عدم ، فإذا حصل العلم حصل الوجود وزال العدم ، وأزال العلم حكم الإيمان ؛ لأنه شهد ما آمن به فصار صاحب علم ، والإيمان تقليد والتقليد يناقض العلم إلا أن يكون المخبر معصوماً عند المؤمن وفي نفسه من الكذب »⁽³⁾ .

[مسألة - 5] : في مراتب الإيمان

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الإيمان ... أولاً : الشرح والتنوير لقوله : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ

لِلْإِسْلَامِ ﴾⁽⁴⁾ ، ثم الامتحان بقوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾⁽⁵⁾ ، ثم التحبيب

والتزيين بقوله : ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾⁽⁶⁾ ، والكتابة والتطهير بقوله :

﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾⁽⁷⁾ ...

1 - الشيخ عبد العزيز الديريني - طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب - ص 13 .

2 - الشيخ عماد الدين الأموي - حياة القلوب (بهامش كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي) - ج 2 ص 217 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 186 .

4 - الزمر : 22 .

5 - الحجرات : 3 .

6 - الحجرات : 7 .

7 - المجادلة : 22 .

بعد ذلك : معرفة بإثباته ، وأنه واحد ، لم يزل ، ولا يزال ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾⁽¹⁾ ...

بعده : التصديق بالقلب ، والإقرار باللسان ، والعمل بالجوارح ، والاستقامة⁽²⁾ »
ويقول الشيخ نجم الدين الكبري :

« مرتبة العوام في الإيمان : ما قال ﷺ : ﴿ أَنْ تَوْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ

وَبِالْبَيْتِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ ﴾⁽³⁾ ، وهو إيمان غيبي ...

ومرتبة الخواص في الإيمان : هو إيمان عياني : وكان ذلك بأن الله إذا تجلّى لعبده بصفة من صفاته خضع له جميع أجزاء وجوده ، وآمن بالكلية عياناً بعدما كان يؤمن قلبه بالغيب ونفسه تكفر بما آمن به قلبه إذا كانت النفس عن تنسم روائح الغيب بمعزل ، فلما تجلّى الحق للجبل جعله دكاً وخر موسى النفس صعباً ، فالنفس في هذا المقام تكون بمنزلة موسى : ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾⁽⁴⁾ .

ومرتبة الأخص في الإيمان : هو إيمان عياني : وذلك بعد رفع حجب الأنانية بسطوات تجلّي صفة الجلال ، فإذا أفناه عنه بصفة الجلال يقيه به بصفة الجمال ، فلم يبق له الأين وبقي في العين ، فيكون إيماناً عينياً كما كان حال النبي ﷺ ليلة المعراج ، فلما بلغ قاب قوسين كان في حيز أين ، فلما جذبته العناية من كينونته إلى عينونه : ﴿ أَوَّادْتِي . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾⁽⁵⁾ : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ ﴾⁽⁶⁾ ، أي : من صفات ربه ، فأمنت

1 - الشورى : 11 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1191 - 1192 .

3 - انظر فهرس الأحاديث .

4 - الأعراف : 143 .

5 - النجم : 9 ، 10 .

6 - البقرة : 285 .

صفاته بصفاته تعالى ، وذاته بذاته ، فصار كل وجوده مؤمناً بالله إيماناً عينياً ذاته وصفاته »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ سعيد النورسي :

« الإيمان لا ينحصر في تصديق إجمالي وتقليدي وحده ، بل له انجلاء ومراتب كثيرة جداً كالمراتب الموجودة بين البذرة النامية إلى الشجرة الباسقة ... فضلاً عن ذلك فإن للإيمان حقائق غزيرة جداً ترتبط بحقيقة الكون كله ، إذ تتجلى في جميع أجزائه أنوار ألف اسم واسم من الأسماء الحسنی مثلما تتوضح بها سائر أركان الإيمان ، حتى اتفق أهل الحقيقة على أن : أجل العلوم قاطبة وقمة المعرفة وذروة الكمال الإنساني : إنما هو في الإيمان والمعرفة القدسية السامية المفصلة ، والمبرهنة النابعة من الإيمان التحقيقي »⁽²⁾ .

[مسألة - 6] : في رتبة الإيمان بالنسبة إلى بقية المقامات

يقول الإمام القشيري :

« قال بعضهم : أول المقامات : المعرفة ، ثم اليقين ، ثم التصديق ، ثم الإخلاص ، ثم الشهادة ، ثم الطاعة ، والإيمان اسم يجمع هذا كله »⁽³⁾ .

[مسألة - 7] : في رتب العباد في الإيمان

يقول الإمام القشيري :

« [العباد] رتبهم في الإيمان مختلفة :

فإيمان من حيث البرهان .

وإيمان من حيث البيان .

وإيمان من حيث العيان ، وشتان ما هم »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 303 .

2 - الشيخ سعيد النورسي - أنوار الحقيقة - ص 123 .

3 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 141 .

4 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 14 .

[مسألة - 8] : في أركان الإيمان

يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :

« الإيمان أربعة أركان :

الرضا بقضاء الله .

والتوكل على الله .

وتفويض الأمر إلى الله .

والتسليم لأمر الله »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الله البصري :

« للإيمان أربعة أركان :

ركن منه الإيمان بالقدر .

وركن منه الإيمان بالحكمة .

وركن منه التبري من الحول والقوة .

وركن منه الاستعانة بالله وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ في جميع الأشياء »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الإيمان أربعة أركان :

الأول : التوكل على الله .

والثاني : الاستسلام لأمره .

والثالث : الرضى بقضائه .

والرابع : الشكر لنعمائه والتقوى »⁽³⁾ .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« للإيمان ركنان : (أحدهما) اليقين ، (والآخر) الصبر »⁽¹⁾ .

1 - أحمد كاظم البهادلي - من هدى النبي والعترة في تهذيب النفس وآداب العشرة - ص 256 .

2 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج 5) - ص 126 .

3 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 44 .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله :

يقول : « الإيمان فمبني على ركنين :

الأول : التصديق اليقيني بوحداية الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى . وهذا التصديق اليقيني : هو عبارة عن سكون القلب إلى تحقيق ما أخبر به من الغيب كسكونه إلى ما شاهده يبصره من الوجود فلا يشوبه ريب .

الركن الثاني : الإتيان بما بُني الإسلام عليه » ⁽²⁾ .

[مسألة - 9] : في أقسام الإيمان

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الإيمان إيمانان :

إيمان بضياء الروح وهو الحقيقي .

وإيمان بظلمة الروح ، لذلك استثنى من استثنى في إيمانه » ⁽³⁾ .

ويقول الإمام القشيري :

« الإيمان هو إيمانان :

إيمان لله ، فهو قديم لقوله تعالى : ﴿ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُنُ ﴾ ⁽⁴⁾ .

وإيمان للخلق ، فهو مخلوق ؛ لأنه منهم يبدو وهم مثابون على إخلاصه معاقبون على شكه » ⁽⁵⁾ .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« الإيمان إيمانان :

تقليدي : كإيمان العوام يصدقون بما يستمعون ويستمرون عليه .

1 - الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 65 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 84 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 278 .

4 - الحشر : 23 .

5 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 37 .

وإيمان كشفي : يحصل بانسراح الصدر بنور الله حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه ⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي ؒ :

« إن الإيمان قسمان : تقليدي وتحقيقي .

والتحقيقي قسمان : استدلالي وكشفي ، وكلاهما أما واقف على حد العلم والغيب وأما غير واقف ، والأول : هو الإيقان المسمى علم اليقين .

والثاني : أما عيني : وهو المشاهدة المسمى عين اليقين . وأما حقي : وهو الشهود الذاتي المسمى حق اليقين ، والقسمان الأخيران لا يدخلان تحت الإيمان بالغيب ⁽²⁾ .

ويقول : « الإيمان في هذا المقام على خمسة أقسام :

إيمان تقليد ، وإيمان علم ، وإيمان عين ، وإيمان حق ، وإيمان حقيقة .

فالتقليد للعوام ، والعلم لأصحاب الدليل ، والعين لأهل المشاهدة ، والحق للعارفين ، والحقيقة للواقفين ، وحقيقة الحقيقة وهو السادس للعلماء المرسلين أصلاً وورثة ⁽³⁾ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« انقسام الإيمان إلى قسمين : إيمان حقيقي ، وإيمان رسمي ⁽⁴⁾ .

[مسألة - 10] : في ذروة الإيمان

يقول الصحابي أبو الرداء :

« ذروة الإيمان : هو الصبر للحكم والرضا بالقدر ⁽⁵⁾ .

1 - الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 28 .

2 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 1 ص 61-71 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 117 .

4 - ابن عطاء الله السكندري - لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بجامش لطائف المنن للشعراني) - ج 1 ص 179 - 180 .

5 - الشيخ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج 1 ص 195 .

[مسألة - 11] : في أوجه الإيمان

يقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي :

« اعلم إن الإيمان على خمسة أوجه :

إيمان مطبوع ، وإيمان معصوم ، وإيمان مقبول ، وإيمان موقوف ، وإيمان مردود »⁽¹⁾ .

[مسألة - 12] : في درجات الإيمان

يقول الشيخ قطب الدين الدمشقي :

« الإيمان على درجات بعضها فوق بعض ، قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ

اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾⁽²⁾ فالله تعالى أثبت الإيمان في هذه الآية على ثلاث

درجات ثم جعل الدرجة الرابعة إحساناً .

فقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، فهذه درجة أولى في الإيمان .

ثم قال تعالى : ﴿ إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ، فهذه درجة ثانية في

الإيمان ، وهي أعلى من الأولى وضم إليها التقوى والأعمال الصالحات .

وبعد ذلك قال : ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ﴾ ، فهذه درجة ثالثة ومعها التقوى أيضاً .

وبعد ذلك قال : ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ﴾ .

فالإيمان الأول بلا تقوى ، وهو مجرد كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله مع قبول الشرائع .

والثاني في الإيمان مع العمل بالشرائع ، فهذا الإيمان يزيد على الأول إذ مع التقوى عن

المحرمات مع الأخذ بالرخص والتأويلات .

والإيمان الثالث في الدرجة الثالثة ومعه التقوى أيضاً ، وهو الاحتراز عن الشبهات والأخذ

1 - السيد محمود أبو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص 132 .

2 - المائدة : 93 .

بالعزائم والحذر عن الرخص والتأويلات .

ثم الدرجة الرابعة عالم الإحسان فوق الإيمان بالغيب ، وهذا عالم الإيقان بواسطة المشاهدات «⁽¹⁾ .

[مسألة - 13] : في صور الإيمان

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« صورة الإيمان هي على قسمين :

صورة باطنية : وهي الإذعان لذلك الشيء الذي صدق به والاستسلام والانقياد بقلبه .

وصورة ظاهرية : وهي العمل بموجب ذلك بالجوارح .

وهاتان الصورتان هما صورتا تلك الحقيقة الإيمانية حتى لا تكون ثابتة بدوئهما عند من جعل العمل من الإيمان . والصواب أن الصورة الباطنية كافية في ثبوت حقيقة الإيمان «⁽²⁾ .

[مسألة - 14] : في ذكر سطور الإيمان

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« كتب الله تعالى الإيمان في قلوب أوليائه سطوراً :

فالسطر الأول : التوحيد .

والسطر الثاني : المعرفة .

والسطر الثالث : الصدق .

والسطر الرابع : الاستقامة .

والسطر الخامس : الثقة .

والسطر السادس : الاعتماد .

والسطر السابع : التوكل .

1 - الشيخ قطب الدين الدمشقي - مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية - ص 125 - 126 .

2 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة - ص 249

وهذه الكتابة هي فعل الله لا فعل العبد ، وفعل العبد في الإيمان هو ظاهر الإسلام ، وما يبدو منه ظاهراً ، وما كان منه باطناً فهو فعل الله وَعَلَّاهُ بِهِ ⁽¹⁾ .

[مسألة - 15] : في شروط الإيمان

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« شروط الإيمان تسعة أشياء :

الأول : الخوف من الله .

الثاني : الرجاء من فضل الله .

الثالث : الحب في الله .

الرابع : الشوق لرؤية الله .

الخامس : التعظيم لخلق الله .

السادس : التهون لما هونه الله .

السابع : الرضى بقضاء الله .

الثامن : الحذر من مكر الله .

التاسع : الشكر لنعم الله ⁽²⁾ .

[مسألة - 16] : في قواعد الإيمان

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« قواعد الإيمان ثمانية أشياء يجب على كل عبد أن يعلمها بقلبه وينطق بها بلسانه وهي

هذه : أن تشهد أن لا إله إلا الله تعالى حي ، عليم ، سميع ، بصير ، مريد ، قادر ، متكلم ، مكنون ⁽³⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1416 .

2 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف - ص 4 .

3 - المصدر نفسه - ص 5 .

ويقول : « [قواعد الإيمان] أربعة : هي الأمر ، والإرادة ، والعظمة ، والوحدانية »⁽¹⁾.

[مسألة - 17] : في أسهم الإيمان

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« إن الله وضع الإيمان على سبعة أسهم :

على البر ، والصدق ، واليقين ، والرضا ، والوفاء ، والعلم ، والحلم ، ثم قسم ذلك بين الناس ، فمن جعل فيه السبعة أسهم فهو كامل محتمل »⁽²⁾.

[مسألة - 18] : في دعائم الإيمان

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه :

« [الإيمان] على أربعة دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد »⁽³⁾.

ويقول السيد محمد بدر الدين الحلبي :

« الصبر عماد الإيمان »⁽⁴⁾.

[مسألة - 19] : في ثمرة الإيمان

يقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« ثمرة الإيمان : هو الحياء من الله »⁽⁵⁾.

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« ثمرات الإيمان على قسمين : ثمرات تحصل للمؤمن في الدنيا ... الطهارة من نجاسة الشرك ... والكرامات والخوارق للعادات ... [أما] في الآخرة فهي كثيرة منها النجاة من عذاب النار »⁽⁶⁾.

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف - ص 8 .

2 - أحمد كاظم البهادلي - من هدي النبي والعترة في تهذيب النفس وآداب العشرة (القسم الأول) - ص 333 .

3 - د . صبحي الصالح - نهج البلاغة - ص 473 .

4 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 44 .

5 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 82-83 .

6 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة - ص 272-273 .

[مسألة - 20] : في أول فوائد الإيمان

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

« أول ما يفيد الإيمان صاحبه أن يرى ببصيرته حقائق ما أخبر به فهذه الرؤية إنما كشفت بنور الإيمان ثم لا يزال يرقى بصاحبه إلى حقيقة التحقق بما آمن به »⁽¹⁾ .

[مسألة - 21] : في ثمار صدق الإيمان

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« صدق الإيمان وحقيقته : يورث الإخبات في القلب ، والخشوع في البدن ، وكثرة التفكير ، وطول الصمت ، وهذا من نتائج الإيمان »⁽²⁾ .

[مسألة - 22] : في ذكر أعلام الإيمان

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

« ثلاثة من أعلام الإيمان :

اغتمام القلب بمصائب المسلمين .

وبذل النصيحة لهم متجرعاً لمرارة ظنونهم .

وإرشادهم إلى مصالحهم وإن جهلوه وكرهوه »⁽³⁾ .

[مسألة - 23] : في علامة الإيمان

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« من علامة الإيمان : حب الله عز وجل ، ومن علامة حب الله : حب القرآن ، ومن

علامة حب القرآن : حب النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم : اتباعه ، وعلامة

اتباعه : الزهد في الدنيا »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 90 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 882 .

3 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية - ص 120 .

4 - الشيخ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج 1 ص 57 .

[مسألة - 24] : في علامة صدق الإيمان

يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

« لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده »⁽¹⁾ .

[مسألة - 25] : في طعم الإيمان

يقول الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

« من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله : نال بذلك ولاية الله . ولن يجد طعم الإيمان حتى يكون كذلك »⁽²⁾ .

[مسألة - 26] : في جماع الإيمان

يقول الصحابي عمار بن ياسر رضي الله عنه

« ثلاث من جمعهن جمع الإيمان : الإنصاف من النفس ، وبذل السلام للعالم ، والإنفاق من الإقتار »⁽³⁾ .

[مسألة - 27] : في أوجه الإيمان والشرعية

يقول الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي :

« الإيمان والشرعية يدوران على عشرين وجهاً :

خمسة منها على القلب وهي : أن تعرف أن الله واحداً لا ثاني له ، وهو خالق الخلق وأرزاقهم ، وحافظهم ، وناصرهم ، ومحولهم من حال إلى حال .

وخمسة منها على اللسان وهي : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن القدر خيرُه وشرُه من الله تعالى .

وخمسة منها على الجوارح وهي : الصوم والصلاة والحج والوضوء والغتسال من النفاس والحيض والجنابة وما أشبه ذلك .

وخمسة منها خارج الجوارح وهي : الإطاعة للأمرأء أو السلاطين العادلين والأئمة والمؤذنين

1 - عبد الرحمن الشرقاوي - على إمام المتقين - ج 1 ص 40 .

2 - مُجَدِّ هشام - مدارج السالكين عند الصوفية - ص 727 .

3 - الشيخ أحمد زروق - شرح الحكم العطائية - ص 79 .

، ومحبة الفقراء والمساكين»⁽¹⁾.

[مسألة - 28] : هل الإيمان مخلوق أم غير مخلوق ؟

يقول الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي :

« الإيمان إقرار وهداية . أما الإقرار فهو صنع العبد وهو مخلوق . أما الهداية فهو صنع الرب وهو غير مخلوق »⁽²⁾.

[مسألة - 29] : في زيادة الإيمان ونقصانه

يقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« قالوا : الإيمان يزيد وينقص »⁽³⁾.

ويقول : « سئل بعض الكبراء عن الإيمان فقال :

الإيمان من الله لا يزيد ولا ينقص ، ومن الأنبياء يزيد ولا ينقص ، ومن غيرهم يزيد وينقص »⁽⁴⁾
وأضاف الشيخ قائلاً : « فمعنى قوله : من الله لا يزيد ولا ينقص : أن الإيمان صفة لله تعالى وهو موصوف به ... وصفات الله لا توصف بالزيادة والنقصان .
ويجوز أن يكون الإيمان من الله جل وعز هو الذي قسمه للعبد منه في سابق علمه لا يزيد وقت ظهوره ولا ينقص عما علمه منه وقسمه له .
والأنبياء في مقام المزيد من الله تعالى من جهة القوة واليقين ومشاهدات أحوال الغيوب ...

وسائر المؤمنين يزيد إيمانهم في بواطنهم بالقوة واليقين ، وينقص من فروعه بالتقصير في الفرائض وارتكاب المناهي »⁽⁵⁾.

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله :

« الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، هذا في حق العوام ، وأما

1- الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 369 .

2- المصدر نفسه - ج 2 ص 369 .

3 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 80 .

4 - المصدر نفسه - ص 81 .

5 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 81 - 82 .

الخواص فيزيد إيمانهم بخروج الخلق من قلوبهم وينقص بدخولهم إليها ، يزيد بسكونهم إلى الله **وَعَبَّكَ** وينقص بسكونهم إلى غيره»⁽¹⁾ .

[مسألة - 30] : هل الإيمان جمع أم فرق ؟

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الإيمان جمع في القلب ، وتفريق في الأعضاء »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الإيمان جمع عند الله ، وتفريق بين العباد »⁽³⁾ .

[مسألة - 31] : في آثار الإيمان بين ظاهر القلب وباطنه

يقول الشيخ أبو العباس المرسى :

« إذا كان الإيمان في ظاهر القلب كان العبد محباً للآخرة والدنيا ، وكان مرة مع الله تعالى ومرة مع نفسه ، فإذا دخل الإيمان باطن القلب أبغض العبد دنياه وهجر هواه »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 32] : متى يصبح الإيمان ذنباً ؟

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الإيمان قد يكون ذنباً مع بقاء الرسم ، كإيمان العامة بالنسبة إلى الخاصة . فإن الإيمان هو التصديق ، والتصديق يحتاج إلى من يقوم به فيسمى مصداقاً »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 33] : في طريقة تصحيح الإيمان

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« تصحيح الإيمان : بالشكر على النعماء ، والصبر على البلاء ، والرضا بالقضاء »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحامي - ص 139 .

2 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف - ص 3 .

3 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 369 .

4 - الشيخ ابن عباد الرندي - غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية - ج 2 ص 92 .

5 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة - ص 122 .

6 - الشيخ أحمد بن محمد بن عباد - مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية - ص 75 .

[مسألة - 34] : في الأشياء التي تنزع الإيمان

يقول الشيخ أبو القاسم الحكيم :

« ثلاثة أشياء تنزع الإيمان من العبد :

أولها : ترك الشكر على الإسلام ، والثاني : ترك الخوف على ذهاب الإسلام ،
والثالث : الظلم على أهل الإسلام »⁽¹⁾.

[مسألة - 35] : في الطبع على الإيمان أو الكفر

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« من طبع كافراً ولو يرى الله جهرة فإنه لا يؤمن به ، ومن طبع مؤمناً عند رشاش النور
بإصابته فإنه يؤمن بنبي لم يره وكتاب لم يقرأه بغير معجزة أو بينة »⁽²⁾.

[مسألة - 36] : في أنحاء طرق الإيمان

يقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي :

« الطرق التي استند إليها إيمان المؤمنين على ثلاثة أنحاء :

أولها : طريق أهل العموم وهي التقليد ، والتقليد هو هنا : العقد الجازم المطابق
من غير دليل .

والطريق الثاني : قيام الدليل والبرهان ، وهذه طريق أرباب الأفكار والنظر .

والفرقة الثالثة : هم الذين استند إيمانهم إلى شهود وعيان ؛ وهم الراسخون في
العلم ، وهذا طريق أهل الله »⁽³⁾.

[مسألة - 37] : ما هو الإيمان الذي لا يعول عليه ؟

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« كل إيمان بحكم مشروع تجد في نفسك ترجيح خلافه لا يعول عليه »⁽⁴⁾.

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 168 .

2 - المصدر نفسه - ج 2 ص 315 .

3 - الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي - شرح حزب البر - ص 161 .

4 - الشيخ ابن عربي - رسالة لا يعول عليه - ص 8 .

[مسألة - 38] : في مقام الإيمان

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« أما مقامات الإيمان فهي كثيرة ، منها : مقام التوحيد ، ومقام الصبر ، ومقام التوكل ... ومقام الإخبات ، ومقام الاعتصام »⁽¹⁾.

ويقول الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي :

« مقام الإيمان : هو كالروح لكل من مقامي الإسلام والإحسان ، وهو كالنهاية لمقام الإسلام والبداية لمقام الإحسان »⁽²⁾.

[مسألة - 39] : في زيادة الإيمان

يقول الشيخ أبو بكر الوراق :

« زيادة الإيمان : هي بصر ورؤية بمعاينة القلب »⁽³⁾.

[مسألة - 40] : في شجرة الإيمان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

شجرة الإيمان : هي شجرة متأصلة مستقرة في فضاء القلب ، ضاربة إلى الروح الروحانية ، وأصولها وكلياتها سبعة وهي : التوبة ، والزهد ، والتقوى ، والاعتصام ، والتوكل ، والرضا ، والمحبة⁽⁴⁾.

[مسألة - 41] : في صدق الإيمان

يقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« قال بعضهم : صدق الإيمان : هو التعظيم لله »⁽⁵⁾.

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة - ص 264 .

2 - الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي - ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية - ص 67 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 485 .

4 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة تحرير البيان في تقرير شعب الإيمان ورتب الإحسان - ص 141 أ (بتصرف) .

5 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 82 .

[مسألة - 42] : في عرس الإيمان

يقول الغوث الأعظم عبد لقادر الكيلاني رحمه الله :
« عرس الإيمان : التوبة »⁽¹⁾ .

[مسألة - 43] : في أن الإيمان أصل اليقين

يقول الشيخ قطب الدين الدمشقي :

« الإيمان أصل اليقين وعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ، فروعها بعضها أغلب من بعض »⁽²⁾ .

[مسألة - 44] : في آفة الإيمان

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :
« آفة الإيمان : القدر »⁽³⁾ .

[مسألة - 45] : في حقيقة الإيمان

يقول الشيخ وكيع بن الجراح :

« حقيقة الإيمان : أن تؤثر الصدق فيما يضرك على الكذب فيما ينفعك »⁽⁴⁾ .

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب أبعد الخلق منه في الله ، ويبغض أقرب الخلق منه في الله »⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ الفضيل بن عياض :

« لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان : حتى يعد البلاء نعمة ، والرخاء مصيبة ، وحتى لا يبالي من أكل الدنيا ، وحتى لا يحب أن يحمد على عبادة الله وَعَلَى »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحامي - ص 93 .

2 - الشيخ قطب الدين الدمشقي - مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية - ص 120 .

3 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق - ج 2 ص 54 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 49 .

5 - رمضان لاوند - الإمام الصادق علم وعقيدة - ص 135 .

6 - الشيخ أبو نعيم الأصفهاني - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج 8 ص 94 .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« حقيقة الإيمان : هي ما أوجب الأمان »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« قال بعض الشيوخ : حقائق الإيمان أربعة :

توحيد بلا حد ، وذكر بلا بت ، وحال بلا نعت ، ووجد بلا وقت »⁽²⁾ .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « معنى حال بلا نعت : أن يكون وصفه حاله حتى لا يصف حالاً من الأحوال الرفيعة إلا هو بها موصوف .

ووجد بلا وقت : أن يكون مشاهداً للحق في كل وقت »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري :

« حقيقة الإيمان بخمسة أشياء :

باليقين ، والإخلاص ، والخوف ، والرجاء ، والمحبة .

فباليقين : يخرج من الشك .

وبالإخلاص : يخرج من الرياء .

وبالخوف : يخرج من المكر .

وبالرجاء : يخرج من القنوط .

وبالمحبة : يخرج من الوحشة والحيرة »⁽⁴⁾ .

ويقول الإمام القشيري :

« حقيقة الإيمان : هي التصديق ثم التحقيق ، وموجب الأمرين التوفيق . والتصديق

بالعقل ، والتحقيق ببذل الجهد في حفظ العهد ، ومراعاة الحد . فالمؤمنون هم الذين صدقوا

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1484 .

2 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 82 .

3 - المصدر نفسه - ص 82 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 49 .

باعتقادهم ، ثم الذين صدقوا في اجتهادهم»⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أحمد السرهندي :

« حقيقة الإيمان : هي تصديق النفس بعد حصول المعرفة لها واطمئنانها بعد خروجها من الأمارية التي هي كانت طبيعة لها »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« حقيقة الإيمان : نور إذا دخل قلب المؤمن لا تخرجه أذية الخلق ... فإنه نور حقيقي أصلي ذاته ، لا يتكدر بالعوارض ، كنور الشمس »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« حقيقة الإيمان : التصديق وضده الجحود والتكذيب »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« حقيقة الإيمان : هو نور مقذوف في قلب المؤمن ، قال الله تعالى :

﴿ كَبَّ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأَيَّدَهُمُ رُوحٌ مِنْهُ ﴾⁽⁵⁾ »⁽⁶⁾ .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« قال بعض المحققين : من بلغ إلى حقيقة الإيمان لم يقدر أن يلتفت إلى العمل بسوى

الله»⁽⁷⁾

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« إذا سئلت عن حقيقة الإيمان هل هي مخلوقة أم لا ؟

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الاشارات - ج 1 ص 68 .

2 - الشيخ أحمد السرهندي - مكتوبات الإمام الرباني - ج 3 ص 121 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 6 ص 453 .

4 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة - ص 248 .

5 - المجادلة : 22 .

6 - الشيخ قطب الدين الدمشقي - مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية - ص 113 .

7 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 10 .

فالجواب : غير مخلوقة : لأنها نور وهداية يقذفها الله في قلب من يشاء من عباده «⁽¹⁾ .

[مسألة - 46] : في ذكر السبب المؤدي إلى حقيقة الإيمان

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« سبب حقيقة الإيمان : هو إجابة دعاء الله تعالى في الأزل ، فمن تحقق في أجابته تحقق به الإيمان »⁽²⁾ .

[مسألة - 47] : في الوصول إلى حقيقة الإيمان

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« لا يبلغ حقيقة الإيمان : حتى يكون لعباد الله كالأرض إذ هم عليها ومنافعهم منها »⁽³⁾ .

[مسألة - 48] : متى يستكمل العبد حقيقة الإيمان

يقول الإمام علي الرضا عليه السلام :

« لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه ثلاث خصال :
التفقه في الدين ، وحسن تقدير المعيشة ، والصبر على الرزايا »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 49] : في إيمان المؤمنين

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« إيمان المؤمنين : هو بالوسائط والعلائق »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 50] : في إيمان المتكلمين

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« إيمان المتكلمين : هو إيمان ممزوج بنوع استدلال »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ أحمد الكمشخاني - جامع الأصول في الأولياء - ص 188 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 174 .

3 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 66 .

4 - أحمد كاظم البهادلي - من هدي النبي والعترة في تهذيب النفس وآداب العشرة (القسم الأول) - ص 339 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 142 .

6 - عبد الكريم العثمان - سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه - ص 173 .

[مسألة - 51] : في كمال الإيمان

يقول الشيخ محمد مراد النقشبندی :

« كمال الإيمان : هو كمال التصديق والقبول بما جاء به الرسول ﷺ .

وكمال الإيمان عند أهل الشرع : معرفة الحق سبحانه وتعالى بمعرفة اليقين عارية عن التقليد ، ومعرفة سائر المؤمنين بها على التفصيل .

وأما عند أهل الحقيقة : مراقبة حق اليقين ، وهو مشاهدة وجود الحق سبحانه في جميع ذرات أجزاء الموجودات وتصرفه فيها ، وبهذا الإيمان لا يرى في الوجود إلا الواحد المطلق »⁽¹⁾ .

[مسألة - 52] : في علامات وشروط استكمال الإيمان

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان : من إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق ، وإذا رضي لم يخرج رضاه إلى الباطل ، ومن إذا قدر عفا »⁽²⁾ .

[مسألة - 53] : في العلاقة بين الإخلاص وكمال الإيمان

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الإخلاص : كمال الإيمان ؛ لأن العبد بالإخلاص ينال التصديق ، وبالتصديق ينال التحقيق ، وبالتحقيق يصل إلى الحق »⁽³⁾ .

[مقارنة - 1] : في الفرق بين الإيمان واليقين

يقول الشيخ أرسلان الدمشقي :

« الإيمان خروجك عنهم ، واليقين خروجك عنك .

إذا زاد إيمانك نقلت من حال إلى حال ، وإذا زاد يقينك نقلت من مقام إلى مقام »⁽⁴⁾

1 - الشيخ محمد مراد النقشبندی - مخطوطة رسالة السلوك والأدب المسماة ب(سلسلة الذهب) - ص 5 .

2 - رمضان لاوند - الإمام الصادق علم وعقيدة - ص 126 .

3 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 44 .

4 - عزة حصريّة - إمام السالكين وشيخ المجاهدين الشيخ أرسلان الدمشقي - ص 108 .

ويقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« قال بعضهم : الفرق بين الإيمان واليقين كالفرق بين الأعمى والبصير إذا أخبرهما بطلوع الشمس ، فالبصير ينظرها والأعمى لا يشهدها لكن يثبت عنده وجودها بتواتر الأخبار »⁽¹⁾

[مقارنة - 2] : في الفرق بين الإيمان والإسلام

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« الإيمان أخص وأعلى [من الإسلام] ؛ لأن الزيادة والنقصان فيه والفضائل والمقامات عنه ، والاستثناء واجب فيه . وإن الإسلام عام لا يخرج منه إلا الكافرون إذ ليس وراءه شيء ، وعند جماعة من العلماء إن الاستثناء غير واجب في الإسلام ؛ لأنه محدود معلوم »⁽²⁾ .

[مقارنة - 3] : في الفرق بين نور الإيمان ونور اليقين

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« يقال : الإيمان نور من وراء الحجاب ، قال الله تعالى : ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾⁽³⁾ ، واليقين نور عند كشف الحجاب .

بالحقيقة هما نور واحد غير أنه إذا كان من وراء حجاب يقال له نور الإيمان ، وإذا باشر ذلك النور في قلب المؤمن عند رفع الحجاب صار يقيناً »⁽⁴⁾ .

[فائدة - 1] : في كيفية النظر ببصر الإيمان

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« إن أردت أن تنظر ببصر الإيمان والإيقان دائماً : فكن لنعم الله شاكراً ، وبقضائه راضياً »⁽⁵⁾ .

[فائدة - 2] : في كيفية التحقق بالإيمان الكامل

-
- 1 - الشيخ قطب الدين الدمشقي - مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية - ص 121 .
 - 2 - الشيخ أبو طالب المكي - قوت القلوب - ج 2 ص 133 .
 - 3 - البقرة : 3 .
 - 4 - الشيخ قطب الدين الدمشقي - مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية - ص 120 .
 - 5- د . عبد الحليم محمود - المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي - ص 120 .

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« لا يتخلص العبد المسلم من الشركين الخفي والجلي ، ويتحقق له الإيمان الكامل باطناً وظاهراً في المقام العلي : إلا بذوق معاني التجليات الإلهية ، بالأسماء المتوجهة على إيجاد الصور الكونية الحسية والعقلية ، فيكشف عن الواحد الأحد »⁽¹⁾ .

[فائدة - 3] : في كيفية معرفة كمال الإيمان ونقصه

يقول الشيخ علي المرصفي :

« من ادعى كمال الإيمان بما وعده الله عليه ، فليمتحن نفسه فيما وعده الله به من مضاعفة الصدقة مثلاً إلى سبعين ضعفاً وأكثر ، فإن وجدها لا تتوقف في إعطاء أحد من المحتاجين شيئاً ولو أنفقت جميع ما بيدها ، فليعلم أن إيمانه بذلك كامل فيجب عليه الشكر لله وَجَلَّ . وإن توقفت عن العطاء مع وجود قوت يومها وليلتها ، فليعلم أنه ناقص الإيمان بما وعده الله تعالى »⁽²⁾ .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« اجعل الإيمان لقلبك بما أعطاك من معرفة الله بمنزلة البصر لحسك بما أعطاك من معرفة ما تقتضيه حقيقته ، واحذر أن تصرف نظرك الفكري فيما أعطاكه الإيمان فتحرم عين اليقين ، فإن الله أوسع من أن يقيده عقل عن إيمان أو إيمان عن عقل وإن كان نور الإيمان يشهد العقل من حيث ما أعطاه فكره بصحة ما أعطاه من السلوب ، ولا يشهد نور العقل من حيث فكره بصحة ما أعطاه نور الإيمان والكشف ، لكن نور العقل به يكون القبول الخارج عن الفكر يشهد بصحة ما أعطاه الكشف والإيمان »⁽³⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - ديوان الحقائق ومجموع الرقائق - ص 6 .

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر - ج 2 ص 111 .

3 - الشيخ ابن عربي - كتاب الوصايا - ص 1 - 2 .

يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :

« ثبات الإيمان الورع ، وزواله الطمع »⁽¹⁾ .

ويقول الصحابي عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :

« الإيمان : مثل قميصك بين أنت لبسته إذا أنت نزعته ، وبين أنت نزعته إذا أنت لبسته ، فإذا دام الإيمان على القلب دام الذكر »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ الحسن البصري رضي الله عنه :

« ابن آدم ؟! انك لا تستحق حقيقة الإيمان ، حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ الجنيد البغدادي رضي الله عنه :

« إن الله تعالى أكرم المؤمنين بالإيمان ، وأكرم الإيمان بالعقل ، وأكرم العقل بالصبر ، فالإيمان زين المؤمن ، والعقل زين الإيمان ، والصبر زين العقل »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : لا يظهر الإيمان على أحد إلا بسعادة سابقة له في الأزل ونور متقدم »⁽⁵⁾ .

ويقول : « قال بعضهم : لا يبلغ العبد درجة القوم في الإيمان حتى لا يفكر فيما مضى ، ولا في شيء فيما يأتي ، ويكون في وقته على مشيئة مليكه »⁽⁶⁾ .

ويقول : « قال بعضهم : الإسلام للظالمين ، والإيمان للمقتصدين ، والإحسان للسابقين »⁽⁷⁾ .

ويقول : « قال بعضهم : ليس الإيمان ما يتزين به العبد قولاً وفعلاً ، ولكن الإيمان جري

1 - علي الطبرسي - مشكاة الأنوار في غرر الأخبار - ص 45 .

2 - الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي - شرح حزب البر - ص 124 .

3 - الحافظ أبي الفرج بن الجوزي - التابعي الجليل الحسن البصري رضي الله عنه - ص 35 .

4 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي - ج 5) - ص 234 - 235 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 514 .

6 - د . أبو العلا عفيفي - الملامتية والصوفية وأهل الفتوة - ص 95 .

7 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1135 .

السعادة في سابق الأزل ، وأما ظهورها على الهياكل فرمما يكون عواري وربما يكون حقائق»⁽¹⁾

ويقول الإمام القشيري :

« الإيمان يوجب للعبد الأمان ، فما لم يكن الإيمان موجباً للأمان فصاحبه بغيره أولى »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي ؑ :

« بنور الإيمان يعرف ذات الحق وما وصف نفسه به مما يقتضي التشبيه والتنزيه فيأخذها مشاهدة ، وهذه درجة الأنبياء والأولياء »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ عبد العزيز الديريني :

« يقال : الإيمان كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك .

الإيمان : كسكينة موسى من كانت معه كان الظفر له .

الإيمان : كخاتم سليمان العز مع وجوده والذل مع فقده .

الإيمان : كعصا موسى تلقف عصا السحرة ، وكذلك الإيمان تنمحق عنده الشبهات والتخيلات وتغفر مع صحته السيئات .

الإيمان : كالماء الطهور يطهر ما قبله وما بعده ولا ينجس حتى يتغير . الإيمان كالحرم من دخله كان آمناً »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ سعيد النورسي :

« الإيمان : هو حقيقة واحدة موحدة بحيث لا يقبل التفريق ، وهو كلي بحيث لا يتحمل التجزئة ، وهو كل بحيث لا تقبل أركانه الانقسام »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 64 .

2 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 6 ص 12 .

3 - الشيخ ابن عربي - كتاب المسائل - ص 33 - 34 .

4 - الشيخ عبد العزيز الديريني - طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب - ص 12 .

5 - الشيخ سعيد النورسي - قطوف من أزاهير النور - ص 36 .

بيت الإيمان

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

بيت الإيمان : كناية عن أركان الإسلام الخمسة لقوله عليه السلام : ﴿ بني الإسلام على خمس ﴾⁽¹⁾ . فمن أوثق قواعد بنيانه ، وأقام جداره ، وعدل زوايا أركانه ، فما هي منفرجة ولا حادة بل معتدلة متوسطة كما قال : ﴿ فَسَوَّاكَ فَعَدَكَ ﴾⁽²⁾ ، أمن من الهدم والسقوط ومكارم الأخلاق زينة هذا البيت . ونقشه وعمرتة وسدنته وحشمه وخوله : نوافل الخيرات ، وما أوجبه المؤمن على نفسه⁽³⁾ .

تقوى الإيمان

الشيخ عبدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **تقوى الإيمان** : هي حراسة الباطن من العدوان ابتغاء رضى الرحمن »⁽⁴⁾ .

دورة الإيمان

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **دورة الإيمان** : هي عبارة عن طرد الشرور ، وبقاء الفطرة على ما كانت عليه ، ولها بعث الأنبياء ، ونزل القرآن ، وبها نيط دخول الجنة ، وإياها ذكر رسول الله ﷺ مفصلاً بالعبارات دون الإشارات »⁽⁵⁾ .

1 - سنن الترمذي ج: 5 ص: 5 برقم 2609 .

2 - الانفطار : 7 .

3- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 422 (بتصرف) .

4 - الشيخ عبدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي - ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية - ص108 .

5 - الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية - ج1 ص 46 .

قلب الإيمان

الشيخ سهل التستري

قلب الإيمان : هو اليقين ⁽¹⁾ .

أهل مقام الإيمان

الشيخ أحمد بن عجيبة

أهل مقام الإيمان : هم الذين يشهدون الأنوار الباطنة ، وهي أنوار أوصاف الربوبية كالعظمة والعزة وغير ذلك على القرب . وأنوارهم متوسطة كنور القمر ⁽²⁾ .

منزل الإيمان

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

منزل الإيمان : هو الحزن ⁽³⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « منازل الإيمان : هي جميع جوارح العبد الظاهرة والباطنة ، وأصلها القلب وأول ما ينزل الإيمان فيه ، ثم يتفرق منه في بقية الأعضاء ، وله في كل جارحة مخصوصة لائقة بتلك الجارحة ، فيسمى فيها باسم خاص لا يسمى به في الجارحة الأخرى . فهو في القلب : تصديق ، وفي العقل : إذعان وتسليم ، وفي النفس : طمأنينة وانقياد » ⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 44 (بتصرف) .

2 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 151 (بتصرف) .

3 - الشيخ محمد بن المنور - أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد - ص 327 (بتصرف) .

4 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة - ص 264 .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « منزل الإيمان : هو محل تطهير القلوب من المساوئ والعيوب ، وتحليتها بمقامات اليقين لتتھياً لحمل معرفة رب العالمين »⁽¹⁾.

نور الإيمان

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « نور الإيمان : هو الذي يكشف ظلمات الشرك الخفي ، ويظهر بهجة الإخلاص والصدق الوفي ، فتحكم البصيرة بقبح الشرك وضرره ، وحسن الإخلاص وخيره ، فيقبل القلب على توحيد ربه ، ويعرض عن الشرك وشره »⁽²⁾.

وعاء الإيمان

الشيخ أبو الحسين النوري

وعاء الإيمان : هو القلب لقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾⁽³⁾ ..⁽⁴⁾ .

إيمان خواص الخواص

الشيخ أحمد السرهندي

إيمان خواص الخواص بالغيب : هو إيمان يحصل بمطالعة غيب الغيب في حجب ظلال الجمال والجلال ووراء سرادقات الظهورات والتجليات⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أحمد بن عجيبة - الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية - ج 1 ص 108 .

2 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 89 .

3 - الحجرات : 7 .

4 - الشيخ أبو الحسين النوري - مخطوطة رسالة في القلوب - ورقة 362 (بتصرف) .

5 - الشيخ أحمد السرهندي - مكتوبات الإمام الرباني - ج 2 ص 16 (بتصرف) .

الإيمان الاستدلالي

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « الإيمان الاستدلالي : هو أن تستدل بالمصنوع على الصانع وبالأثر على المؤثر ، معتقداً أن الأثر بلا مؤثر محال وبالسبب عن المسبب »⁽¹⁾ .

الإيمان الأصلي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الإيمان الأصلي : هو الرجوع إلى الفطرة الأولى والدين القيم ، وهي تستلزم أجناس الفضائل بجميع أنواعها التي أقل درجاتها العفة المقتضية للمروءة »⁽²⁾ .

إيمان أعيان

الشيخ أبو بكر ابن العربي المالكي

يقول : « إيمان أعيان : هو معرفة الله بمراقبة القلب ، فلا يغيب ربه عن خاطره طرفة عين ، بل هيئته في قلبه كأنه يراه . وهو مقام المراقبة ، وعين اليقين »⁽³⁾ .

الإيمان الباطن

الإمام محمد ماضي أبي العزائم

يقول : « الإيمان الباطن : هو عقد القلب على اليقين الحق بما أقر به لسانه »⁽⁴⁾ .

1 - السيد محمود أبو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص 133 .

2 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 2 ص 635 .

3 - الشيخ أحمد الدردير - الخريدة البهية - ص 37 .

4 - الإمام محمد ماضي أبي العزائم - مذكرة المرشدين والمسترشدين - ص 24 .

الإيمان بالله

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول : « قال بعضهم : الإيمان بالله : مشاهدة ألوهيته »⁽¹⁾.

[مقارنة] : في الفرق بين الإيمان بالله وبين الإيمان لله

يقول الشيخ عماد الدين الأموي :

« الفرق بين الإيمان بالله وبين الإيمان لله هو :

أن الإيمان بالله : عبارة عن التصديق بربوبيته ، ووحدانيته ، وصفاته ، ونعوته إلى التصديق بأنبيائه ورسله .

والإيمان لله : هو القبول لأمره ونهيته وأحكامه ، والإقبال على العمل بها »⁽²⁾.

الإيمان بالقدره

الشيخ أبو عبد الله البصري

يقول : « الإيمان بالقدره : هو أن تؤمن ولا تنكر أن يكون لله عبد بالمشرق - قائماً على يمينه - ويكون من كرامة الله له أن يعطيه من القوة ما ينقلب من يمينه على يساره فيكون بالمغرب »⁽³⁾.

الإيمان الحقيقي

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « الإيمان الحقيقي : هو أن ينطوي قلبك على وحدانية الله دون شريك وتفريد أحديته ، وتصديق كلامه ، فيما يجب الإيمان به شرعاً وتصديقاً شهودياً ، بحيث لو خالفك أهل

1 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 82 .

2 - الشيخ عماد الدين الأموي - حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب لأبي طالب المكي) - ج 2 ص 223 .

3 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي - ج 5) - ص 126 .

الأرض جميعاً فيما انطوى عليه قلبك من إيمان فلا تجد في نفسك شكاً أو ريباً أو تردداً ، وذلك الإيمان يحصل عند ظهور أنوار الربوبية على قلوب أهل العبودية »⁽¹⁾ .

الإيمان التقليدي

الشيخ أبو بكر ابن العربي المالكي

يقول : « إيمان التقليد : هو من أخذ العقائد عن شيخ وجزم بها من غير معرفة دليل »⁽²⁾ .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « الإيمان التقليدي : هو الذي لا اعتبار له فينقلب المقلد عن إيمانه عند عدم المقلد به . فمن كان إيمانه بتقليد الوالدين ، أو الأستاذ ، أو أهل البلد ، ولم يدخل الإيمان في قلبه ، ولم ينشرح صدره بنور الإسلام فعند انقطاعه بالموت عن هذه الأسباب المقلدة يعجز عن جواب سؤال الملكين »⁽³⁾ .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « الإيمان التقليدي : هو أن يعتقد الإنسان بوحداية الله ، وكل ما يجب في باب الإيمان به تعالى ، تقليداً لوالديه ، أو اعترافاً بقول علماء أمتهم من غير حجة ولا برهان ذاتي عنده . وهذا الإيمان لا يعتمد عليه كثيراً ؛ لأنه قريب التزلزل ، وسريع التزعزع بتشكيك مشكك أو بمغالطة متزندق »⁽⁴⁾ .

1 - السيد محمود أبو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص 133 .

2 - الشيخ أحمد الدردير - الخريدة البهية - ص 37 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 105 .

4 - السيد محمود أبو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص 133 .

[مقارنة] : الفرق بين الإيمان التحقيقي والإيمان التقليدي

يقول الشيخ سعيد النورسي :

« الإيمان التحقيقي : هو أوسع منه [الإيمان التقليدي] وأقوى وأمتن ، وله مراتب كثيرة جداً »⁽¹⁾ .

ويقول : « اتفق أهل الحقيقة على أن أجل العلوم ، وقمة المعرفة وذروة الكمال الإنساني ، هو في الإيمان ، والمعرفة القدسية النابعة من الإيمان التحقيقي .
نعم إن الإيمان التقليدي معرض للشبهات والوساوس ، أما الإيمان التحقيقي فهو أوسع وأقوى وأمتن منه ، وله مراتب كثيرة منها :
مرتبة علم اليقين التي لا تتأثر بالشبهات لقوة براهينها ، بينما الإيمان التقليدي قد لا يقاوم شبهة واحدة .

ومن مراتبه أيضاً : مرتبة (عين اليقين) التي لها مراتب كثيرة ، حتى تجعل الكون ينطق بالآيات الدالة على الخالق سبحانه كالقرآن الكريم .
ومرتبة أخرى : هي (حق اليقين) وفيها مراتب كثيرة أيضاً ...
ولقد أوضح علماء علم الكلام طريق الإيمان مستنديين على البراهين العقلية والمنطقية فحسب في الآلاف من كتبهم . أما أهل الحقيقة والتصوف فقد أوضحوا المعرفة الإيمانية كشفاً وذوقاً في مئات من كتبهم »⁽²⁾ .

إيمان حق

الشيخ أبو بكر ابن العربي المالكي

يقول : « إيمان حق : هو رؤية الله بقلبه ، وهو معنى قولهم : العارف يرى الله في كل شيء ، وهو مقام المشاهدة وحق اليقين . وصاحب هذا المقام والذي قبله [إيمان عيان] يستدل بالحق على الخلق »⁽³⁾ .

1 - الشيخ سعيد النورسي - أنوار الحقيقة - ص 124 .

2 - الشيخ سعيد النورسي - قطوف من أزهار النور - ص 14 - 15 .

3 - الشيخ أحمد الدردير - الخريدة البهية - ص 37 .

إيمان حقيقة

الشيخ أبو بكر ابن العربي المالكي

يقول : « إيمان حقيقة : هو الفناء بالله عما سواه والسكر بحبه ، فلا يشهد إلا إياه كمن غرق في بحر ولم ير له ساحلاً وهذا ليس له دليل ولا مدلول »⁽¹⁾ .

الإيمان الحقيقي

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « الإيمان الحقيقي : هو إيمان عياني ، وذلك بعد رفع حجب الأنانية بسطوات تجلي صفة الجلال ، فإذا أفناه عنه بصفة الجلال يبقيه به بصفة الجمال ، فلم يبق له الأين وبقى في العين ، فيكون إيماناً عينياً »⁽²⁾ .

الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي

يقول : « الإيمان الحقيقي : هو نفي جميع ما تولت القلوب إليه من المضار والمنافع سوى الله وَعَلَيْكُمْ »⁽³⁾ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « قال بعض الكبار : الإيمان الحقيقي : هو إيمان الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لها ، ويتحقق بالخاتمة ، وما بينهما يزيد الإيمان فيه وينقص والحكم للخاتمة لأنها عين السابقة ، فيحمل قول من قال : إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص على إيمان الفطرة الذي حقيقته ما مات عليه ، ويحمل قول من قال : إن الإيمان يزيد وينقص على الحالة التي بين السابقة والخاتمة من حين يتعقل التكاليف »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ أحمد الدردير - الخريدة البهية - ص 37 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 303 .

3 - الشيخ بهاء الدين النقشبندي - مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود - ص 63 .

4 - المصدر نفسه - ج 9 ص 12 .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في الإيمان الحقيقي ونفي السوى

يقول الشيخ بهاء الدين النقشبندی :

« توجه القلب إلى نفع الإيمان والإسلام (سوى) ، فينبغي نفيه ولا يلتفت القلب إلا إلى مولاه حتى يتم الإيمان الحقيقي .

ولذلك قال شيخ الشيخ أبو الحسن [الشيخ ابن مشيش] لما سئل الشيخ أبا الحسن وقال له : بم تلق الله ؟

فقال : ألقاه بفقدي .

فقال : تلقاه بالصنم الأعظم .

وهذا يؤيد ما تقدم شرحه ، فإنه شتان بين الفقد وبين التعلق بالفقد ، وتوجه القلب إليه في المقصود وفقدان رؤية الفقد لا فقدان وجوده .

وهذا المعنى يأتي في سائر أحوال العارف فلذلك قيل : العارف كائن بائن ، يعني كائن في الأشياء بظاهره بائن عنها بقلبه .

وكذلك اذا كانت له دنيا وأسباب فهو فيها في الظاهر بائن عنها في الباطن»⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في كيفية حصول الإيمان الحقيقي

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الإيمان الحقيقي : الذي هو من نتائج : الإرادة ، والصدق في طلب الحق ، والإخلاص في العمل لله ، وترك الدنيا وزخارفها ، بل بذل الوجود في طلب المعبود »⁽²⁾ .

1 - الشيخ بهاء الدين النقشبندی - مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود - ص 63 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 216 .

صاحب الإيمان الذوقي

الشيخ محمد النبهان

يقول : « صاحب الإيمان الذوقي : هو من يشهد أن لا مدبر ولا محرك ولا مسكن في الوجود إلا الله ، كان الله ولا شيء معه ، وهو على ما عليه كان »⁽¹⁾ .

إيمان العارفين

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « إيمان العارفين : هو إيمان المشاهدة بنور اليقين »⁽²⁾ .

إيمان العبادة

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله

يقول : « إيمان العبادة : هو تصديق بالقلب ، وهو على طريق الاختيار والخبر والتصديق لله تعالى في جميع ما أنزل على أنبيائه (عليهم السلام) ، وجميع ما بلغوا عن الله وَعَبَّك ويدخل ذلك كله تحت هذه العبادة : وهي الإيمان بالله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبما أنزل الله على رسله »⁽³⁾ .

إيمان العوام

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « إيمان العوام : هو إيمان التقليد المحض »⁽⁴⁾ .

1 - هشام عبد الكريم الألوسي - السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد - ص 203 .

2 - عبد الكريم العثمان - سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه - ص 173 .

3- الشيخ أحمد عز الدين الصياد - المعارف الحمديّة في الوظائف الأحمدية - ص 9 .

4 - عبد الكريم العثمان - سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه - ص 173 .

الإيمان الكامل

الشيخ زكريا الأنصاري

يقول : « الإيمان الكامل : هو خروجك عنه ، أي : عن حولك وقوتك ووجودك ، لتشهد كمال حوله وقوته ووجوده في محل عجزك وضعفك »⁽¹⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الإيمان الكامل : هو نور يقع في القلب ، ويظهر شعاعه في العقل والحواس بحيث إذا عقل شيئاً أو أحس بشيء بأحد حواسه الخمسة أدرك حقيقة ذلك الشيء من حيث ملكوته ، ولم تحجبه صورته من حيث ملكه ، فهو مع الأشياء كلها من حيث هو عين واحدة ، والأشياء كلها معه من حيث هي عيون كثيرة »⁽²⁾ .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « الإيمان الكامل : هو الذي جمع بين التوحيد والتعظيم فقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾⁽³⁾ : هو توحيد ، وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾⁽⁴⁾ : تعظيم ، والجمع بينهما إيمان كامل »⁽⁵⁾ .

الباحث سعيد حوى

يقول : « الإيمان الكامل : هو تصديق القلب وإذعانه ، مع عمل الجوارح بمقتضيات ذلك »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ زكريا الأنصاري - فتح الرحمن لشرح رسالة الولي أرسلان - ص 343 .

2 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة - ص 265 .

3 - الشورى : 11 .

4 - الشورى : 11 .

5 - الشيخ قطب الدين الدمشقي - مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية - ص 114 .

6 - سعيد حوى - تربيتنا الروحية - ص 29 .

[مسألة] : بين الإسلام الكامل والإيمان الكامل

يقول الباحث سعيد حوى :

« الإيمان الكامل والإسلام الكامل سواء بمعنى واحد ، إذ الإسلام الكامل استسلام القلب والجوارح ، والإيمان الكامل : هو تصديق القلب وتصديق الجوارح ، ومن ثم تجدد في القرآن الكريم يقول : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾⁽¹⁾ ، فهؤلاء مسلمون ومؤمنون إيمانهم هو عين إسلامهم ، وإسلامهم هو عين إيمانهم لأنهم مؤمنون كُمل ، والإسلام الكامل هو عين الإيمان الكامل »⁽²⁾ .

أهل الإيمان الكامل

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله

يقول : « أهل الإيمان الكامل : هم الذين يطلبون الحكمة ، ولا يقف نظركم عند موضعها »⁽³⁾ .

الإيمان المردود

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الإيمان المردود : هو إيمان اليهود والنصارى وما أشبههم »⁽⁴⁾ .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « الإيمان المردود : هو إيمان الكفرة ... وما أشبه »⁽⁵⁾ .

1 - الذاريات : 35 - 36 .

5- سعيد حوى - تربيتنا الروحية - ص 29 .

3 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد (ضمن مجموعة : المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) - ص 24 .

4 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف - ص 4 .

5 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج2 ص370 .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

الإيمان المردود : هو إيمان المنافقين والمبتدعين ⁽¹⁾ .

الإيمان المطبوع

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « الإيمان المطبوع : لا يزيد ولا ينقص ، وهو إيمان الملائكة » ⁽²⁾ .

الإيمان المعصوم

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الإيمان المعصوم : هو إيمان الأنبياء لا يزيد ولا ينقص عليهم الصلاة والسلام » ⁽³⁾ .

الإيمان المقبول

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الإيمان المقبول : هو إيمان المؤمنين » ⁽⁴⁾ .

الإيمان المنظوم

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الإيمان المنظوم : هو إيمان الملائكة يزيد ولا ينقص » ⁽⁵⁾ .

الإيمان الموقوف

1 - السيد محمود أبو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص 132 (بتصرف) .

2 - الشيخ أحمد الكمشخانوي - جامع الأصول في الأولياء - ج2 ص370 .

3 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف - ص 4 .

4 - المصدر نفسه - ص 4 .

5 - المصدر نفسه - ص 4 .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الإيمان الموقوف : هو إيمان المنافقين من أمة مُحَمَّد ﷺ »⁽¹⁾ .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

الإيمان الموقوف : هو إيمان المقلدين⁽²⁾ .

الإيمان الناقص

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الإيمان الناقص : هو التصديق المستند إلى البراهين العقلية والحجج القطعية ، فهو تابع لها بحيث لو طعن فيها طاعن دخل الطعن في ذلك التصديق المستند إليها ، وهو إيمان أهل النظر من أكابر علماء الرسوم »⁽³⁾ .

[مسألة] : في إيمان النبي ﷺ

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« إيمان النبي ﷺ : هو إيمان مكاشفة ومشاهدة »⁽⁴⁾ .

المؤمن جلاله - المؤمن ﷺ - المؤمن (من العباد)

● أولاً : بمعنى الله جلاله

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « المؤمن جلاله : المصدق لمن أطاعه . آمن المؤمنين عن خوف ما سواه حتى لم يخافوا سواه »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف - ص 4 .

2 - السيد محمود أبو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص 132 (بتصرف) .

3 - الشيخ عبد الغني النابلسي - أسرار الشريعة - ص 267 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 142 0

5 - بولس نوياء اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 159 .

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول : « المؤمن جَلَّالَهُ : اسم الله تعالى... وهو يؤمن المؤمن بإيمانه من عذابه » ⁽¹⁾ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : المؤمن جَلَّالَهُ : الذي لا يُخاف ظلمه .

وقال بعضهم : المؤمن جَلَّالَهُ : الموفي بما وعد لأوليائه » ⁽²⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « المؤمن جَلَّالَهُ : هو الذي يصدق عبده في توحيدهِ فيقول له : صدقت يا عبدي . والذي يصدق نفسه في إخباره أي يعلم أنه صادق . ويكون بمعنى المصدق لوعده . ويكون بمعنى المخبر لعباده بأنه يُؤمنهم من عقوبته » ⁽³⁾ .

الشيخ جلال الدين السيوطي

يقول : « المؤمن جَلَّالَهُ : من أسمائه تعالى ومعناه المصدق وعده عباده ، والمصدق قوله الحق ، والمصدق لعباده المؤمنين ورسله .

وقيل : الموحد نفسه .

وقيل : المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه » ⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الرحمن الصفوري

يقول : « المؤمن جَلَّالَهُ : معناه من التجأ إليه صار آمناً من كل شر » ⁽⁵⁾ .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « المؤمن جَلَّالَهُ : هو المتفضل بالأمن والأمان ، المفيض لأسباب الراحة للأكوان . الكل في خوف لولا أنه أمَّنهم ، والجميع في ظلام لولا أنه أرشدهم ... هو مفيض

1 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 80 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1429 .

3 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 6 ص 135 .

4 - الشيخ جلال الدين السيوطي - الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليفة عليه السلام - ص 244 .

5 - الشيخ عبد الله الصفوري - نزهة المجالس ومنتخب النفائس - ص 138 .

الإيمان ، ومقيم البرهان ، ومنزل القرآن . فالعبد المؤمن إن نظر إلى نفسه ظهر له نور ربه المؤمن
« (1) » (2) .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « المؤمن ﷺ : هو المصدق نفسه وكتبه ورسله فيما بلغوه عنه ، أما بالقول وأما
بخلق المعجزات ، مأخوذ من الإيمان وهو التصديق . أو المؤمن عباده من المخاوف ، بخلق
الطمأنينة في قلوبهم ، أو بإخبارهم أن لا خوف عليهم » (3) .

الباحث أبو الوفا محمد درويش

يقول : « المؤمن ﷺ : الله تعالى مؤمن أي مصدق لنفسه ، أي دافع أولي الألباب إلى
التصديق بوجوده ووحدانيته بما أودع غرائز البشر من الاستعداد للإعتراف بوجوده ، والإقرار
بربوبيته » (4) .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

القاضي عياض

يقول : « المؤمن ﷺ : لأنه أمانة لأصحابه ، ومن آمن به من العذاب » (5) .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته

يقول : « المؤمن : فقد قال تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (6) . قال القاضي عياض : والمهيمن مصغر من الأمن وقلبت الهمزة هاء ،
ثم قال : والنبي ﷺ أمين ومهيمن ومؤمن ، وقد سماه الله تعالى بذلك كله ، وسمي المؤمن :
لأنه أمان العالم وذو الإيمان المطلق ، وقد شهد الله تعالى له بذلك فقال :

1 - الشيخ أحمد العقاد - الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية - ص 109 .

2 - المصدر نفسه - ص 106 .

3 - حسنين محمد مخلوف - أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها - ص 38 - 39 .

4 - الشيخ أبو الوفا محمد درويش - الأسماء الحسنى - ص 35 - 36 .

5 - الشيخ جلال الدين السيوطي - الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ - ص 244 .

6 - البقرة : 285 .

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ ﴾⁽¹⁾ .

● ثالثاً : بمعنى المؤمن من العباد

الشيخ الحسن البصري رحمته الله

يقول : « المؤمن : [هو من] صدق قوله فعله ، وسره علانيته ، ومشهده مغيبه »⁽²⁾ .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « المؤمن [من العباد] : من آمن الخلق ظلمه »⁽³⁾ .

ويقول : « المؤمن [من العباد] : هو من جعل السبيل إلى الإيمان الاقتداء بالنبي ﷺ ، وعلم أن لا سبيل إلى الحق إلا بمتابعة النبي ﷺ . فمن ترك الحق الأدنى ، كيف يصل إلى الحق الأعلى ؟ »⁽⁴⁾ .

الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري

يقول : « المؤمن [من العباد] : هو من يكون في نفسه في أمن ، والخلق منه في أمن ، ويألفه كل من يراه ، ويفرح برؤيته كل محزون ، ويأنس به كل مستوحش ، ويأوي إليه كل هائم ، فيكون لقاءه سلوة للمهمومين ، ومجالسته راحة للمريدين ، وكلامه موعظة للمتقين »⁽⁵⁾ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : المؤمنون والمؤمنات : هم المشاهدون لله بقلوبهم »⁽⁶⁾ .

ويقول : « قيل : المؤمن [من العباد] : هو من يأمن قلبه من نفسه »⁽⁷⁾ .

ويقول : « قال بعضهم : المؤمن [من العباد] : من يكون آميناً على قلبه ، آميناً على روحه ، آميناً على سره ، آميناً على جوارحه ، فإذا كان آميناً على الظاهر والباطن فهو مؤمن

1 - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج 1 ص 260 .

2 - الحافظ أبي الفرج بن الجوزي - التابعي الجليل الحسن البصري رحمته الله - ص 60 .

3 - بولس نوياليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 160 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1322 .

5 - المصدر نفسه - ص 888 .

6 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 131 .

7 - المصدر نفسه - ص 101 .

«(1).

الإمام القشيري

يقول : « المؤمن [من العباد] : هو الخالص لله ليس لأحد فيه نصيب ، ولا للدنيا معه سبب إذ ليس منها شيء ، ولا للرضوان معه شغل ، إذ ليس له طاعات يدل بها ، وعلى الجملة فهو الخالص لله »⁽²⁾ .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله

يقول : « المؤمن [من العباد] : هو من خرج من بيت نفسه وطبعه وهواه ، قاصداً إلى ربه وَعَلَى »⁽³⁾ .

الشيخ نجم الدين الكبري

يقول : « المؤمن [من العباد] : هو من آمنه الناس . وقد أحيا الله قلبه : أولاً بالعقل ، ثم بالعلم ، ثم بالفهم عن الله تعالى ، ثم بنور الله تعالى ، ثم بالتوحيد ، ثم بالمعرفة ، ثم أحياه بالله »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « المؤمن [من العباد] : من قال الله ولا شيء معه ، إلا الذوات المتعلقة بالموضوعة الراجعة إلى استحقاقه الذي يلزم في أولها وآخرها وظاهرها وباطنها الناطقة المخاطبة بما يجب لجلاله ... وهذا المؤمن : هو الذي يضع الحق ويقول ، ويجده صحبة ذلك »⁽⁵⁾ .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « المؤمن [من العباد] : الذي اطلع على عيب نفسه ، ولم ينسب أحداً من العباد إلى عيب »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 888 .

2 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الاشارات - ج 5 ص 280 .

3 - انظر كتابنا جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 55 - 56 .

4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 7 ص 175 .

5 - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 212 .

6 - الشيخ ابن عطاء الله السكندري - تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس - ص 7 .

الشريف الجرجاني

يقول : « المؤمن [من العباد] : المصدق بالله وبرسوله ﷺ وبما جاء به »⁽¹⁾ .

الشيخ عبد الرحمن الصفوري

يقول : « المؤمن [من العباد] : مَنْ الناس في أمان منه »⁽²⁾ .

الشيخ عبد الله الحداد

المؤمن [من العباد] : هو الكيس الحازم الذي يؤثر الآخرة على الدنيا⁽³⁾ .

الشيخ حسين الحصني الشافعي

المؤمن [من العباد] : من امثل وتابع أوامر الحق تعالى في ظاهره وباطنه⁽⁴⁾ .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « المؤمن [من العباد] : هو إنسان صدق بوحداية الله تعالى وبصفاته وكمالاته ، وصدق بتنزه ذاته العلية عن تمثيلها بالعقول ، وتصويرها بالخيال ، واستحضارها بكم أو كيف ، أو نظير »⁽⁵⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (المؤمن) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي

تقول الدكتور سعاد الحكيم :

يعمد ابن عربي إلى اشتقاقين لكلمة مؤمن ، فهو يأخذها أحياناً من آمن ، وأحياناً أخرى من أمن ، وهو بذلك منسجم مع ما جاء في القرآن العزيز .

وفي الاشتقاق الأول يكون معنى المؤمن : هو المصدق بأحدية العين وأحدية الكثرة .

يقول ابن عربي : « ليس المؤمن سوى المصدق بأحدية الكثرة الإلهية لما هي عليه من

1 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 207 .

2 - الشيخ عبد الله الصفوري - نزهة المجالس ومنتخب النفائس - ص 138 .

3 - الشيخ شيخ بن محمد الجفري - كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية - ص 24 (بتصرف) .

4 - الشيخ حسين الحصني الشافعي - مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) - ص 22 (بتصرف) .

5 - الإمام محمد ماضي أبو العزائم - شراب الأرواح - ص 158 .

الأسماء الحسنى والأحكام المختلفة ، من حيث أن كل اسم الهي يدل على الذات وعلى معنى ما هو المعنى الآخر الذي يدل عليه الاسم الآخر . فله العين ، فهو مؤمن أيضا بأحدية العين كما هو مؤمن بأحدية الكثرة ، فمن لم يكن له هذا الإيمان ، وإلا فليس هو المؤمن»⁽¹⁾ .

وفي الاشتقاق الثاني : هو الذي يعطي الأمان ، فيراعي كل ذي حق بإبدائه حقه .. وهذان الاشتقاقان قد وردا في القرآن الكريم ، إذ إن المعنى الثاني يستفاد من اسم الله المؤمن ، أي واهب الأمان .. يقول الشيخ :

« المؤمن من أعطى الأمان في الحق ... المؤمن من يعطي الأمان نفوس العالم بإيصال حقوقهم إليهم ، فهم في أمان منه ، من تعديه فيها ، ومتى لم يكن كذا فليس بمؤمن»⁽²⁾ ..⁽³⁾ .

[مسألة - 1] : حظ العبد من اسم الله المؤمن ﷻ

يقول الباحث سعيد حوى :

« حظ العبد من اسم الله المؤمن ﷻ : أن يحس كل من يحيطون به بالراحة والطمأنينة والأمن والأمان في كل الظروف ، وذلك لكثرة طمأنينة قلبه ، ورباطة جأشه ، وحسن توكله على الله»⁽⁴⁾ .

[مسألة - 2] : المؤمن ﷻ من حيث التعلق والتحقيق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« المؤمن ﷻ : التعلق : افتقارك إليه في أن يعطيك التصديق فيما جاء عنه وتكون مصدقاً ، فإن معناه المصدق ، وافتقارك أيضاً أن يعطيك قوة بها يحصل الأمان في كل نفس من جهتك حسب ما يليق من العرض والمال والدم .

التحقق : المؤمن هو الذي يصدق أنبيائه فيما ادعوه من التبليغ عنه بالمعجزة على الطريق

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 176 .

2 - المصدر نفسه - ج 4 ص 148 .

3 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 141 - 142 (بتصرف) .

4 - سعيد حوى - المستخلص في تركة الأنفس - ص 395 .

الخاص إذا قامت مقام صدق رسولي ، فهو مصدق ، وهو الذي يعطي الأمان أيضاً من شاء من عباده وبهذه النسبة تكون للعبد .

التخلق : إذا صدق العبد كل خير في العالم فهو مؤمن ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾ ، فعم تصديقه ، وإذا أمنت⁽²⁾ النفوس فيما يمكن أن يتأذى منه في حقه أو في حق غيره فقد أعطى الأمان في نفوسهم فهو مؤمن أيضاً⁽³⁾ .

[مسألة - 3] : في صفات المؤمن

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« المؤمن بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه . أوسع شيء صدرًا ، وأذل شيء نفسًا . يكره الرفعة ، ويشنو السُّمعة . طويل غمه ، بعيد همه . كثير صمته ، مشغول وقته . شكور صبور . مغمور بفكرته ، ضنين بخلته . سهل الخليقة ، لين العريكة . نفسه أصلب من الصلْد ، وهو أذل من العبد »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ الحسن البصري رحمه الله :

« المؤمن متبع لا مبتدع »⁽⁵⁾ .

ويقول : « المؤمن الفطن الكيس ، كلما زاده الله إحساناً ازداد من الله خوفاً »⁽⁶⁾ .
ويقول : « المؤمن أحسن الناس عملاً ، وأشدّهم من الله خوفاً ، لو أنفق في سبيل الله مثل أحد ذهباً ، ما آمن حتى يعاين ، ويقول أبداً لا أنجو لا أنجو »⁽⁷⁾ .

1 - الصافات : 96 .

2 - ورد في الأصل منت .

3 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى - ص 13 - 14 .

4 - الشيخ محمد عبده - نصح البلاغة - ج 4 ص 79 .

5 - الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي - مخطوطة غنية الطالبين في إيضاح طريق المشايخ العارفين - ص 4 .

6 - الحافظ أبي الفرج بن الجوزي - التابعي الجليل الحسن البصري رحمه الله - ص 38 .

7 - المصدر نفسه - ص 38 - 39 .

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام

« أربع من كن فيه كان مؤمناً : الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر »⁽¹⁾

يقول الشيخ علي بن داود العكي :

« المؤمن خصم الله على نفسه في جميع أحواله وأفعاله وأذكاره وأقواله »⁽²⁾ .

ويقول الإمام موسى الكاظم عليه السلام :

« له قوة في دين ، وحزم في لين ، وإيمان في يقين ، وحرص في فقه ، ونشاط في هدى ، وبر في استقامة ، وعلم في حلم ، وكَيْس في رفق ، وسخاء في حق ، وقصد في غنى ، وتحمل في فاقة ، وعفو في مقدرة ، وطاعة الله في نصيحة ، وانتهاء في شهوة ، وورع في رغبة ، وحرص في جهاد ، وصلاة في شغل ، وصبر في شدة ، في الهزائن وقور ، وفي الرخاء شكور ، لا يغتاب ، ولا يتكبر ، ولا يقطع الرحم ، وليس براهن ، ولا فظ ، ولا غيظ ، ولا يسبقه بصره ، ولا يفضحه بطنه ، ولا يغلبه فرجه ، ولا يحسد الناس ، ولا يُعَيَّر ، ولا يُعَيَّر ، ولا يسرق ، ينصر المظلوم ، ويرحم المسكين ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، لا يرغب في عز الدنيا ، ولا يجزع من ذلها ، للناس همٌّ قد أقبلوا عليه ، وله هم قد شغله ، لا يُرى في حكمه نقص ، ولا في رأيه وهن ، ولا في دينه ضياع ، يرشد من استشاره ، ويساعد من ساعده »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أحمد بن عاصم الانطاكي :

« المؤمن : من كانت حيلته مولاه ، وبغيضته دياه ، وحببته عقباه ، وزاده تقواه ، ومجلسه ذكراه ، فهو المؤمن الذي قد أفلح »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ ذو النون المصري :

« صفة المؤمن على الحقيقة : هو خلع الراحة ، وإعطاء المجهود في الطاعة »⁽⁵⁾ .

ويقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

1 - رمضان لاوند - الإمام الصادق علم وعقيدة - ص 135 .

2- د . أبو العلا عفيفي - الملامتية والصوفية وأهل الفتوة - ص 111 .

3- وهاب رزاق شريف - لمحات من سيرة الإمام الكاظم عليه السلام - ص 10 - 11 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 888 .

5 - المصدر نفسه - ص 1057 .

« إنما المؤمن : الجوهر ، أتى يطلع فيكون المشرق والمغرب بين يديه ، فيتناول من حيث شاء »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« المؤمن وجه بلا قفا ، كرار غير فرار ، تراه يجاهد في دين الله وطاعته من إقامة توحيده وإقتدائه بنبيه ﷺ ، وإدامة التضرع واللجأ إلى الله رجاء الاتصال به من موضع الاقتداء »⁽²⁾

ويقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« قيل : المؤمن مشروح الصدر بنور الإسلام ، منيب القلب إلى ربه ، شهيد الفؤاد لربه ، سليم اللب ، متعوذ بربه ، محترق بقربه ، صارخ من بعده »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : صفة المؤمن كالأرض تحمل الأذى وتنبت المرعى »⁽⁴⁾ .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« المؤمن : يستر حزنه ببشره ، ظاهره يتحرك في الكسب ، وباطنه ساكن إلى ربه ﷻ ، ظاهره لعياله ، وباطنه لربه ﷻ ، لا يفشي سره إلى أهله وولده وجاره وجارته ، ولا إلى أحد من خلق ربه ﷻ »⁽⁵⁾ .

ويقول : « المؤمن : صادق في نصحه لأخيه المؤمن ، يبين له أشياء تخفي عليه ، يفرق⁽⁶⁾ له بين الحسنات والسيئات ، يعرفه ما له وما عليه »⁽⁷⁾ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« المؤمن : يشغله الثناء على الله عن أن يكون لنفسه شاكراً ، وتشغله حقوق الله عن أن

1- د . عبد الرحمن بدوي - شطحات الصوفية - ص 144 .

2 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 98 .

3 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 82 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 278 .

5 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحمان - ص 38 .

6 - ورد في الأصل تفرق

7 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحمان - ص 39 .

يكون لحظوظه ذاكرًا»⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : في علامات المؤمن

يقول الشيخ أبو بكر الوراق :

« للمؤمن أربع علامات :

كلامه ذكر ، وصمته تفكر ، ونظره عبرة ، وعمله بر »⁽²⁾ .

[مسألة - 5] : في صفات قلب المؤمن

يقول الشيخ أبو سليمان الداراني :

« قلب المؤمن منور بذكر الله . فالذكر غذاؤه ، والأنس راحته ، والتوكل اعتماده ، والفكر دليله ، والرضى سروره ، والتقوى رأس ماله ، وحسن المعاملة مع الله تجارته ، والمسجد حانوته ، والليل سوقه ، والعبادة كسبه ، والقرآن بضاعته ، والدنيا خزانته ، والقيامه بذره ، وثواب الله ربحه »⁽³⁾

ويقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« قلب المؤمنين : مضغة جوفانية ، حشوها جوهرة ربانية ، حولها روضة فردانية ، تحتها ساحة نورانية »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 6] : في عزة المؤمن

يقول الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي :

« عزة المؤمن : هي أن يمنعه الله من التقيد للنفس والهوى والشیطان والدنيا أو لشيء من المكونات في الغيب والشهادة والدنيا والآخرة ، والمنافق لا يعلم العزة إلا من الأسباب والتعبد للأرباب »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 7] : في أنوار المؤمن وأثرها في إخلاصه

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

-
- 1 - الشيخ ابن عطاء الله السكندري - تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس - ص 31 .
 - 2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 227 .
 - 3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 182 .
 - 4 - الشيخ عبد الله الصفوري - نزهة المجالس ومنتخب النفائس - ص 96 .
 - 5 - الشيخ أحمد الكمشخاني - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 143 .

« قال بعضهم : إن الله جل ثناؤه أعطى المؤمن خمسة أنوار : نور الهداية ، ونور التوفيق ، ونور العبادة ، ونور الكفاية ، ونور الرعاية .

فبنور الهداية أخلص إسلامه .

وبنور التوفيق أخلص إيمانه .

وبنور العبادة أخلص أفعاله .

وبنور الكفاية أخلص أقواله .

وبنور الرعاية أخلص أخلاقه »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : للمؤمن ثمانية أنوار :

نور الروح ، ونور الرش ، ونور على نور وهو نور الهداية وافق نور الروح ، ونور العلم ، ونور التوفيق ، ونور العصمة ، ونور القسمة ، ونور الحياة »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن المطيع »⁽³⁾ .

[مسألة - 8] : في شرف قلب المؤمن

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« قلب المؤمن أشرف البقاع ، فلا تجد دياراً طيبة ولا بساتين عامرة ولا رياضاً ناضرة إلا وقلب المؤمن أشرف منها ، بل قلب المؤمن كالمرآة في الصفاء ، بل فوق المرآة ؛ لأن المرآة إن عرض عليها حجاب لم ير فيها شيء . وقلب المؤمن لا يحجبه السماوات السبع والكرسي والعرش ... يطالع جلال الربوبية ، ويحيط علماً بالصفات الصمدية »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ أبو طالب المكي - علم القلوب - ص 156 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 932 .

3 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 152 .

4 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 73 .

[مسألة - 9] : في حصون المؤمن

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« حصون المؤمن من إبليس أربعة :

المساجد ، وقراءة القرآن بالتفكر فيه ، والصلاة ، والنظر إلى وجه العالم الزاهد »⁽¹⁾ .

[مسألة - 10] : في ساعات المؤمن

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله

« للمؤمن ثلاث ساعات :

فساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يرم فيه معاشه ، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحرم »⁽²⁾ .

[مسألة - 11] : في أحوال المؤمن

يقول الإمام القشيري

« الغالب من حال المؤمن : المعرفة ، أو الإيمان بالله فهو الذي يسغرق جميع أوقاته ، ولا يخلو منه لحظة ؛ ونادر زلاته - مع دائم إيمانه - لا يزاحم الوصف الغالب »⁽³⁾

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« لا بد لكل مؤمن في سائر أحواله من ثلاثة أشياء :

أمر يمتثل به ، ونهي يجتنبه ، وقدر يرضى به .

فأقل حالة المؤمن لا يخلو فيها من أحد هذه الأشياء الثلاثة فينبغي له أن يلزم همها قلبه وليحدث بها نفسه ويأخذ الجوارح بها في سائر أحواله »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 12] : في مراتب تقرب المؤمن

1 - الشيخ أبو طالب المكي - علم القلوب - ص 207 .

2 - عبد الرحمن الشرقاوي - علي إمام المتقين - ج 1 ص 51 .

3 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 514 .

4 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) - ص 4 .

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« المؤمن إذا قوي إيمانه سمي : موقناً ، ثم إذا قوي إيقانه سمي : عارفاً ، ثم إذا قويت معرفته سمي : عالماً ، وإذا قوي علمه سمي : محباً ، وإذا قويت محبته سمي : محبوباً ، وإذا صح له ذلك سمي : غنياً مقرباً مستأنساً »⁽¹⁾ .

[مسألة - 13] : في أجنحة المؤمن

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« أجنحة المؤمن أربعة :

أجنحة التوحيد ، وأجنحة الإيمان ، وأجنحة المعرفة ، وأجنحة الإسلام .

فالموحد يطير بأجنحة التوحيد إلى الجبروت .

والمؤمن يطير بأجنحة الإيمان إلى المشاهدة .

والعارف يطير بأجنحة المعرفة إلى الملكوت .

والمسلم يطير بأجنحة الإسلام إلى الجنات »⁽²⁾ .

[مسألة - 14] : المؤمن والنفس

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« المؤمن بلا نفس : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ﴾⁽³⁾ ، فمن باع نفسه فكيف تكون له نفس ؟ ! »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« المؤمن واقف مع نفسه ، ألا تراه يقول : (ربنا إننا سمعنا ... فآمنا) . كيف أثبت

1 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الفتح الرباني والفيض الرحاني - ص 235 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 137 .

3 - التوبة : 111 .

4- د . عبد الرحمن بدوي - شطحات الصوفية - ص 109 .

أفعال نفسه ورجوعه إلى الإيمان ، ولم يعلم أنه مقدور ومدبرها ما هو فيه ؟ ! »⁽¹⁾ .

[مسألة - 15] : المؤمن والبلاء

يقول الإمام موسى الكاظم عليه السلام :

« المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ الحسن البصري رحمته الله :

« المؤمن لا يصفو له في الدنيا عيش »⁽³⁾ .

[مسألة - 16] : أقسام المؤمنين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله :

« المؤمنون فيه على قسمين : مؤمن عن نظر واستدلال وبرهان ، فهذا لا يوثق بإيمانه ، ولا يخالط نوره بشاشة القلوب ، فإن صاحبه لا ينظر إليه إلا من خلف حجاب ...

والمؤمن الآخر الذي كان برهانه عين حصول الإيمان في قلبه لا أمر آخر ، وهذا هو الإيمان الذي يخالط بشاشة القلوب ، فلا يتصور في صاحبه شك »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 17] : المؤمن وخصال الكلب

يقول الشيخ الحسن البصري رحمته الله :

« في الكلب عشر خصال ينبغي لكل مؤمن أن تكون فيه :

الأولى : أن يكون جائعاً ، فإنها من آداب الصالحين .

والثانية : أن لا يكون له مكان معروف ، وذلك من علامات المتوكلين .

والثالثة : أن لا ينام من الليل إلا قليلاً ، وذلك من صفات المحبين .

والرابعة : إذا مات لا يكون له ميراث ، وذلك من صفات الزاهدين .

والخامسة : أن لا يترك صاحبه وإن جفاه وضربه ، وذلك من علامات المريدين الصادقين .

1 - بولس نوياليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 44 .

2- وهاب رزاق شريف - لمحات من سيرة الإمام الكاظم عليه السلام - ص 19 .

3 - الحافظ أبي الفرج بن الجوزي - التابعي الجليل الحسن البصري رحمته الله - ص 65 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 98 .

والسادسة : أن يرضى من الأرض بأدنى موضع ، وذلك من علامات المتواضعين .
والسابعة إذا تغلب على مكانه تركه وانصرف إلى غيره ، وذلك من علامات
الراضين .

والثامنة : إذا ضرب وطرد وطرح له كسرة أجاب ولم يحقد على ما مضى ، وذلك من
علامات الخاشعين .

والتاسعة إذا حضر الأكل جلس بعيداً ينظر ، وذلك من علامات المساكين .
والعاشرة : أنه إذا ارتحل عن مكان لا يلتفت إليه ، وهذه من علامات
المحزونين «⁽¹⁾ .

[مسألة - 18] : في صفوف المؤمنين

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

أهل الصف الأول : هم الذين آمنوا إيماناً حقيقياً عند خطاب أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ بقولهم بلى
يوم الميثاق آمنوا بعدما عاينوا ، وهم الأنبياء وخوَص الأُولياء ، فكما آمنوا هناك إذ عاينوا
فكذلك ههنا آمنوا إذ عاينوا كقوله تعالى : ﴿ أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ

رَبِّهِ ﴾⁽²⁾ ... وقال علي كَرَّمَهِ : (لم أعبد رباً لم أره) . وقال بعضهم : رأى قلبي ربي .

أهل الصف الثاني : آمنوا إذ شاهدوا ، وهم خواص المؤمنين وعوام الأولياء ، فكما أنهم
آمنوا هناك إذ شاهدوا ، فكذلك هاهنا آمنوا بشواهد المعرفة كما قال تعالى :

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ

رَبَّنَا آمَنَّا ﴾⁽³⁾ ، ومن هاهنا قال بعضهم : (ما نظرت في شيء إلا ورأيت الله فيه) .

وأهل الصف الثالث : آمنوا إذ سمعوا الخطاب ، وهم المسلمون وعوام المؤمنين ، فكما

1 - الشيخ عبد الله البافعي - روض الرياحين في حكايات الصالحين - ص 177 .

2 - البقرة : 285 .

3 - المائدة : 83 .

آمنوا هناك بسماع الخطاب ، فكذلك هاهنا آمنوا بسماع كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ﴾⁽¹⁾ .

وأهل الصف الرابع : آمنوا تقليداً لا تحقيقاً ، لأنهم ما عاينوا ولا شاهدوا ولا سمعوا خطاب الحق بسمع الفهم والدراية ، بل سمعوا سماع القهر والنكاية فتحيروا حتى سمعوا جواب أهل الصفوف الثلاثة إذ قالوا : بلى ، فقالوا بتقليدهم : بلى ، فلا جرم هاهنا ما آمنوا ، وهم الكفار ، وإن آمنوا ما آمنوا على التحقيق بل بالتقليد أو بالنفاق وهم المنافقون⁽²⁾ .

[مسألة - 19] : في مقامات المؤمنين

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« المؤمنون الذين وعدهم الله الجنة على ثلاث مقامات :
واحد : آمن وليس له عمل ، فله الجنة .

وآخر : آمن وليس له إثم وعمل صالحاً ، وهذا في صفة قد أفلح المؤمنون .

والثالث : آمن ثم أذنب ثم تاب وأصلح ، فهو حبيب الله فله الجنة .

والرابع : آمن وأحسن وأساء ، [فهؤلاء] يتبين لهم عند الموازنة⁽³⁾ .

[مقارنة] : في الفرق بين المؤمن والعارف

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« الفرق بين المؤمن والعارف : المؤمن ينظر بنور الله ، والعارف ينظر بالله وَعَلَى . وللمؤمن

قلب وليس للعارف قلب . وقلب المؤمن يطمئن بالذكر ولا يطمئن العارف بسواه⁽⁴⁾ .

1 - آل عمران : 193 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 353 (بتصرف) .

3 - عبد الرزاق الكنج - إمام الإخلاص والترقي سهل بن عبد الله التستري - ص 54 .

4 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 41 .

[تفسير صوفي - 1] : في تأويل قوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ الْمُؤْمِنِ ﴾⁽¹⁾

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« المراد من الأول قلب العبد المؤمن ، ومن الثاني هو الله تعالى »⁽²⁾ .

[تفسير صوفي - 2] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾⁽³⁾ .

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« أي : يا أيها الذين أعطيتهم قلوباً لا تغفل عني ولا تحجب دوني طرفة عين »⁽⁴⁾ .

ويقول : « هم الذين خصصتهم ببري ومشاهدتي ، لا يكونون كمن أعميتهم عن مشاهدتي ومطالعة بري »⁽⁵⁾ .

[تفسير صوفي - 3] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلَا ﴾⁽⁶⁾

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« هو الروح والعقل والقلب ، والطبع والهوى والشهوة ، فإنبغي الطبع والهوى والشهوة على العقل والروح والقلب ، فليقاتله العبد بسيوف المراقبة وسهام المطالعة وأنوار الموافقة ، ليكون الروح والعقل غالباً ، والهوى والشهوة مغلوباً »⁽⁷⁾ .

[وصية] :

يقول الشيخ الحسن البصري رحمه الله :

« أحسن جوار من جاورك تكن مؤمناً »⁽⁸⁾ .

1 - الأحاديث المختارة ج: 6 ص: 179 .

2- الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومظهر الأنوار - ص 22 .

3 - البقرة : 104 .

4 - بولس نوياليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 47 .

5 - المصدر نفسه - ص 47 .

6 - الحجرات : 9 .

7 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى - حقائق التفسير - ص 1313 .

8 - الحافظ أبي الفرج بن الجوزي - التابعي الجليل الحسن البصري رحمه الله - ص 33 .

[حكاية] : في حصون المؤمن

يقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« قال بعض الشيوخ : دخلت أنا وعشرة نفر في جبل لكam ، فسرنا فيه أياماً ... فدخل شيخ ومعه ثلاثون رجلاً ... فقال : اعلم رحمك الله أن الله ﷻ جعل لكل مؤمن سبعة حصون ، فقلت ما هذه الحصون ؟ قال :

الحصن الأول : من ذهب ، وهو معرفة الله تعالى .

وحوله حصن من فضة ، وهو الإيمان بالله .

وحوله حصن من حديد ، وهو التوكل على الله .

وحوله حصن من حجارة ، وهو الشكر والرضا عن الله .

وحوله حصن من فخار ، وهو الأمر والنهي والقيام بهما .

وحوله حصن من الزمرد ، وهو الصدق والإخلاص في جميع الأحوال .

وحوله حصن من لؤلؤ رطب ، وهو أدب النفس .

فالمؤمن من داخل هذه الحصون ، وإبليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب »⁽¹⁾ .

عبد المؤمن

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « عبد المؤمن : (هو الذي آمنه الله عن العقاب والبلاء ، وأمنه) الناس على ذواتهم وأموالهم وأعراضهم »⁽²⁾ .

1 - الشيخ عبد الله اليافعي - روض الرياحين في حكايات الصالحين - ص 386 - 387 .

2 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 109 .

المؤمن الجيد

الشيخ أبو يزيد البسطامي

« المؤمن الجيد : الذي تأتبه ⁽¹⁾ مكة وتطوف حوله وترجع ولا يشعر به حتى كأنه [جبل] أُحُد » ⁽²⁾.

المؤمن الحقيقي

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « المؤمن الحقيقي : من كان محكوماً له بالجنة ، فمن لم يعلم ذلك من سر حكمة الله تعالى فدعواه بأنه مؤمن حقاً غير صحيح » ⁽³⁾.

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول : « المؤمن الحقيقي : من لا ينتقل عن الإيمان ؛ لأنه موهبة له من الله جل وعز ، وعطاء ، وفضل ، واختصاص . وحاشا الحق ﷻ أن يرجع فيما وهب أو يسترد ما أعطى » ⁽⁴⁾.

المؤمن الخاص

الشيخ عبد الله اليافعي

يقول : « المؤمن الخاص : هو الولي » ⁽⁵⁾.

1 - ورد في الأصل تجيه .

2 - دار المخطوطات العراقية - مخطوطة مناقب أبو يزيد البسطامي - ص 14 .

3 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 7 .

4 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 129 .

5 - الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل - مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار - ص 73 .

المؤمن العام

الشيخ عبد الله اليافعي

يقول : « المؤمن العام : هو كل مؤمن »⁽¹⁾ .

المؤمن الكامل

الشيخ زكريا الأنصاري

يقول : « المؤمن الكامل : هو من تطهر من الشركين الظاهر والخفي ، ينظر بنور الله إلى ما من به عليه من الخير »⁽²⁾ .

المؤمن المتحقق

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

يقول : « المؤمن المتحقق : هو من يجد نسيم الإيمان في قلبه ، وروح المعرفة من العناية التي سبقت له من الله تعالى في سره »⁽³⁾ .

[مسألة] : في أوصاف المتحققين بالإيمان

يقول الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري :

« اجتمع فيهم [المؤمنون] أشياء صارت إيمانهم بها حقيقة : التعظيم للذكر ، واليقين بالمأمور ، والتوكل في المأمول ، وإقامة المفترض ، وإنفاق الملك : وهذه أوصاف المتحققين في الإيمان »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل - مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار - ص 73 .

2 - الشيخ زكريا الأنصاري - فتح الرحمن لشرح رسالة الولي أرسلان - ص 348 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 598 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 49 .

المؤمن الموفق

الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي

يقول : « المؤمن الموفق : [هو من كان] واعظه قلبه ، وأنيسه ربه »⁽¹⁾ .

مصطلحات متفرقة

الإمهال : أنظر مادة (م ه ل)

1 - الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي - رفرغ العناية - ص 30 .

مادة (أ ن ا)

أنا

في اللغة

« أنا : ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكراً ومؤنثاً

الأنانة : قولك أنا .

الأنانية : عبارة عن أن تكون حقيقتك وباطنك غير الحق »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

يقول تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « أنا : هو الوجود ، في كل مكان أنا »⁽³⁾ .

الشيخ علي البندنجي

أنا : إشارة بلسان الجمع⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري

يقول : « أنا عند المحققين من أهل الله : هو الوجود الكلي الساري في كل شيء ، وهو وجود الحق وَجْهٌ لا الوجود الجزئي ، فليس هناك حلول ولا اتحاد ، تعالى الله عن ذلك »⁽⁵⁾ .

1 - بطرس البستاني - محيط المحيط - ص 18 .

2 - طه : 14 .

3 - د . أبو الوفا التفتازاني - ابن سبعين وفلسفته الصوفية - ص 276 .

4 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 105 (بتصرف) .

5 - الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري - شرح تائية السير والسلوك إلى ملك الملوك - ص 44 .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الأنا تعبر عن الأصل الذاتي للشيء ، وهي إن نسبت إلى المخلوق دلت على أصل كل خير فيه ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾⁽¹⁾ ، أو دلت على أصل كل شر فيه كما في قول إبليس : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾⁽²⁾ ويجمع هذان الوجهان في قوله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾⁽³⁾ حيث تناظر في النفس كلا الوجهين بطريقة ذاتية لا امتزاجية ولا اتحادية . فهذا ما تعطيه الأنا للمخلوق ، كل خير وكل شر .

وأما إذا نسبت إلى الخالق فهي تدل على مرتبة الألوهة الجامعة لكل الأسماء والصفات المتقابلة وغير المتقابلة ، يقول تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾⁽⁴⁾ .

ف(الأنا) لفظ يعبر عن وجه الحقيقة المطلقة أو المقيدة من حيث مواجهة الكثرة الوجودية . وأما من حيث الوحدة ف(الأنا) تعني مع وجود الأغيار حجاب ، وبدون الأغيار حقيقة .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : متى يقال : أنا ؟

يقول الشيخ ابن علوية المستغامي :

« لا يصح لأحد أن يقول أنا إلا بعد المحو والفناء وأما قبل ذلك ، أي : حالة الابتداء قبل الفراغ منه ، يكره له ، وأما من قال أنا قبل أن يشم رائحة الفناء ربما يهلك مع الهالكين لما في الأثر : أربعة مهلكات للعبد : أنا ونحن ولي وعندي »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 2] : في ذم الأنا

1 - يوسف : 108 .

2 - الأعراف : 12 .

3 - الشمس : 7 - 8 .

4 - طه : 14 .

5 - الشيخ ابن علوية المستغامي - المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية - ص 164 .

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« أيها المسلمون ، ألم تخجلون من أنيتكم ؟ لا تفعلوا شيئاً لا تستطيعون قوله يوم القيامة ، ولا تقولوا في الدنيا ما يكون وبالاً عليكم في الآخرة . إن هذه الأنية تجلب الدمار للناس . هذه الأنية شجرة اللعنة . وأول شخص قال (أنا) كان إبليس ، وشجرة لعنته كانت ملكاً لكلمة (أنا) . وكل من يقول (أنا) : يقطع ثمرة من تلك الشجرة ، ويتعد كل يوم عن الله أكثر من ذي قبل »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« من قال أنا فقد نازع القدرة »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : لما قال إبليس (أنا) قيل له : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ ﴾⁽³⁾ ، ما أبعدته إلا رؤية نفسه »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 3] : في العلاقة بين (الأنا - الهو - الأنت)

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

يقول : « القائل من العلماء أنا ، لا يخلو أما أن يعرف الهو أو لا يعرف . فإن عرف الهو قوله أنا على الصحو غير جائز ، وإن لم يعرف تعين عليه الطلب واستغفر من أنا استغفار المذنبين ، والهو أسلم بكل وجه وفي كل مقام للعالم والمحجوب . وأما الأنت فأصعب من الأنا ، وأكثر حجاباً ؛ وذلك لأن الأنت إنما يتجلى على صورة العلم »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 4] : الأنا بين إبليس والحلاج

1- الشيخ محمد بن المنور - أسرار التوحيد في شرح مقامات أبو سعيد - ص 345 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 70 .

3 - الحجر : 35 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 368 .

5- الشيخ ابن عربي - كتاب الباء - ص 5 - 6 .

« قيل للشيخ عبد القادر الكيلاني رحمته الله :

إبليس يقول : (أنا) فطرد ، والحلاج يقول : (أنا) فقرب ؟

فقال : الحلاج قصد الفناء بقوله (أنا) ليبقى هو بلا هو ، فأُوصِلَ إلى مجلس الوصال ، وخلع عليه خلعة البقاء .

وإبليس قصد البقاء بقوله (أنا) ، ففנית ولايته ، وسلبت نعمته ، وخفضت درجته ، ورفعت لعنته ⁽¹⁾ .

[مسألة - 5] : في أوجه (الأنا) بين النبوة والفلسفة

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « إن (أنا) له وجهان : وجه أخذته النبوة ، ووجه أخذته الفلسفة .

فالوجه الأول : منشأ العبودية المحضة ، ماهيته حرفية ، ووجوده تبعي ، ومالكه وهمية ، وحقيقته فرضية ، ووظيفته : صيرورته ميزاناً ومقياساً لفهم صفات الخالق . فالأنبياء هكذا نظروا إلى (أنا) فسلموا الملك كله لله ...

وأما الفلسفة فنظرت إلى (أنا) بالمعنى الاسمي دون الحرفي ، وبالوجود الأصلي دون التبعي ، وزعموه مالكاً بالحقيقة وظنوه حقيقة ثابتة ، وتوهموا وظيفته : تكمل ذاته بحب ذاته فمن هنا تشعب الشرك ، وعلى رأس (أنا) تنبت شجرة زقوم الضلالة ⁽²⁾ »

[مسألة - 6] : الأنا بين الإطلاق والتقييد

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله :

« من قال أنا مطلقاً حاز ، ومن قيد الأنائية فينظر بماذا قيدها فهي لما قيدها به ، فأما هلاك وأما سلامة . والهالك سعيد وشقى بالأنائية ⁽³⁾ » .

[شعر] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله :

1 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بحجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 273 .

2 - الشيخ سعيد النورسي - المثنوي العربي النوري - ص 323 .

3 - الشيخ ابن عربي - كتاب التراجم - ص 22 .

» أنا الذي أنت فمن ذا الذي قال أنا وأنت أينيتي
قال أنا قلت أنا قال قل قلت أنا قال بأيتي
أنت أنا لا أنت غيري وقد كنت أنا وأنت عينيتي
قلت أنا لا بل أنا حاضر وغائب عني وعن حضرتي»⁽¹⁾.

أنا الله

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « هؤلاء قوم غلبت عليهم الأحوال حتى قال أحدهم : سبحاني ، وقال الآخر : أنا الله . وهم قوم سكارى ، ومجالس السكر تطوى ولا تحكى ، تسلم إليهم أحوالهم ، ولا ترد عليهم أقوالهم ؛ لأن كلامهم ونطقهم عن ذوق وشوق ، فمن ذاق عرف ، ومن لم يعرف فلا حرج عليه إذا سلم واعترف »⁽²⁾.

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « العبد الجامع الكلي هو كلمة الجلالة ، فإن العبدية قد تتصف بصفات الربوبية ، فكلمة الله هي العبد ، ولهذا قال بعض المحققين في حالة ما : أنا الله »⁽³⁾.

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « قول القائل : أنا الله ، مشيراً إلى كمال التنزيه المطلق ، مراده : أن جميع ما نتوهمه ، ويقع عليه اعتقادنا : أنه الله راجع إلينا »⁽⁴⁾.

[تعليق] : حول عبارة (أنا الله)

- 1- الشيخ ابن عربي - كتاب الكتب - ص 33 0
- 2- الشيخ شيخ بن محمد الجفري - كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية - ص 166 - 167 .
- 3- المصدر نفسه - ص 160 .
- 4- عبد القادر أحمد عطا - التصوف الإسلامي بين الأصالة والاعتباس في عصر النابلسي - ص 375 .

يقول الشيخ عبد الله العيدروس :

« إن سيدي الشيخ الفقيه رحمته الله ... عمى عن نفسه ، ونسى بيومه أمسه ، شهد اللاهوتية ، ونسى الناسوتية فقال : (أنا الله) ؛ لأنه كان في عين جمع الجمع في مقام البقاء ؛ لأن أمهات المقامات عندهم جمع وفرق . فالفرق مجاز والجمع حقيقة والجمع نشأ عن الجمع ، وهو جمع الجمع ونشأ عن الفرق فرق وهو فرق الفرق . فالفرق المجرد شرك خفي ، والجمع المجرد جحود جلي ، وشهود الجمع في الفرق كمال علي »⁽¹⁾ .

أنا أنت وأنت أنا

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « أنا أنت وأنت أنا : فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي رحمته الله حيث قال في مجلسه : يا قوم هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلي فكان يقول : أنا ليلي فكان يغيب بليلى عن ليلي حتى يبقى بمشهد ليلي ، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلي ، ويشهد الأشياء كلها بليلى »⁽²⁾ .

[مبحث] : حول عبارة الصوفية (أنا أنت وأنت أنا)

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« لم يقل أحد الصوفية أنه والله شيء واحد ، بل أنهم يفرقون بين مقام العبودية ومقام الربوبية ... وإذا قال الصوفي : (أنا أنت وأنت أنا) فمعنى ذلك : أنه فني عن أوصافه المذمومة وبقيت أوصافه الحمودة ...

ومعنى ذلك أنه إذا قال الصوفي في حالة شطح أو وجد أو سكر (أنا أنت وأنت أنا) فلا يقصد بذلك حلولاً ولا اتحاداً وإنما يقصد أنه لا يرى في هذا الوجود إلا الله سبحانه وتعالى ، وكما يقول أحد أئمة الصوفية وهو ذو النون المصري مناجياً ربه قائلاً له : « الهي ... ما أصغيت إلى صوت حيوان ، ولا إلى حفيف شجر ولا خرير ماء ، ولا ترنم طائر

1- الشيخ شيخ بن محمد الجفري - كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية - ص 159 .

2 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 360 .

، ولا تنعم ظل ، ولا دوي ربح ، ولا قعقعة رعد ، إلا وجدتها شاهدة بوحدانيتك دالة على أنه ليس كمثلك شيء » .

ويهتف صوفي آخر قائلاً :

من أنت ؟ يا ربي أجبني فأني رأيتك بين الحسن والزهر والماء
فلا يقصد الصوفي القول بالحلل أو الاتحاد أو الاندماج والوحدة بين الخالق
والمخلوق ، أو بين العبد وبين الرب ، وإنما المقصود هو شهود قدرة الله وآثاره وعظمته في العالم
بأسره ، وهذا ما نجده في قول بعضهم :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

فالصوفية يفرقون بين الله والعالم ، بين الإنسان كعبد وبين الخالق كرب ، ولكنهم في نفس
الوقت يرون أن العالم الظاهر لا وجود له على الحقيقة ، وأن الموجود الحق هو الله لا إله إلا هو
، هذا هو منطقهم ودليلهم في العمل ...

فالذي يقول : (أنا أنت وأنت أنا) إنما هو ... في لحظة سكر ووله وشطح ، لا
يستطيع أن يعبر بلفظة العقل عن المعنى القوي في قلبه ، والإشراق الإلهي الذي احتوى
نفسه ، فسقطت عنه الإشارة والعبارة »⁽¹⁾ .

أنا بلا أنا ونحن بلا نحن

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « أنا بلا أنا ونحن بلا نحن » : يعني بذلك تخليه من أفعاله في أفعاله [عَنْكَ] »⁽²⁾ .

[حكاية] :

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« قال بعضهم : وقف غلام على حلقة الشبلي رضي الله عنه فقال : يا أبا بكر أخذني مني
وغيبني عني وردني إلي كما أنا بلا أنا .

1 - الدكتور حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - ص 56 - 60 .

2 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 360 .

فقال له الشبلي : ويلك من أين لك هذا أعماك الله .
فقال الغلام : يا أبا بكر ، من أين لي أن أعمى فيه ثم هرب من بين يديه «⁽¹⁾ .

الأنانية

الشيخ مجد الدين البغدادي

يقول : « الأنانية : هي أعظم الحجب »⁽²⁾ .

مصطلحات متفرقة

الإنابة : أنظر مادة (ن و ب)

الأنانة

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

الأنانة : هي الرتبة التي أراد الهو أن يرى نفسه رؤية كمالية تكون لها ، ويزول في حقه حكم الهو ، فلم ير عيناً يعطي النظر إليها إلا عين الإنسان الكامل⁽³⁾ .

الأنانية

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأنانية : قولك أنا »⁽⁴⁾ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « الأنانية : هي الحقيقة التي إليها كل شيء من العبد كقوله : نفسي وروحي وقلبي ويدي »⁽⁵⁾ .

إضافات وإيضاحات

- 1 - الشيخ السراج الطوسي - اللُّمَع في التصوف - ص 361 .
- 2 - الشيخ نجم الدين الكبري - فوائج الجمال وفوائح الجلال - ص 194-195 .
- 3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 642 (بتصرف) .
- 4 - الشيخ ابن عربي - كتاب اصطلاح الصوفية - ص 14
- 5 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 32 .

[مسألة - 1] : في كشف الحجاب عن كل الأنانية

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« ربما يكشف الحجاب عن كل الأنانية فترى بكل البدن ، وأول فتح البصيرة من العين ، ثم من الوجه ، ثم من الصدر ، ثم البدن كله »⁽¹⁾ .

[مسألة - 2] : في شهود العبد لأنانيته وأنانية الحق تعالى

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« إذا نظر [العبد] في عين نفسه التي هي واجبة الوجود من وجه وجائزة الوجود من وجه ، نظر فيها أنانيته عين أنانية الحق ، وأنانية الحق عين أنانيته فهما أنانيتان قائمتان فيه إدراكاً ذوقياً حسياً شهودياً يقينياً »⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : في سلب الأنانية وكونه سبب الحصول على العناية الإلهية

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

يقول : « العناية الربانية فياضة للخير المطلق ثم الخير النسبي ، وهذا العقل منخرط في سلك العناية والنفس خادمة له ، فيريد الله سبحانه بحسب إرادة هذه النفس على سبيل الجمعية والهمة أن يُحْدِثَ ، وما ذلك إلا بعد أن يسلب الله هذه النفس أنانيته ، فلا يبقى فيه أنه فلان بن فلان ، بل كل حقيقة حينئذ أنه شرح لكمال من كمالات الله لا غير »⁽³⁾ .

[مسألة - 4] : في ذلة الأنانية

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قوله تعالى : ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾⁽⁴⁾ ، في الذلة إشارة إلى ذلة الأنانية ، فإنهم يوم يخرجون من الاجداث يسارعون إلى صور تناسب هيئاتهم الباطنة ، فيكون أهل الأنانية في أنكر الصور بحيث يقع المسخ على ظاهرهم وباطنهم ... لذا كان السلف ييكون دماً من الأخلاق السيئة

1 - الشيخ نجم الدين الكبرى - فوائح الجمال وفوائح الجلال - ص 32 .

2 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 2 ص 82 .

3 - الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية - ج 1 ص 16 .

4 - القلم : 43 .

لاسيما ما يشعر بالأنانية من آثار التعيين . فإن التوحيد الحقيقي هو أن يصير العبد فانياً عن نفسه باقياً بربه ، فإذا لم يحصل هذا بقي فيه بقية من الناسوتية «⁽¹⁾» .

[مناجاة] :

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي مناجياً ربه في بعض لياليه :
« إلى كم بيني وبينك هذه الأنانية ، أسألك أن تمحو أنانيتي عني حتى تكون أنانيتي أنت فتبقى وحدك ولا ترى إلا وحدك يا عزيز ... إن كنت تحب أنانيتك لي فإني قد وهبت أنانيتي لك فافعل ما تريد »⁽²⁾ .

أنانية الأحدية

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « أنانية الأحدية : هي ما أوحى الله به إلى موسى عليه السلام : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾⁽³⁾ . وعند أهل الحقيقة لا يتحقق أحد بذكر الله إلا بأن لا يرى مذكوراً سواه ، وما لم ير أن كل ذكر هو ذكره : فهو غافل عن ذكره إلى أن يتحقق انه لا يذكره سواه فهو الذاكر المذكور . فمن علم ذلك علم أنانية الأحدية ، فكان توحيد الله تعالى عين توحيد الله نفسه بقوله : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾⁽⁴⁾ .

الأنانية الصغرى

الشيخ ولي الله الدهلوي

الأنانية الصغرى : هي ثالث أنانيات الشخص الأكبر ، وهي علم الأنفس وذوات الإرادة من الملك والأنس والحيوان والجن بأنفسها ، وهي الأنانية التي يخبر عنها كل فرد بأنه هو

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 10 ص 171 .

2 - دار المخطوطات العراقية - مخطوطة مناقب أبي يزيد البسطامي - ص 15 .

3 - طه : 14 .

4 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمديّة الإدرسية - ص 326 .

متميز عن صاحبه (1) .

الأناية الوسطى

الشيخ ولي الله الدهلوي

الأناية الوسطى : هي ثاني أنايات الشخص الأكبر ، وهي علم قلب النفس الكلية ، وهو المسمى في لساننا : بالتجلي الأعظم بنفسها ، من حيث أنه قاهر على ما في الكون ، مؤثر فيه ، نافذ في ذلك حكمه ، لا راد لما أعطى ، ولا معطي لما منع (2) .

الأناية الكبرى

الشيخ ولي الله الدهلوي

الأناية الكبرى : هي أولى أنايات الشخص الأكبر ، وهي علم النفس الكلية بنفسها وبجميع ما فيها كشيء واحد (3) .

[مسألة] : في أحكام الأناية الكبرى

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« أحكام الأناية الكبرى : ظهور قيوميته بالعالم كله ، ورؤيته نفسه أنه هو القيام ، وأنه في الملك ملك في الحجر حجر ، وفي الشجر شجر إلى غير ذلك مما يطول عده » (4) .

مصطلحات متفرقة

الانبجاس : أنظر مادة (ب ج س)

الانبساط : أنظر مادة (ب س ط)

الأنبياء : أنظر مادة (ن ب و)

1 - الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية - ج 1 ص 138-139 (بتصرف) .

2 - المصدر نفسه - ج 1 ص 138-139 (بتصرف) .

3 - المصدر نفسه - ج 1 ص 138-139 (بتصرف) .

4 - المصدر نفسه - ج 1 ص 243 .

مادة (أ ن ت)

أنتَ

في اللغة

« أنتَ ، أنتِ ، أنتم : ضمائر رفع للمخاطبة »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم بصيغ مختلفة منها قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ حسين البغدادي

أنتَ : هي إشارة إلى مجلى الحق بجميع أسمائه في الكون بحسب الحقيقة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه ، لا بحسب التعيين⁽³⁾ .

الشيخ علي البندنجي

أنتَ : إشارة للخطاب للوجود⁽⁴⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : من أحوال أنت

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي نُزْهِتْ :

« أنت منك لا تصح بالغيبة عنك ، فإن أنت تستدعي حضورك »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 112 .

2 - البقرة : 35 .

3 - الشيخ حسين البغدادي - مخطوطة الرسالة الحسينية في كشف حقائق الإنسانية - ص 21 (بتصرف) .

4 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 105 (بتصرف) .

5 - الشيخ ابن عربي - كتاب التراجم - ص 23 .

ويقول : « أنت من الشيء تقضي بحجابك عن الشيء »⁽¹⁾ .
[حكاية] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :
« رأيت أسود يطوف حول البيت وهو يقول : أنت أنت ولا يزيد على ذلك ، فقلت يا
عبد الله أي شيء عنيت به ؟ فأنشأ يقول :
بين المحبين سر ليس يفشيه خط ولا قر عنه فيحكيه
نار يقابلها أنس يمازجه نور يخبره عن بعض ما فيه
شوقي إليه ولا أبغي به بدلاً هذي سرائر كتمان تناجيه »⁽²⁾ .

أنت

الشيخ علي البندنجي

أنت : إشارة للخطاب للذات⁽³⁾ .

أنتم

الشيخ علي البندنجي

يقول : « أنتم : إشارة للتعظيم للوجود »⁽⁴⁾ .

مصطلحات متفرقة

الانتباه : أنظر مادة (ن ب ه)

الانتظام : أنظر مادة (ن ظ م)

1 - الشيخ ابن عربي - كتاب التراجم - ص 23 .

2 - الشيخ عبد الله البافعي - روض الرياحين في حكايات الصالحين - ص 407 .

3 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 105 (بتصرف) .

4 - المصدر نفسه - ص 105 .

مادة (أ ن ث)

الأُنْثَى

في اللغة

« أنْثَى : عكس الذَّكَر من كل شيء .

أنوثة : مجموعة من الصفات التي تميز الأنْثَى »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (30) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ وَآلَهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبري

الأنْثَى : هي النفس⁽³⁾ .

الشيخ علي الخواص

الأنْثَى : النهار⁽⁴⁾ .

الأنوثة

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأنوثة : هي أثر من آثار الحلقة »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 112 .

2 - النجم : 45 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 292 (بتصرف) .

4 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الجواهر والدرر - ص 107 (بتصرف) .

5 - قاسم مُحمَّد عباس ، حسين مُحمَّد عجیل - رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى - ص 202 .

الأنوثة الحقيقية

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأنوثة الحقيقية : معنى يرجع إلى نقصان العقل ، ولها انجذاب إلى النفس وإلى السفليات بحسب قوتها ، وبها يصل العبد إلى بواطن الظلمات إذا صفت عن الشهوات ، فإذا وصل العبد إلى بعض حقائق السفليات التي عليها معرفة الطبيعيات أسقط الله عنه الأنوثة ، وأعطاه المهمة عوضاً عنها » ⁽²⁾ .

إضافات وإيضاحات

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ﴾ ⁽³⁾

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« أي نفوساً ... أول ما يعبد من دون الله ؛ لأنه ممكن ، فهو متأثر عن الغير قابل لتأثره محتاج إليه ، وهي صفة الإناث » ⁽⁴⁾ .

1- الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الجواهر والدرر - ص 247 (بتصرف) .

2 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة 15 ب .

3 - النساء : 117 .

4 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج1 ص 288 .

مادة (إ ن ج ي ل)

الإنجيل

في اللغة

« الإنجيل : كتاب الله المنزل على نبيه عيسى عليه السلام »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (12) مرة ، منها في قوله تعالى : ﴿ وَفَقِينَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآيَاتِنَاهُ الْإِنجِيلَ ﴾⁽²⁾.
في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « الإنجيل : عبارة عن تجليات أسماء الذات ، يعني تجليات الذات في أسمائه »⁽³⁾.

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الإنجيل ... هو بمنزلة العين من الانسان ؛ لأنه خلاصة ما في التوراة لاشتماله على الحكم والأسرار ، وهو باطن ما في التوراة »⁽⁴⁾.

مصطلحات متفرقة

الإنزال : أنظر مادة (ن ز ل)

الانزعاج : أنظر مادة (ز ع ج)

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 112 .

2 - الحديد : 27 .

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 75 .

4 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ورقة 15 ب .

مادة (أن س)

الأنس

في اللغة

« أنسَ الرجل بالشيء وإليه : سكن إليه وذهبت به وحشته .

تأنس القوم : أنس بعضهم بعضاً »⁽¹⁾ .

« الأنس : ضد الوحشة ، وقيل : ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة ، ويطلق الأنس عند

الصوفية على انس خاص وهو الأنس بالله ، أي التذاذ الروح بكمال الجمال »⁽²⁾ .

في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم ضمن لفظة (أنس) في ست آيات ، منها قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطَّوْرِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي

آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾⁽³⁾ .

تقديم لمصطلح (الأنس عند الصوفية)

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« الأنس : هو فرح وسعادة غامرة تملأ القلب بالمحسوب الذي هو الله ، وهو حال يصل

إليه السالك ، معتمداً على الله ، ساكناً إليه ، مستعيناً به . وفي الأنس ترتفع الحشمة وتبقى

الهيبة مع الله ، وبذلك يكون الأنس طمأنينة ورضا بالله .

كتب مطرف بن عبد الله بن الشحير إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز كتاباً قال فيه

: « ليكن أنسك بالله ، وانقطاعك إليه ، فإن لله تعالى عبادةً استأنسوا بالله فكانوا في وحدتهم

أشد استئناساً من الناس في كثرتهم ، وأوحش ما يكون الناس ، ما أنس

يكونون ، وأنس ما يكون الناس أوحش ما يكونون » ...

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 113 .

2 - بطرس البستاني - محيط المحيط - ص 19 .

3 - القصص : 29 .

وقد حكى عن داوود الطائي أن أحد الدراويش رآه مرة مبتسماً فقال له : يا أبا سليمان من أين لك هذا الانشراح ؟

فقال داوود : « أعطوني الصباح شراباً يقال له شراب الأنس ، فاليوم يوم عيد أسلمت نفسي للابتهاج فيه » .

ويبين لنا الإمام الغزالي أن الأنس والخوف والشوق من آثار المحبة ، بيد أنها جميعاً تختلف بحسب نظرة المريد الصادق وما يغلب عليه في وقته ، وإذا غلب على حاله الأنس لم تكن له رغبة إلا في العزلة والخسارة والانفراد ، وذلك كما حدث لإبراهيم بن أدهم ، فقد سئل مرة : من أين أقبلت ؟ فقال : من الأنس بالله . . . ذلك لأن الأنس بالله يلزمه التوحش ، أي شعور بالغرابة مع غير الله ، ولهذا فإن أثقل الأشياء على المريد الصادق أن يجد في قلبه ما يعوق تلك الخلوة بالله ، ولذلك يقول أحد الصوفية : « يا من آنسني بذكره ، وأوحشني من خلقه » .

وقال بعض الحكماء : يقول : « عجباً للخلائق كيف أرادوا بك بدلاً ؟ عجباً للقلوب كيف استأنست بسواك عنك ؟ » .

وعلاوة الأنس ضيق في الصدر من معاشرة الخلق ، والتبرم منهم ، وعدم الإحساس بعذوبة الذكر في مجلسهم ، وإذا اجتمع الأنس بالناس فهو وحيد مع الجماعة ، وجالس بينهم في وحدة ، كأنه غريب في مدينة ، وحاضر في سفر ، وشاهد في غيبة ، وغائب في حضور ، يخالط الناس بالبدن لكنه منفرد بنفسه وبقلبه ، مستغرق في عذوبة الذكر .

ويروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قوله في وصف أصحاب الأنس بالله : « هم قوم هجم بهم العلم على حقيقة الأمر ، فباشروا روح اليقين ، واستلأنوا ما استوعر المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدانهم ، أرواحهم معلقة بالحل الأعلى ، أولئك خلفاء الله في أرضه ، والدعاة إلى دينه .

هذه هي علامات الأنس بالله ، وهذه حقائقها ومعناها »⁽¹⁾ .

1 - د . حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - ص 60 - 62 (بتصرف) .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السري السقطي رحمته الله

يقول : « الأنس : التذاذ الروح بكمال الجمال »⁽¹⁾ .

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « الأنس : استبشار القلوب بقرب الله تعالى ، وسرورها به وهدوها في سكونها إليه ، وأمنها معه من حيث الروعات ، وإعفاؤه لها من كل ما دونه أن يشير إليه ، حتى يكون هو المشير ، لأنها ناعمة به ولا تحمل جفاء غيره »⁽²⁾ .

ويقول : « الأنس : هو محادثة الأرواح مع المحبوب في مجالس القرب »⁽³⁾ .

الشيخ الجنيد البغدادي رحمته الله

يقول : « الأنس : ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة »⁽⁴⁾ .

الشيخ أبو حمزة الخراساني

يقول : « الأنس : ضيق الصدر عن معاينة الخلق »⁽⁵⁾ .

الشيخ رويم بن أحمد البغدادي

يقول : « الأنس : أن تستوحش من سوى محبوبك »⁽⁶⁾ .

الشيخ إبراهيم المارستاني

يقول : « الأنس : هو فرح القلب بالمحبيب »⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي - ج 5) ص 245 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 230 .

3 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي - ج 5) ص 243 .

4 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 106 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 326 .

6 - الشيخ أبو نعيم الأصفهاني - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج 10 ص 301 .

7 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 106 .

الشيخ أبو بكر الشبلي رحمته الله

يقول : « الأنس : وحشتك منك ومن نفسك ومن الكون ، والأنس بالله يقتضي الاطمئنانة ⁽¹⁾ » ⁽²⁾ .

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول : « قال بعضهم : الأنس : هو أن يستأنس بالأذكار ، فيغيب به عن رؤية الأغيار » ⁽³⁾ .

الإمام القشيري

يقول : « الأنس : هو عيش السر من غير ملاحظة البر .

[وهو] : حياة القلب بنسيم القرب .

[وهو] : برد الحياة بوداد المدانة .

[وهو] : وجد الحبيب لفقد الرقيب .

[وهو] : ذوق الوصول فوق المأمول » ⁽⁴⁾ .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « الأنس : عبارة عن روح القرب » ⁽⁵⁾ .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « الأنس : معناه استبشار القلب وفرحه بمطالعة الجمال ، حتى إنه إذا غلب وتجرد عن ملاحظة ما غاب عنه ، وما يتطرق إليه من خطر الزوال عظم نعيمه ولذته » ⁽⁶⁾ .

1 - ورد في الأصل الاطمئنانة .

2 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 66 .

3 - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص 107 .

4 - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص 69 .

5 - الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 69 .

6 - الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 313 .

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي

يقول : « الأنس : هو السكون إلى الله تعالى تحت مجاري الأقدار »⁽¹⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله}

يقول : « الأنس : أثر مشاهدة جمال الحضرة الإلهية في القلب ، وهو جمال الجلال »⁽²⁾ .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « الأنس : هو ظهور علامات يصغر بها النفس بنيل المراد »⁽³⁾ .

الشيخ محمد المجذوب

يقول : « الأنس : هو السكون إلى الله تعالى ، والاستعانة به في جميع أموره »⁽⁴⁾ .

الشيخ عبدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « الأنس : هو الكشف عن حقيقة مبادئ توحيد الصفات »⁽⁵⁾ .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « الأنس : هو الكشف عن حقيقة مبادئ توحيد الصفات ، وهو وإن كان إنساً فيقل معه الاضطراب ويثقل حمله على القلب لاختلاف النسبة »⁽⁶⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الأنس : هو سرور القلب بإشراق الفيض النوراني الكاشف لجمال الحبيب من غير استشعار رقيب الذي يغمر قلوب الواقفين على عتبة الحق ، وهذه الحالة توجب انتعاش المحب وفرحه بطيب عيشه وصفاء وقته ، فهو بما فيه من البهجة والطرب الروحاني يخيل له ان جميع الكائنات تشاركه في صفاء وقته وطيب حاله .

1 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بحجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 471 .

2 - الشيخ ابن عربي - كتاب اصطلاح الصوفية - ص 5 .

3 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - برقم (11353) - ص 9 .

4 - الشيخ محمد الطاهر المجذوب - الوسيلة إلى المطلوب في بعض ما اشتهر من مناقب الشيخ محمد المجذوب - ص 62 .

5 - الشيخ عبدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي - ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية - ص 146 .

6 - المصدر نفسه - ص 146 .

وقد انقسمت آراء المشايخ في علامات هذا الحال وثبوته على قسمين هما :

الأول : ذهبوا إلى وجود علاقة جدلية بين الأنس بالحق والأنس بالخلق ، حيث رأوا أنه بقدر ما يخلو القلب من الأنس بالناس ويستوحش منهم يدخل فيه الأنس بالله ، فهما ضدان يقسمان القلب يتجاوران ويتداخلان بشكل جدي .

الثاني : ذهبوا إلى عدم وجود هذه العلاقة أصلاً ، فإن من ينال الأنس بالله لا يفقده أبداً في أي حال من الأحوال حيث يصبح متحققاً به في العزلة والملا ، فلا يذهب أنسه بالله أنسه بالخلق لرؤيته جمال الله تعالى في كل شيء .

فآراء كلا القسمين صحيحة ولا تناقض بينها ؛ وذلك لأن كل رأي عبّر عن مرحلة من مراحل السلوك والتقرب إلى الله وفي كل مرحلة يأخذ الأنس أحكاماً خاصة . وهي كما يأتي :

مرحلة الابتداء والسلوك : ويكون الأنس فيها متعلق بالأفعال والصفات الإلهية وليس الذات ، وهذا يستلزم الوحشة من الخلق . وفي هذه المرحلة قد يحول الإحساس بالأنس بتحول الأفعال والصفات ، وهذه المرحلة تدخل في الفرق الأول .

مرحلة الوصول والانتهاء : يكون الأنس فيها متعلق بالذات ، وهذا الأنس يثبت بثبوت الذات ، ولكنه في نفس الوقت مصحوب بالوحشة الكاملة مما سوى الله وهذا يحدث في مرحلة الجمع .

مرحلة التحقيق والكمال : يكون الأنس فيها متعلق بالله تعالى ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً ، وصاحب هذا الأنس هو الذي يستوي عنده الخلوة والملا ، والغربة والوطن ، فلا يجد وحشة مع محبوبه إذ يشاهده في جميع الكائنات فيرى الوجود كله مواضع آثاره ، ومعالم أخياره ، ومواقع أنواره ، ومعادن أسرارهِ ، وهذه المرحلة تحدث في الفرق الثاني ، أي : الرجوع بالحق إلى الخلق .

ومن جهة أخرى يرى مشايخنا الكسنزانية (قدس الله أسرارهم) : أن أنس المرید يكون بشيخه أولاً ؛ لأن (الأنس بأهل ولاية الله هو أنس بالله) ، فإن تحقق أنسه بالشيخ

كاملاً (أي تحقق بمراحل الأنس الثلاثة) انتقل هذا الأنس وتحول إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ وبعدها ينتقل إلى الأنس بالله تماماً كالفناء .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في حقيقة الأنس

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة الأنس : مد يد الأطماع إلى اقتطاف ثمر المواصللة »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ حجازي الموصلي :

« حقيقة الأنس : صحو بحق ، فكل مستأنس صاحي »⁽²⁾ .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« حقيقة الأنس : نور لا ظلمة فيه وحسين لا ثلاثة فيه »⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في مراتب الأنس

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أول الأنس من العبد : أن تأنس النفس والجوارح بالعقل ، ويأنس العقل والنفس بعلم

الشرع ، ويأنس العقل والنفس والجوارح بالعمل لله خالصاً ، فيأنس العبد بالله »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 3] : في علامة الأنس

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« إن علامته [الأنس] الخاصة : ضيق الصدر من معاشرة الخلق والتبرم بهم ، واستهتاره

بعذوبة الذكر . فإن خالط فهو كمنفرد في جماعة ومجتمع في خلوة ، وغريب في حضر وحاضر

في سفر ، وشاهد في غيبة ، وغائب في حضور ، مخالط بالبدن منفرد

بالقلب ، مستغرق بعذوبة الذكر »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - برقم (11353) - ص 9 .

2 - الشيخ حجازي الموصلي - مخطوطة الكوكب الشاهق الكاشف للسالك - ص 125 .

3 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 179 .

4 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 65 .

5 - الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 314 .

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير ^{رحمه الله} :

« علامة الأنس : رفع الحجب بين القلوب وبين علام الغيوب »⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : في ثمرة الأنس

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« الأنس إذا دام وغلب واستحكم ، ولم يشوشه قلق الشوق ، ولم ينغصه خوف التغير والحجاب : فإنه يثمر نوعاً من الانبساط في الأقوال والأفعال والمناجاة مع الله تعالى ، وقد يكون منكر الصورة لما فيه من الجراءة وقلة الهيبة ولكنه محتمل ممن أقيم في مقام الأنس ، ومن لم يقم في ذلك المقام ويتشبه بهم في الفعل والكلام هلك به وأشرف على الكفر »⁽²⁾ .

[مسألة - 5] : في أقسام الأنس

يقول الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي :

« الأنس وهو على ثلاثة أقسام :

أنس العام : وهو بالخلق ، وأنس الخاص : وهو بذكر الله ، وأنس الأخص : وهو بالحق .
فالأنس بالخلق هم واقع ، والأنس بذكر الله شيء نافع ، والأنس بالحق نور ساطع »⁽³⁾ .

[مسألة - 6] : في أدنى منازل الأنس

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« أدنى منازل الأنس : أن يلقي في النار ، فلا يغيب همه عن مأموله »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 8] : في رؤية الأنس

يقول الشيخ أبو سعيد الخراز :

« رؤية الأنس في الأنس : أعظم الوحشة »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي - قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص 160 .

2 - الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 314 .

3 - الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 1 ص 204 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 23 .

5 - الشيخ أحمد الرفاعي - حالة أهل الحقيقة مع الله - ص 149 .

[مسألة - 9] : في أنس العارف

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« أنس العارف : في سلامة قصده ، ثم في تحصيل مقصوده ، ثم في أمثلته حتى تنفذ ، أعني الأول لا في المطلوب الخاص ، ثم في أمثلته الواقفة في القبول الممتدة في أجناس المواهب أو معها »⁽¹⁾.

[مسألة - 10] : متى يحصل الأنس للمريد ؟

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« إذا عرفت نفسك وقع لك الأنس اللازم الذي لا يفارق جوهرك ، وأنسها لاحق بالأنس بالله وملائكته وأنبيائه ورسله وأتباعهم »⁽²⁾.

[مسألة - 11] : في موقف أهل الحقيقة من الهيبة والأنس

يقول الإمام القشيري :

« حال الهيبة والأنس وإن جلتا ، فأهل الحقيقة يعدونهما نقصاً لتضمنهما تغير العبد »⁽³⁾.

ويقول الشيخ ابو الحسن الهجويري :

« الأنس والهيبة : حالتان من أحوال صعاليك طريق الحق : وذلك أنه حين يتجلى الحق تعالى على قلب العبد بشاهد الجلال يكون نصيبه في ذلك الهيبة ، وأيضاً حين يتجلى على قلب العبد بشاهد الجمال يكون نصيبه في ذلك الأنس ، ليكون أهل الهيبة من جلاله في تعب وأهل الأنس من جماله في طرب . وفرق بين القلب الذي يحترق من جلاله في نار المحبة ، والقلب الذي يضيء من جماله في نور المشاهدة »⁽⁴⁾.

1 - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 223 .

2 - المصدر نفسه - ص 310 .

3 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 57 .

4 - مُجَدِّ هِشَام - مدارج السالكين عند الصوفية - ص 548 .

[مسألة - 12] : في أن الأنس بعد الشوق

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« من أحب الله لا يرى غير الله ، ومن اشتاق إلى الله أنس بالله »⁽¹⁾ .

[مسألة - 13] : في الأنس الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الأنس بالله في الخلوة والاستيحاش في الخلوة لا يعول عليه »⁽²⁾ .

ويقول : « كل أنس لا يشهد في الحس وغير الحس لا يعول عليه »⁽³⁾ .

[مسألة - 14] : متى يحصل الأنس ؟

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« الأنس : هو حال شريف ، يكون : عند طهارة الباطن ، وكنسه : بصدق الزهد ، وكمال التقوى ، وقطع الأسباب والعلائق ، ومحو الخواطر والهواجس »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 15] : في درجات الأنس

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« [الأنس] : وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : الأنس بالشواهد ، وهو استحلاء الذكر ، والتغذي بالسماع ، والوقوف على الإشارات .

والدرجة الثانية : الأنس بنور الكشف ، وهو أنس شاخص عن الأنس الأول ، تشوبه صولة الهيمن ، ويضربه موج الفناء . وهذا الذي غلب قوماً على عقولهم ، وسلب قوماً طاقة الاصطبار ، وخل عنهم قيود العلم ...

والدرجة الثالثة : أنس اضمحلال في شهود الحضرة ، لا يعبر عن عينه ، ولا يشار إلى

1 - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي - مخطوطة بحجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص 5 .

2 - الشيخ ابن عربي - رسالة لا يعول عليه - ص 2 .

3 - المصدر نفسه - ص 10 .

4 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي - ج 5) - ص 244 .

حده ، ولا يوقف على كنهه »⁽¹⁾ .

[مسألة - 16] : في غاية الأنس

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« غايته [الأنس] : تصرف العبد في ملك الرب اعتماداً على التحقيق بصحة المحبة التي
توجب رفع علل المعايرة »⁽²⁾ .

[مقارنة] : الفرق بين الأنس والبسط

يقول الشيخ قاسم الخاني الحلبي :

« البسط يغلب صاحبه حتى أنه يخشى عليه أن يسيء الأدب مع الله تعالى ، والأنس
ليس كذلك »⁽³⁾ .

[حكمة] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به »⁽⁴⁾ .

[فائدة] : في السبيل إلى محل الأنس

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« لا يصل إلى محل الأنس من لم يستوحش من الأكوان كلها »⁽⁵⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« الأنس بالخلق : هو غم واقع »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عبد الله الهروي - منازل السائرين - ص 69 - 70 .

2 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - برقم (11353) - ص 9 .

3 - الشيخ قاسم الخاني الحلبي - السير والسلوك إلى ملك الملوك - ص 109 .

4 - د . بولس نويا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 127 .

5 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي - ج 5) ص 243 .

6 - الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل - مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار - ص 322 .

ويقول الشيخ أبو سعيد المجدي :
« الأنس : من خواص الروح »⁽¹⁾ .

أهل الأنس

الإمام القشيري

أهل الأنس : هم الذين يدوم نهارهم (بسطهم) ، ولا يدخل عليهم ليل⁽²⁾ .

[مسألة - 1] : في أحوال أهل الأنس

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« أهل الأنس في الأنس على ثلاثة أحوال :

فمنهم : من أنس بالذكر ، واستوحش من الغفلة ، وأنس بالطاعة ، واستوحش من الذنب ...

والحال الثاني من الأنس : فهو لعبد قد استأنس بالله ، واستوحش مما سواه من العوارض والخواطر المشغلة ...

والحال الثالث من الأنس : هو الذهاب عن رؤية الأنس بوجود الهيبة والقرب والتعظيم مع الأنس ، كما ذكر عن بعض أهل المعرفة أنه قال : إن لله عبداً أوجدتهم من الهيبة له ما أخذهم به عن الأنس بغيره »⁽³⁾ .

[مسألة - 2] : في بعض أقوال أهل الأنس

يقول الشيخ الجنيد البغدادي رحمه الله :

« أهل الأنس يقولون في كلامهم ومناجاتهم في خلواتهم أشياء هي كفر عند العامة ... لو سمعها العموم لكفروهم وهم يجدون المزيد في أحوالهم بذلك »⁽⁴⁾ .

1- الشيخ أبو سعيد المجدي - مخطوطة رسالة الطريقة النقشبندية المرضية الجديدة - ص 112 .

2 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 2 ص 557 (بتصرف) .

3 - الشيخ السراج الطوسي - اللّمع في التصوف - ص 65 - 66 .

4 - الإمام الغزالي - إحياء علوم الدين - ج 4 ص 315 .

بساط الأنس

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

بساط الأنس : هو حضرة القدس ، محل المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمطالعة ⁽¹⁾ .

حال الأنس

الشيخ أبو النجيب السهروردي

يقول : « حال الأنس : هو السكون إلى لقاء الله تعالى والاستعانة به في جميع الأمور » ⁽²⁾ .

الأنس بالله تعالى

الشيخ منصور البطاحي

يقول : « الأنس بالله تعالى : هو استبشار القلوب ، بقرب الله ﷻ ، وسرورها به ، ونظرها إلى سكونها إليه ، وإعفاؤه لها من كل ما سواه ، وأن يشير إليه حتى يكون هو المشير إليها » ⁽³⁾ .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « الأنس بالله تعالى : الاعتماد عليه ، والسكون إليه ، والاستعانة به ، ولا يتهيأ أن يعبر عنه بأكثر من هذا » ⁽⁴⁾ .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

1 - الشيخ ابن عطاء الله السكندري - تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس - ص 32 (بتصرف) .

2 - الشيخ أبو النجيب السهروردي - مخطوطة آداب المريدين - ص 15 .

3 - الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي - قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص 26 .

4 - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص 64 .

يقول : « الأنس بالله » : هو الفرح بوجودان حضرته ، والسكون إلى عنايته ، والاستعانة به على وجد معيته »⁽¹⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الأنس بالله) عند الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

وصلت كلمة (الأنس) إلى ابن عربي مشحونة ، تكثف في أبعادها رؤى من سبقه زمنياً في التصوف ، ولذلك لا بد بما نعرفه عنه من طبيعة متفردة خلاقة ، من أن يدخل هذه الكلمة في بوتقة أعماقه ويعيدها إلى الفكر الصوفي بثوب جديد شخصي ، إذن لقد مرت هذه الكلمة بعدة مراحل في فكر الحاشي وسنحاول أن نتابعها بالترتيب :

أولاً : لقد غلّط الشيخ الأكبر جماعة المتصوفة في تعريفاتهم للأنس ، وانساق مع نفيه لتعريفاتهم إلى نفي الأنس بالله جملة واحدة ، ولكنه نفي آني سيستبدل به في المرحلة الثانية كما سنرى إنساً آخر جديد ، يقول الشيخ :

« ... إن الأنس عند القوم ما تقع به المباشطة من الحق للعبد ... »

والأنس : حال القلب من تحلي الجمال ...

وهو غلط من جملة ما غلطوا فيه ...

وللأنس بالله علامة عند صاحبه فإنه موضع يغلط فيه كثير من أهل الطريق فيجدون أنساً في حال ... فيتخيل أن ذلك أنس بالله ، فإذا فقد ذلك الحال فقد الأنس بالله فعندنا وعند الجماعة أن أنسه كان بذلك الحال لا بالله ؛ لأن الأنس بالله إذا وقع لم يزل موجوداً عنده في كل حال ... »⁽²⁾ .

وهكذا ينساق ابن عربي إلى نفي الأنس بالله ... حجته في ذلك : أن الأنس يفترض المجانسة ، وهذا محال بين الله والإنسان ، ولكنه لا يستمر في نفيه ؛ لأنه إن كانت المجانسة مستحيلة بين الله والإنسان تبقى الفلسفات القائلة بالمناسبة ، يقول ابن عربي :

1 - السيد محمود أبو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص 392 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 540 - 541 .

« حقيقة الأنس إنما تكون بالمناسب ، فمن يقول بالمناسبة يقول بالأنس بالله ، ومن يقول بارتفاع المناسبة يقول لا إنس بالله ولا وحشة منه »⁽¹⁾ .

بعدها اغلق ابن عربي باب الأنس بالله لعدم (المجانسة) عاد وفتح من جديد (بالمناسبة) وصار نفيه محصوراً بالاسم (الله) من حيث أنه الاسم الجامع ، الذي لا يصح أن يكون لأحد من الخلق حكم حيثيته .

إذن ، الأنس بالله ، مقبول عقلاً من حيث اسم من أسمائه الحسنى وليس من حيث الاسم الجامع ، يقول ابن عربي :

« ... إنه لا يصح الأنس بالله عند المحققين ، وإنما يكون الأنس باسم الهي خاص معين لا باسم الله ، وهكذا جميع ما يكون من الله لعباده ، لا يصح أن يكون من حكم اسم الله ؛ لأنه الاسم الجامع لحقائق الأسماء الإلهية ، فلا يقع أمر لشخص معين في الكون إلا من اسم معين ... »⁽²⁾ .

ثانياً : بعدما نفى الحاتمي الأنس (بالله) وحصره (باسم من الأسماء الإلهية) نجده هنا بوحى من وحدته الوجودية ، ينظر إلى كل ظاهر بعينه الموحدة التي لا ترى فيه إلا مجلى لذاك الأصل ، وصورة من صور تجليه ، بحيث يكون (كل موجود هو مجلى من مجالي الله) تصبح هنا (كل مأنوس به هو ذلك المجلى) .

إذن كل أنس بأي شيء هو في الواقع أنس بالله ؛ لأنه أنس بصورة من صور تجليه ، يقول الشيخ : « العالم كله ذو أنس بالله ، لكن بعضه لا يشعر أن الأنس الذي هو عليه هو بالله ؛ لأنه لا بد أن يجد أنساً بأمر ما بطريق الدوام ، أو بطريق الانتقال بأنس يجده بأمر آخر ، وليس لغير الله في الأكوان حكم ، فأنسه لم يكن بالله ، وإن كان لا يعلم ، والذي ينظر فيه أنه أنس به فذلك صورة من صور تجليه ، ولكن قد يعرف ، وقد ينكر فيستوحش العبد من عين ما أنس به وهو لا يشعر لاختلاف الصور ، فما فقد أحد الأنس بالله ولا استوحش أحد إلا من الله ... »⁽³⁾ ..⁽¹⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 541 .

2 - المصدر نفسه - ج 2 ص 541 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 541 .

[مسألة - 1] : في سبب الأُنس بالله

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« الأُنس بالله ، من صفاء القلب مع الله »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : علامة الأُنس بالله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« للأُنس بالله علامة عند صاحبه ، فإنه يغلط فيه كثير من أهل الطريق ، فيجدون إنسان في حال ما يكون عليه فيتخيل أن ذلك أنس بالله فإذا فقد ذلك الحال ، فقد الأُنس بالله ، فعندنا وعند الجماعة : أن أنسه كان بذلك الحال لا بالله ؛ لأن الأُنس بالله إذا وقع لم يزل موجود عنده في كل حال . ولذلك يقول القوم : من أنس بالله في الخلوة ، وفقد ذلك الأُنس في الملاء ، فأنسه كان بالخلوة لا بالله »⁽³⁾ .

[مسألة - 3] : في عظم حلاوة الأُنس بالله

يقول الشيخ أبو الغيث بن جميل :

« من ذاق طعم الأُنس بالله نسي إساءته وإحسانه »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 4] : الأُنس بالله وعلاقته بالتعظيم

يقول الشيخ أبو الحسين الوراق :

« لا يكون الأُنس بالله إلا ومعه التعظيم ؛ لأن كل من استأنست به سقط عن قلبك تعظيمه إلا الله تعالى ، فإنك لا تتزايد به أنساً إلا ازدادت منه هيبة وتعظيماً »⁽⁵⁾ .

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 147 - 149 (بتصرف) .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص 19 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 541 .

4 - الشيخ عبد الله اليافعي - نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية - ص 72 .

5 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي - ج 5) - ص 243 .

[مسألة - 5] : هل يصح الأنس بالله عيناً ؟

يقول الشيخ علي الخواص :

« لا يصح الأنس بالله حقيقة : لعدم المجانسة ، وإنما الأنس بالتقريبات الإلهية وبأهل تلك الحضرة من الأشباح والأرواح ، كما يجد الإنسان عند رؤية الصالحين ، والوحشة والنفرة عند رؤية الفاسقين »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الأنس بالله تعالى عيناً لا يصح ؛ لأنه الاسم الجامع لحقائق الأسماء الإلهية ، وإنما يصح لبعض الخواص الأنس باسم الهي غير هذا الاسم ؛ لأنه الغني عن العالمين ، فيعلم رتبته ولا يتمكن ظهور حكمه في العالم .

وأيضاً فإن الأنس لا يكون إلا بالجنس ، ولا مجانسة بين الحق وعبد ، ولكن إذا أضيفت المؤانسة قائماً بوجه خاص يرجع الكون ، ومنه صح للخلق معرفة الحق ... فأنس العبد لا يكون بالله أبداً إنما هو بصورة من صور تجليه »⁽²⁾ .

[مسألة - 6] : لمن يكون الأنس بالله ؟

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله :

« الأنس بالله : لا يكون إلا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره ، واستوحش من كل ما يشغله عن الله وَعَلَى »⁽³⁾ .

[مسألة - 7] : في منزلة الأنس بالله

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله :

الأنس بالله سبحانه وتعالى : هو الغنى الأكبر⁽⁴⁾ .

1- الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الجواهر والدرر - ص 148 .

2 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح - ص 72 .

3 - المصدر نفسه - ص 97 .

4 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد (ضمن مجموعة : المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) - ص 34 (بتصرف) .

[مسألة - 8] : في آفة الأنس بالله

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« آفة الأنس بالله : الأنس بالخلقين »⁽¹⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« الأنس بالله : هو نور ساطع »⁽²⁾ .

الأنس بالحزن

الشيخ نجم الدين الكبري

الأنس بالحزن : هو هجوم النشاط والطرب والفرح على أثر مجاوزة أو انتهاء الحزن⁽³⁾ .

الأنس الخالص

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « الأنس الخالص عندهم [الصوفية] : الصادر عن الله لا يكمل إلا بالله وبما جاء عنه ، وان تكون النفس الرئيسة معه على أي حال كان »⁽⁴⁾ .

الأنيس

الشيخ عمر السهروردي

الأنيس : هو من يكون مفيداً كالمشايع ، وقد يكون مستفيداً كالمريدين⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ أبو طالب المكي - علم القلوب - ص 114 .

2 - الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل - مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار - ص 322 .

3 - الشيخ نجم الدين الكبري - كتاب فوائح الجمال وفوائح الجلال - ص 71 (بتصرف) .

4 - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 222 .

5 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي - ج 5) ص 208 .

التأنيس

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « التأنيس : وهو التجلي في المظاهر الحسية تأنيساً للمريد المبتدئ بالتزكية والتصفية ويسمى : التجلي الفعلي لظهوره في صور الأسباب »⁽¹⁾ .

[مسألة] : في أنواع التأنيس في حضرة الأنس

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

« حضرة الأنس [وفيها] : يؤنس العبد أولاً بالعلوم الإلهية الخاصة بالإلقاء الإلهي بقبول النكتة الإلهية الخاصة حتى تقع في قلبه ، ثم يؤنس بكشف ما لها ، ثم يؤنس بمواقع نجوم الأزل من قلبه ، ثم يؤنس بقبول الصفات الإلهية ، ثم يؤنس بمعرفة حقيقة القرب ، ثم يؤنس بمعرفة ما لذاته من صفات الكمال ، ثم يؤنس بالتجرد عن الذات ، ثم يؤنس بالسريان في صفاته بذاته وفي ذاته بذاته وفي ذاته بصفاته وفي كل موجود بعين ذلك الموجود ، ولا يزال التأنيس مستصحباً له في جميع المقامات الكمالية وأواخرها . وفي هذه الحضرة يؤيد العبد بالروح القدسية المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾⁽²⁾ »⁽³⁾ .

مؤانسة الذكر

الشيخ أحمد بن عجيبة

مؤانسة الذكر : هي أول أقسام المؤانسة التي يجدها العامل بعد العمل ، وهي لأهل الفناء في الأفعال من أهل الإسلام ، وهي توجب له الفرار من الناس والوحشة منهم ، و لا تليق به إلا العزلة لضعفه ، وهي توصل إلى مؤانسة القرب ، ومؤانسة القرب توصل إلى مؤانسة الشهود⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 155 .

2 - البقرة : 87 .

3 - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي - مخطوطة شرح ورد السّخر الكبير - ص 161 .

4 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 138 (بتصرف) .

مؤانسة القرب

الشيخ أحمد بن عجيبة

مؤانسة القرب : هي ثاني أقسام المؤانسة التي يجدها العامل بعد العمل ، وهي لأهل الفناء في الصفات ، وهم أهل الاستشراق من أهل الإيمان ، وهي توجب القرب للناس على حذر منهم ، ويليق بها الصحبة مع العزلة ليتعلم القوة فهو يشرب منهم ولا يشربون منه لبعده منهم بقلبه ، مؤانسة القرب توصل إلى مؤانسة الشهود ⁽¹⁾ .

مؤانسة الشهود

الشيخ أحمد بن عجيبة

مؤانسة الشهود : هي ثالث أقسام المؤانسة التي يجدها العامل بعد العمل ، وهي لأهل الفناء في الذات من أهل الإحسان ، وهي توجب الصحبة لهم ومخالطتهم ؛ لأنه يأخذ منهم ولا يأخذون منه ، و لا يليق بصاحبها إلا الصحبة لتحقيقه بالقوة فهو يأخذ النصيب من كل شيء ولا يأخذ النصيب منه شيء ، يصفو به كدر كل شيء ولا يكدر صفوه شيء ⁽²⁾ .

المستأنس

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « **المستأنس** : هو الذي تذهب عنه الوحشة في المواطن التي يفزع فيها الناس ، فيستوي عنده العمران والخراب والقفار ، والجماعة والوحدة ، وذلك للذي استولى عليه من قرب الله وَعَلَى وعذوبة ذكره » ⁽³⁾ .

1 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 138 (بتصرف) .

2 - المصدر نفسه - ج 1 ص 138 (بتصرف) .

3 - مُجَدِّ هِشَام - مدارج السالكين عند الصوفية - ص 549 .

[سؤال] : من هو المستأنس ؟

تقول السيدة رابعة العدوية :

« كل مطيع مستأنس »⁽¹⁾ .

الإنسان

في اللغة

« إنسان : 1. كائن بشري .

2. من يتميز بسمو خلقه »⁽²⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (90) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ وَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ فريد الدين العطار

يقول : « الإنسان : هو صورة الله ، ليس ماءً وطنياً ولكنه سر قدسي »⁽⁴⁾ .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « الإنسان : عبارة عن جواهر متألفة قامت بها أعراض مخصوصة ، والجواهر

المتألفة الموصوفة بالأعراض المخصوصة غير ثابتة في العدم ، إنما الثابت هو أعيان تلك الجواهر

مفردة غير مركبة وهي ليست بإنسان »⁽⁵⁾ .

ويقول : « الإنسان : هو الروح ، فإنه لا يعرض له التفرق والتمزق فلا جرم يصل إليه الألم واللذة »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي - ج 5) ص 243 .

2 - المعجم العربي الأساسي - ص 113 .

3 - المؤمنون : 12 .

4- د . عبد الوهاب عزام - التصوف وفريد الدين العطار - ص 84 .

5- الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 5 ص 777 .

6- المصدر نفسه - ج 2 ص 55 .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « الإنسان : هو مركب من عالمي الأمر والخلق . فله روح نوراني من عالم الأمر وهو الملكوت الأعلى ، وله نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق ، ولكل واحدة منهما ميل إلى عالمهما فقصد الروح إلى جوار رب العالمين وقربه ، وقصد النفس إلى أسفل السافلين وغاية البعد عن الحق »⁽¹⁾ .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « الإنسان : هو العالم الكبير بالروح »⁽²⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

الإنسان : هو سر الأعيان ⁽³⁾ .

الإنسان : هو الفاتحة التي هي الكتاب الجامع ⁽⁴⁾ .

ويقول : « الإنسان : هو مجموع ما عند الله »⁽⁵⁾ .

ويقول : « الإنسان : كتاب جامع لجميع الكتب الإلهية والكونية »⁽⁶⁾ .

ويقول : « الإنسان (بالحقيقة) : هي النفس العاقلة ، وهي جوهر واحد في جميع الناس »⁽⁷⁾ .

وللزيادة انظر بحث الدكتورة سعاد الحكيم عن مصطلح (الإنسان) عند الشيخ الأكبر .

يقول : « الإنسان : مخلوق في أحسن تقويم ، مردود إلى أسفل سافلين ، يعلم المجهول ويجهل المعلوم ، له التكوين والتمكين ، إن رقي فإلى الغاية ، وإن هبط فإلى النهاية .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 445 .

2 - الشيخ نجم الدين داية الرازي - مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين - ص 82 .

3 - الشيخ ابن عربي - كتاب الكتب - ص 34 (بتصرف) .

4 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتزم زين العابدين - ورقة 12 ب (بتصرف) .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 112 .

6 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتزم زين العابدين - ورقة 9 أ .

7 - الشيخ ابن عربي - تهذيب الأخلاق - ص 40 .

وهو المبدأ به في العد والتعيين ، الوجود منه أخذ ؛ والكل عنه وارد ... فالمطلوب أنت
لو كشف لك عنك ، والسر فيك لو برز لك منك .
الحجاب أنت لو أزلته ، والنور ظاهر فيك لو شهدته . ما برز عنك إلا بما بطن فيك ،
ولا بطن فيك إلا بما ظهر عنك .
نورك سابق لظلمتك ، وتوحيدك مركز في أصل فطرتك ، مقيد أنت بتركيب صورتك ،
مطلق ببسط روحانيتك . الجمال يحييك ويثبتك ، والجلال يعفيك ويمحقك»⁽¹⁾

الشيخ بابا علي الهمداني

يقول : « الإنسان : هو نسخة منتخبة من أم الكتاب ، ونخبة منتسخة ، نسخها حضرة
الوهاب »⁽²⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « الإنسان : نسخة [الحق وَعَلَى] كاملة »⁽³⁾ .
ويقول : « الإنسان ... هو من له جسد وهو صورته ، وروح وهو معناه ، وسر وهو
الروح ، ووجه وهو المعبر عنه : بروح القدس ، وبالسر الإلهي ، والوجود الساري »⁽⁴⁾ .

الشيخ علي الخواص

الإنسان : هو مجموع العقل والنفس والروح وفيه انطوى العالم الأكبر⁽⁵⁾ .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « الإنسان : هو اسم الله الأعظم »⁽⁶⁾ .
ويقول : « الإنسان : ظل الله »⁽⁷⁾ .

1 - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 360 .

2 - الشيخ علي الهمداني - رسالة الإنسان الكامل - نسخة آيا صوفيا 2873 - ورقة 394 ب 10 - 395 ب 2 .

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 51 .

4 - المصدر نفسه - ج 2 ص 8 .

5 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الجواهر والدرر - ص 126 .

6 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح - ص 73 .

7 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية - ص 126 .

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانوري

يقول : « الإنسان : هو المرتبة السابعة من [مراتب الوجود] ، المرتبة الجامعة لجميع المراتب ... الجسمانية والنورانية والوحدة والواحدية ، وهي التجلي الأخير واللباس الأخير »⁽¹⁾ .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « الإنسان : هو عبارة عن مجموع من عالم الأمر وعالم الخلق .
عالم الخلق : هو صورة الإنسان وظاهره ، وعالم الأمر : هو حقيقة الإنسان وباطنه »⁽²⁾ .

الشيخ ابن قضيب البان

يقول : « الإنسان : هو نقطة الفلك لمدار الوجود .
الإنسان : هو ثمرة شجرة الكون المبنية ، ونواتها المغروسة في الأرض البيضاء »⁽³⁾ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « الإنسان : هو نسخة إلهية قابلة للواردات الإلهية ، فالنصف الأسفل منه بمنزلة الملك ، والنصف الأعلى بمنزلة الملكوت .
وبعبارة أخرى : الطبيعة والنفس بمنزلة الملك ، والروح والسر بمنزلة الملكوت »⁽⁴⁾ .
ويقول : « الإنسان : برزخ بين الحقيقة الإلهية والحقيقة الكونية ، وكذا بين الحقيقة الملكية والحقيقة الحيوانية »⁽⁵⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الإنسان : هو مجموع حضرات الوجود كلها بطريق الإجمال ، وهو منقسم إلى

1 - الشيخ محمد بن فضل الله - مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ - ص 19 .
2 - الشيخ أحمد السرهندي - مكتوبات الإمام الرباني - ج 2 ص 124 .
3 - د . عبد الرحمن بدوي - الإنسان الكامل في الإسلام - ص 156 - 157 .
4 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 1 ص 196 .
5 - المصدر نفسه - ج 10 ص 327 .

ظاهر وباطن ، فظاهره يقابل عالم الملك ، وباطنه يقابل عالم الملكوت »⁽¹⁾ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

الإنسان : هو الناشئ في العالم المتوسط بين ملكه وهو بشريته ، وملكوته وهو روحانيته أو بين ملكه وهو عالم الأشباح وملكوته وهو عالم الأرواح ، فهو من ملك وملكوت⁽²⁾ .

ويقول : « الإنسان : هو المجموع من الجسد والروح ، فهو بنفسه عالم متوسط أي مركب من ملك وملكوت ... إنما يكون نسخة من العالم أو كوناً صغيراً ما لم تغلب روحانيته على بشريته ومعناه على حسه ونوره على ظلمته ، وأما إن غلبت روحانيته ومعناه على حسه فقد صار ملكوتياً جبروتياً ، قد استولى على الكون بأسره ، وصار هو العالم الأكبر والكون نسخة منه »⁽³⁾ .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « الإنسان : هو حضرة الجمع والوجود ، فليس لحضرة الجمع والوجود صورة إلا الصورة الإنسانية ، لأنها بسطت فيه ولم تنقبض عنه . إذ لا مرتبة أنزل من هذه المرتبة ، فهو غاية تنزلها ، والحق غاية عروجها . فكان الإنسان صورة حضرة الجمع والوجود فرجعت إليه حقائق الموجودات بأسرها ، رجوع الفرع إلى الأصل ... ولذلك صار مظهراً لجميع الحقائق ؛ لأن حضرة الجمع والوجود متصور بصورة كل حقيقة من حقائق الموجودات وهي الإنسان . ومن ثم كان الإنسان وجوداً مطلقاً لسريان حكمه في أقسام الوجود ظاهراً وباطناً ، وباطناً بباطن ، علوياً بعلوي وسفلياً بسفلي . ومن ثم استحق الخلافة ووجب أن يسجد له من استخلف عليهم »⁽⁴⁾ .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « الإنسان : حقيقة واحدة ظهرت بحكمين مختلفين واسمين متقابلين ، فبهذا

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة قطرة السماء ونظرة العلماء - ص 74 .

2 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 2 ص 349 (بتصرف) .

3 - الشيخ أحمد ابن عجيبة - الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية - ج 1 ص 170-171 .

4 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 3 ص 1373 .

الاعتبار كان المؤمن مرآة أخيه فإن ظهر الحق فالخلق باطنه ، وإن بدا الخلق فالحق باطنه ، ولولا هذا الاختلاف الحكمي لانطمس اسم الحق واسم الخلق في عين الذات ، فلأجل هذه الحكمة لا يشهد في مرآة الذات إلا الأسماء ، ولا يشهد في مرآة الأسماء إلا الذات فنحن [الإنسان] الأسماء وهو الذات »⁽¹⁾ .

ويقول : « الإنسان : هو حقيقة واحدة هي الظاهرة في صور مراتب الوجود »⁽²⁾ .

الشيخ محمد المكي

يقول : « الإنسان : هو النبي ﷺ ، فالعالم كله من نوره ، وهو من نور الله كما هو مشهور في غير ما كتاب »⁽³⁾ .

الشيخ سعيد النورسي

الإنسان : هو نسخة جامعة للكائنات ، وفهرسته لكتاب العالم المشتمل على ثمانية عشر ألف عالم ، وأودع في جوهره أنموذج من كل عالم تجلى فيه اسم من أسمائه تعالى⁽⁴⁾ .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « الإنسان : هو الكون الجامع ، وهو موجود ليس بجسم ولا جسماني »⁽⁵⁾ .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « الإنسان : هو الصورة الجامعة . فعندما أراد الله الظهور جمع أسمائه التي هي صفاته فحصرها في دائرة وعين لها وجوداً ونفخ فيها فكان الإنسان .

والإنسان : ظاهر باطن ، أما ظاهره فجسده وما لهذا الجسم من آلات ، ومنها أيضاً عقله الذي هو جزء من كيانه .. ولكن هذا العقل كان ضرباً من الإطلال على جزئه الباطن وهو محل الألوهية فيه .

فالإنسان مركب لله على الحقيقة ، عليه استوى وتمكن وبث أوامره وحيأ وإلهاماً وخواطر

1 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمديّة الإدرسية - ص 86 .

2 - المصدر نفسه - ص 320 .

3 - الشيخ محمد بن مصطفى بن عزوز المكي - السيف الرباني - ص 54 .

4 - الشيخ سعيد النورسي - إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز - ص 34 (بتصرف) .

5 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 27 .

أسمائية شتى . لذلك تقدس الإنسان وُرفِع فوق الملائكة»⁽¹⁾ .

[مبحث صوفي] : (الإنسان) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

أولاً : الإنسان من جهة إطلاق اللفظ

ترى الدكتورة أن المراد بلفظة (الإنسان) عند الشيخ الأكبر هي المرتبة الإنسانية وهي واحدة لا غير ، تتحقق بشكلها الكامل في (الإنسان الكامل) ، والذي يعتبر عند الشيخ الأكبر هو الإنسان فقط ، وما عداه يطلق عليه اسم إنسان لتشابهه مع (الإنسان الكامل) في أمرين :

1. التشابه في الشكل

كل فرد من أفراد الجنس البشري يسمى إنساناً ، سواء تحقق بالمرتبة الإنسانية أو لم يتحقق ، ولكن تعميم التسمية بهذا الشكل غير جائز عند الشيخ ؛ لأن منطلق هذا التعميم هو الشبه الصوري بين أفراد الجنس البشري ليس إلا . فالإنسان الكامل والإنسان الحيوان يطلق عليهما نظراً للتشابه في الشكل لفظ (إنسان) . يقول ابن عربي :

« تقول في زيد إنه إنسان ، وفي عمرو إنه إنسان ، وإن كان زيد قد ظهرت فيه الحقائق الإلهية وما ظهرت في عمرو ، فعمره على الحقيقة حيوان في شكل إنسان »⁽²⁾ .

2. التشابه في صفة

يطلق ابن عربي لفظ الإنسان على ثلاث مراتب وجودية مختلفة نتيجة لتشابهها بصفة معينة وهذه المراتب هي :

أ . مرتبة الإنسانية أو (الإنسان الكامل) .

ب . مرتبة العالم أو الإنسان الكبير .

ج . مرتبة القرآن أو الإنسان الكلي .

يقول ابن عربي : « ما في الوجود إلا ثلاث أناسي : الإنسان الأول الكل الأقدم ،

1 - محمد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 31 - 32 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 396 .

والإنسان العالم ، والإنسان الآدمي»⁽¹⁾ .

ثانياً : الإنسان من جهة المضمون

الآن وبعد أن بحثنا كلمة (إنسان) من جهة اللفظ ، ننتقل إلى المضمون وسبب التسمية ، نبدأ أولاً باستبعاد التعريف الارسطي للإنسان بأنه (حيوان ناطق) وبيان أنه لا يتفق مع ما يستنبط شهود أهل الكشف في القرآن والحديث ، يقول ابن عربي :
« فالكل (الجماد والنبات والحيوان) عند أهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق ،
غير أن هذا المزاج الخاص يسمى إنساناً لا غير بالصورة ووقع التفاضل بين الخلائق بالمزاج
... »

قال تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾⁽²⁾ وشيء نكرة ، ولا يسبح إلا حي
عاقل عالم بمسبحه ، وقد ورد : ﴿ أَنْ الْمُؤَذِّنُ يَشْهَدُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ مِنْ رَطْبٍ
وَيَابِسٍ ﴾⁽³⁾»⁽⁴⁾ .

يتضح من النص أن النطق ليس صفة خاصة بالإنسان ، بل الكل حتى الجماد هو ناطق
عند أهل الكشف ، ويقدم ابن عربي دليلين من القرآن والسنة .

إذن ، التعريف الارسطي لا يتفق وشهود أهل الكشف ، فلننظر ماذا يقدمون ؟
يقول ابن عربي : « فأراد (الهو) أن يرى نفسه رؤية كمالية تكون لها ويزول في حقه
حكم (الهو) فنظر في (الأعيان الثابتة) فلم ير عيناً يعطي النظر إليها هذه الرتبة
(الأناثة)⁽⁵⁾ إلا عين الإنسان الكامل ، فقدرها عليه وقابلها له ، فوافقت إلا حقيقة واحدة
نقصت عنه ، وهي وجودها لنفسها ، فأوجدتها لنفسها ، فتطابقت الصورتان من جميع الوجوه
.

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 231 .

2 - الإسراء : 44 .

4 - انظر فهرس الأحاديث .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 147 .

5 - (الأناثة : قولك أنا) . راجع مصطلح الأنا عند الشيخ .

وقد كان قدر تلك العين على كل ما أوجده قبل وجود الإنسان من عقل ونفس وهباء وجسم وفلك وعنصر ومولد ، فلم يعط شيء منها رتبة كمالية إلا الوجود الإنساني ، وسماه إنساناً : لأنه أنس الرتبة الكمالية ، فوقع بما رآه الأنس له ، فسماه إنساناً⁽¹⁾ .

ويقول : « إن معنى الإنسانية هو : الخلافة عن الله ، وأن الخلافة عن الله مرتبة تشمل : الولاية ، والنبوة ، والرسالة ، والإمامة ، والأمر والمملك . فالكمال الإنساني بكمال هذه المراتب ، وهو مركوز في الإنسان بالقوة منذ آدم إلى آخر مولود ... »⁽²⁾ .

نخلص من النصين السابقين إلى :

1. أن حقيقة الإنسان مرآة رأى فيها (الهو) نفسه ، وظهر بتلك الرؤية ، وإمكانية تلك الرؤية نتجت عن حقائق أتاحَت للإنسان المضاهاة ، فهو وحده اختصر في كونه الحقائق الإلهية فكان مرآة أنست الرتبة الكمالية لكمال حقيقتها الجامعة لجميع الحقائق الإلهية والكونية ، ولذلك سميت تلك الحقيقة إنساناً .

2. الإنسانية مرتبة الخلافة عن الله ، وكل من استخلفه الله حاز المرتبة والاسم ، فالخليفة يظهر بصفات من استخلفه ، لذلك ليس كل فرد من أفراد البشر خليفة ، وبالتالي ليس إنساناً حاز مرتبة الإنسانية ، بل بقي حيواناً ، فهو إنسان حيوان ، وليس إنسان خليفة⁽³⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : لم سمي الإنسان إنساناً ؟

يقول الشيخ أبو سعيد القرشي :

« سمي الإنسان إنساناً : لأنه نسي العهود والمواثيق »⁽⁴⁾ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

« قال بعضهم : سمي الإنسان إنساناً : لأن عوامهم يستأنس بعضهم ببعض ، وخواصهم يستأنسون بكلام الله وعبادته ، والأولياء يستأنسون بعجائب القدرة ، والأكابر يستأنسون به

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 642 - 643 .

2 - الشيخ ابن عربي - بلغة الغواص - ص 54 .

3 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 152 - 155 (بتصرف) .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1501 .

دون غيره»⁽¹⁾.

ويقول الشيخ عمر السهروردي

« سمي الإنسان إنساناً : لأنه يأنس بما يراه من خير وشر »⁽²⁾.

ويقول الشيخ ابن عربي رحمه الله:

« سماه إنساناً : لأنه أنس الرتبة الكمالية فوق بما رآه الأنس فسماه إنساناً »⁽³⁾.

ويقول : « فلما سمي [الإنسان] بآدم لم ينصرف للتعريف والوزن ، وإنما سمي بإسم معلول بعلّة تمنعه من الصرف الذي هو التصرف في جميع المراتب ليعلم في صورته الإلهية أنه مقهور ممنوع عبد ذليل مفتقر ، إذ كانت الصورة الإلهية تعطيه التصرف في جميع المراتب ، ولهذا سمي بإنسان ... فبالصورة [الإلهية] نال الخلافة والتصريف واسم الإنسانية ، فمن إنسانيته ثبت أنه غير يؤنس به ، ومن الخلافة ثبت أنه عبد فقير ماله قوة من استخلفه ، بل الخلافة خلعت عليه يزيلها متى شاء ويجعلها على غيره »⁽⁴⁾.

[مسألة - 2] : في معاني لفظ الإنسان

يقول الشيخ ابن علوية المستغامي :

« يطلق لفظ الإنسان على معنيين :

أحدهما هو هذا الإنسان الذي نعتبره أحد أنواع الحيوان المشهود بالحس المدرك باللمس المخصص بالفصل من الجنس .

والثاني : له لوازم وخصائص تجعله في الحيز المقابل للأول المسمى بالإنسان المحسوس ، والثاني بالإنسان المنقول ، أو نقول الأول يسمى بالإنسان الحيواني ، والثاني يسمى بالإنسان الرباني .
وليس الشأن أن يكون الإنسان حيوانياً ، ولكن الشأن أن يكون ربانياً قال تعالى :

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1501 .

2 - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي - ج 5) ص 148 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 643 .

4 - المصدر نفسه - ج 2 ص 643 .

﴿ كُونُوا رَبَّانِينَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَمَا كُنتُمْ تَذَرُسُونَ ﴾⁽¹⁾ «⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : نشأة الإنسان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الإنسان مثلث النشأة :

نشأة : باطنة ، معنوية ، روحانية .

ونشأة : ظاهرة ، حسية ، طبيعية .

ونشأة : متوسطة ، جسدية ، برزخية ، مثالية »⁽³⁾ .

[مسألة - 4] : في الإنسان ونشأته المقلوبة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الإنسان مقلوب النشأة فأخرته في باطنه ، ودنياه في ظاهره ، مقيد بالصورة ، فقيده

الله بالشرع . فكما لا يتبدل ، لا يتبدل وهو في باطنه يتنوع ويتقلب بخواطره في أي صورة

خطر له كما يكون عليه في نشأة الآخرة . فباطنه في الدنيا صورة ظاهرة في النشأة الآخرة ،

وظاهره في الدنيا باطنه في النشأة الآخرة ، لهذا جاء : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾⁽⁴⁾ . فالآخرة

مقلوب نشأة الدنيا ، والدنيا مقلوب نشأة الآخرة ، والإنسان هو الإنسان عينه »⁽⁵⁾

[مسألة - 5] : في أنواع الإنسان

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

« الإنسان على نوعين : جسماني وروحاني .

فالجسماني إنسان عام ، والروحاني إنسان خاص »⁽⁶⁾ .

1 - آل عمران : 79 .

2 - الشيخ ابن علوية المستغاني - منهل العرفان في تفسير البسملة وسور من القرآن - ص 10 - 11 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 441 .

4 - الأعراف : 29 .

5- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 420 .

6- الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومظهر الأنوار - ص 13 0

ويقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« الإنسان إنما هو أربعة :

إنسان عقلي جبروتي ...

وإنسان ملكوتي نفساني ...

وإنسان حسي شهادي ...

وإنسان برزخي أخراوي » ⁽¹⁾ .

[مسألة - 6] : أرباع الإنسان

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« أرباع الإنسان من حيث انقسام بنيته إلى أربعة أرباع :

فظاهره الذي هو حواسه ربع ، وقلبه الذي هو باطنه ربع ، ولطيفته التي هي روحه ونفسه

الناطقة ربع ، وطبيعته التي هي روحه الحيواني وجسمه ربع .

فظاهره الذي هو حواسه وقلبه وروحه لا ينفك عن عبادة أصلاً تتعلق به ، فأما أن يطيع

وأما أن يعصي في الظاهر ، وإلا فالجوارح لا تعصي من ذاتها ، والربع الواحد الذي هو طبيعته

وحيوانيته فلا طاعة ولا معصية لها ، فإنه غير مكلف ، ولا عالم بأمر ولا نهي » ⁽²⁾ .

[مسألة - 7] : في تركيب الإنسان

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

« [الإنسان] إنما هو ، جسم ، وروح ، وقلب ، وصدر ، وشغاف ، وفؤاد .

فالجسم بحر الشهوات ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ ⁽³⁾ .

والروح بحر المفاجأة ⁽⁴⁾ ، والصدر بحر الوسواس ، قال الله تعالى : ﴿ الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾ ⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة 104 أ - ب

2 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج2 - ص 948 0

3 - يوسف : 53 .

4 - وردت في الأصل : المفاجأة .

5 - الناس : 5 .

والشغاف بحر المحبة ، قال الله تعالى : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾⁽¹⁾ .

والفؤاد بحر الرؤية ، قال الله : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾⁽²⁾ »⁽³⁾ .

ويقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الإنسان مركب من خمسة أشياء : بدنه ، ونفسه الشيطانية ، ونفسه الشهوانية ، ونفسه الغضبية ، وجوهره الملكي العقلي »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 8] : في اللطائف التي يتركب منها الإنسان

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« الإنسان ... مركب من عشرة لطائف : خمس من عالم الأمر ، وخمس من عالم الخلق
0 فلطائف عالم الأمر : هي القلب ، والروح ، والسر ، والخفي ، والأخفى ، ولها أصول فوق
العرش المجيد ، ولها تعلق بالعالم الإمكان . ولطائف عالم الخلق : هي النفس ، والعناصر الأربعة
»⁽⁵⁾ .

[مسألة - 9] : في ذكر مقامات الإنسان

يقول الشيخ داود القيصري

« للإنسان ثلاث مقامات كلية : مقام منها يشتمل على حجب كثيرة ظلمانية ونورانية
يجب رفعها ليصل الطالب إلى الحقيقة التي هي معه أزلاً وأبداً ، ما انفكت عنه ولكنه احتجب
وبعد عنها بالاشتغال إلى غيرها وتلك المقامات هي : مقام النفس ، مقام القلب ، مقام الروح
لا غير . وما قيل : أن بين العبد والرب ألف مقام فلا بد أن يقطعها السالك كلها ، فهذه
تفاريع هذه المقامات الثلاثة »⁽⁶⁾ .

1 - يوسف : 30 .

2 - النجم : 11 .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1610 - 1611 .

4 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 223 .

5 - الشيخ أحمد السرهندي - مخطوطة برقم (39456) - ص 1 .

6 - مُجَدِّ هشام - مدارج السالكين عند الصوفية - ص 476 .

[مسألة - 10] : في ذكر طبقات الإنسان

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« الإنسان ... طبقات كثيرة ... فالطبقة الظاهرة البدن ... وهي الطبقة السافلة ، ثم يتلوها طبقة لطيفة نسميها بالنسمة ... فالإنسان في الحقيقة هو هذه النسمة وإنما البدن غلاف فوقه يحفظه وإذا انفك البدن بقيت هذه النسمة بحالها ويتعلق بها الأخلاق والإحساس الظاهر والباطن ولهذا النسمة ثلاث شعب ... النفس ... القلب ... العقل » ⁽¹⁾ .

[مسألة - 11] : في صفات الإنسان

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« من صفات هذا المخلوق السامي ... ارتقاؤه إلى معرفة الله ﷻ ، وهو فيه وفي كل مخلوق بالنفخ والإيحاء . ولكن المخلوقات عاجزة عن إدراك سر الألوهية فيها لأنها غير ذات ناطقة ، وتميز الإنسان بنفسه الناطقة التي شاهدت ، فتمثلت ، فمثلت ، وحللت ، وركبت ، واستنتجت ، وارتدت إلى العقل الصرف المنزه عن الشئئية وهو الله . والإنسان فطرة ، بمعنى : الاستواء ... وعندنا أن الأمر راكب ومركوب » ⁽²⁾ .

[مسألة - 12] : في خصائص الإنسان وصفاته ووجه استخلافه

يقول الشيخ الفرغاني :

« حكم الحكيم سبحانه بتخليف نائب ينوب عنه في التصرف والولاية والحفظ والرعاية ، وله وجه في القدم يستمد به من الحق تعالى ووجه في الحدث يمد به الخلق . فجعل على صورته خليفة يخلف عنه في التعرف ، وخلع عليه جميع أسمائه وصفاته ومكنه في مسند الخلافة بإلقاء مقاليد الأمور إليه ، وإحالة حكم الجمهور عليه ، وتنفيذ تصرفاته في خزائن ملكه وملكوته وتسخير الخلائق لحكمه وجبروته . وسماه إنساناً : لإمكان وقوع الأنس بينه وبين الخلق ، برابطة الجنسية وواسطة الأنسية ، وجعل له بحكم اسميه الظاهر والباطن حقيقة باطنة وصورة ظاهرة ليتمكن بهما من التصرف في الملك والمملوك .

1 - الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية - ج 1 ص 229-230 .

2 - محمد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 31 - 32 .

وحقيقته الباطنة : هي الروح الأعظم . وهو الأمير الذي يستحق به الإنسان الخلافة .
والعقل الأول وزيره وترجمانه ، والنفس الكلية خازنه وقهرمانه ، والطبيعة الكلية عامله وهي
رئيس العملة من القوى الطبيعية .

وأما صورته الظاهرة : فصورة العالم ، من العرش إلى الفرش وما بينهما من البسائط
والمركبات ، وهذا هو الإنسان الكبير المشير اليه قول المحققين : العالم إنسان كبير .
وأما قولهم : الإنسان عالم صغير ، أرادوا به : نوع البشر وهو خليفة في الأرض ،
والإنسان الكبير خليفة الله في السماء والأرض . والإنسان الصغير نسخة منتخبة ونخبة منتسخة
من الإنسان الكبير بمثابة الولد من الوالد ⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الحق سبحانه خص مظهر هذا الآدمي [الإنسان] بخصائص لم تكن لغيره منها : أن
جعل روحه اللطيفة النورانية في قالب كثيف ليتأني له منه غاية التصريف .
ومنها : أن جعل ذلك القلب في أحسن تقويم وأبدع فيه من بدائع حكمته وعجائب
صنعتة ما يليق بقدرة السميع العليم .
ومنها : أنه جعله حاكماً على المظاهر كلها مالكاً لها بأسرها خليفة عن الله فيها ، ثم
فتح له من فنون العلوم ومخازن الفهوم ما لم يفتح على غيره مما هو معلوم ...
ومنها : أن أعطاه سبحانه سبعاً من الصفات تشبه صفات المعاني الأزلية إلا أنها ضعفت
بإحاطة القهرية وهي : القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر
والكلام ، فحصل له بهذا أنموذج وشبه بالصمدانية الربانية .
ومنها : أنه سبحانه جعله نسخة الوجود يحاكي بصورته كل موجود ، فإن عرف الحق
كان الوجود نسخة منه » ⁽²⁾ .

1 - الحكيم الترمذي - ختم الأولياء - ص 485 .

2 - الشيخ أحمد بن عجيبة - الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية - ج 1 ص 41 .

[مسألة - 13] : في خلق الإنسان على صورة الميزان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« لكل ذي لسان ميزان ، وهو المقدار المعلوم الذي قرنه الله بإنزال الأرزاق فقال :
﴿ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾⁽¹⁾ ، ولكن ينزل بقدر ما يشاء . وقد خلق جسد الإنسان على
صورة الميزان ، وجعل كفتيه يمينه وشماله ، وجعل لسانه قائمة ذاته ، فهو لأي جهة مال وقرن
الله السعادة باليمين ، وقرن الشقاء بالشمال وجعل الميزان الذي يوزن به الأعمال على شكل
القبان ، ولهذا وصف بالثقل والخفة ، ليجمع بين الميزان العددي ، وهو قوله تعالى :
﴿ حُسْبَانٍ ﴾⁽²⁾ »⁽³⁾ .

[مسألة - 14] : في نعم الإنسان الجسماني

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله :

نعم الإنسان الجسماني : هي درجات من ثلاث طبقات :
الأول : الجنة في عالم الملك : وهي جنة المأوى .
والثاني : الجنة في عالم الملكوت : وهي جنة النعيم .
والثالث : الجنة في عالم الجبروت : وهي جنة الفردوس⁽⁴⁾ .

[مسألة - 15] : صورة الإنسان ورمزيتها في عالم الحروف

يقول الشيخ أبو عمرو الحسن بن عثمان القنوي

« صورة الإنسان إذا وقف : صورة الألف في انتصابه لانفراده عما بعده وما قبله . فإذا
ركع : كان كصورة اللام في الخط . فإذا سجد : كان كصورة الميم .
والكلام مركب من الحروف ، والحروف مركبة من الألف ، والألف مركب من النقطة ،

1 - الحجر : 21 .

2 - الرحمن : 5 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 6 .

4 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومظهر الأنوار - ص 13 (بتصرف) .

والنقطة غير مستقيمة بل هي متعلقة بلوح النفس من قلم الباري جل وعلا بإرادته ومشيئته كما قال تعالى : ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾⁽¹⁾ ، وقال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾⁽²⁾ ، يعني : الحروف المحيطة بكل نطق ، وهي ستة وثلاثون حرفاً تحوي جميع لغات الناطقين في جميع الموجودات كلها مع اختلاف ألسنتهم وأحوالهم⁽³⁾ .

[مسألة - 16] : في تنوعات الصورة الإنسانية في الآخرة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« صورة الإنسان بعد الموت تتنوع بتنوع أحواله في الدنيا ، فكن على أحسن الحالات تكن على أحسن الصور »⁽⁴⁾ .

[مسألة - 17] : أوجه الإنسان من كونه مرآة عاكسة

يقول الشيخ سعيد النورسي

« قيام الإنسان بمهمة مرآة عاكسة لكمالات الصفات الإلهية فله وجهان .. الأول : إظهاره بدائع الأسماء الإلهية الحسنى المتنوعة وتجلياتها المختلفة في ذاته ؛ لأن الإنسان بمثابة فهرس مصغر للكون كله بما يملك من صفات جامعة وكأنه مثاله المصغر ، لذا فتجليات الأسماء الإلهية في الكون عامة نراها تتجلى في الإنسان بمقياس مصغر . الوجه الثاني : أدائه مهمة المرآة العاكسة للشؤون الإلهية »⁽⁵⁾ .

[مسألة - 18] : في الموازنة بين الكونين الصغير (الإنسان) والكبير (العالم) .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الإنسان عالم صغير ، والعالم إنسان كبير »⁽⁶⁾ .

1 - العلق : 5 .

2 - البقرة : 31 .

3 - د . عبد الحميد صالح حمدان - علم الحروف وأقطابه - ص 17 .

4 - الشيخ ابن عربي - كتاب التراجم - ص 35 .

5 - الشيخ سعيد النورسي - الاسم الأعظم ، قبسات من أنوار الأسماء الحسنى - ص 136 - 137 .

6 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 150 .

ويقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« الإنسان في العالم والعلم كله متمائل . والمتماثل واحد مع مثله ، فالإنسان والعالم واحد
»⁽¹⁾.

ويقول الشيخ أبو المواهب الشاذلي :

« الإنسان : يوازي الكيان - وذلك أن الحكيم سبحانه وتعالى لما ركب العالم العلوي
جعل الأفلاك فيه تسع طباق بعضها فوق بعض . وجعل في كل طبقة جنساً من الملائكة ...
وكذلك ركب بنية الإنسان من تسع جواهر بعضها فوق بعض ، وجعل في كل واحدة من
القوى والحركة الدائمة ، كالنبض ما لا يفتر عن الحركة إلى وفاء المدة : وهي العظام والمخ
والعصب والعروق والدم واللحم والشحم والجلد والشعر ، وكل جوهر منها يزيد وينمو .

ولما كان الفلك مقسوماً لأثني عشر برجاً ، كذلك في بنية الإنسان إثني عشر ثقباً مماثل
لها : وهي العينان والأذنان والمنخران والثديان والسييلان والفم والسرّة .

ولما كانت منها ستة شمالية وستة جنوبية ، كذلك انفصمت الأثقب ستة في الجانب
الأيمن ، وستة في الجانب الأيسر ، ولما كان في الفلك سبع كواكب سيارة كذلك وجد في
الإنسان سبع قوى يكون بها صلاح الجسد .

ولما كانت هذه الكواكب أعطيت من باريها الفعل بروحانياتها في النفوس ، كذلك جعل
في جسد الإنسان سبع قوى جسمانية : وهي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغازية
والنامية والمصورة - ثم جعل فيه سبع قوى روحانية - وهو الباصرة والسامقة والذائقة والشامة
واللامسة والناطقة والعاقلة.

ولما كانت تحت فلك القمر أربعة أركان وهي الأمهات - أعني النار والهواء والماء والأرض
وبهذه قوام الأشياء المولدة في الحيوان والنبات والمعدن - كذلك وجد في بنية جسده أربعة
أعضاء : وهي تمام جملة الإنسان - أولها الرأس ثم الصدر ثم البطن ثم جوفه إلى قدمه - فالرأس
موازن للنار ، والصدر موازن للهواء ، والبطن موازن للماء ، وجوفه إلى قدمه موازن للأرض .

1 - مُجَدِّدُ يَاسِرِ شَرْفٍ - الوحدة المطلقة عند ابن سبعين - ص 161 .

(وبيان المشاهدة) أن الرأس إنما أشبه النار : لأجل أشعة البصر وما يتصاعد إليه من أبخرة أنفاسه الحارة . والصدر شبه بركن الهواء : لاستنشاقه الهواء وتردده في الرئة مرة إلى داخل ، ومرة إلى خارج ، ومرة يسكن ، ومرة يتحرك .

والبطن شبه بالماء : لما فيه من الرطوبات المائعات - ومن عانته إلى قدمه شبه بالأرض لما فيه من العظام اليابسة الجامدة التي يكون المخ فيها مخفياً كما أخفيت المعادن في التراب - واستقرار الثلاثة عليها ، كذلك الرأس والصدر والبطن مستقرة جميعها على الرجلين .

ولما كان في العالم الشمس والقمر جعل في الإنسان روح وعقل - فالروح : كالشمس ، والعقل : كالقمر - ولما كان فيه ملائكة وشياطين جعل في الإنسان إرادته ونياته الحسنة كالملائكة - وخواطره ونياته السيئة كالشياطين - إلى غير ذلك مما يكثر جلبه - ولا يسع هذه الكرايس كتبه .

فإذا تأمل اللبيب سر حكمة بنية الإنسان وانفتح له فيها أبواب النظر بالعرفان - علم يقينا ان هذه النسخة الإنسانية ، نسخة كمال قوبل بها الحضرة الربانية »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« جسم الإنسان كالعرش ، ونفسه كالكرسي ، وقلبه كالبيت المعمور ، واللطائف القلبية كالجنان ، والقوى الروحانية كالملائكة ... وعظامه كالجبال ... وتنفسه كالرياح ، وكلامه كالرعد »⁽²⁾ .

[مسألة - 19] : في كون المرتبة الإنسانية المجلى لظهور كل الأسماء الإلهية

يقول الشيخ أحمد العقاد :

« ما من مرتبة من مراتب الوجود إلا وقد اختصت بظهور اسم أو اسمين أو ثلاثة ، بحسب استعدادها ... فقدر الحق تعالى أن يخلق حقيقة ، تحمل ظهور كل تلك المعاني ، وتكون مظهراً للقادر الحكيم الخبير العليم ، فكان ذلك هو الإنسان الجامع الواسع ، وكونه الله من حقيقتين : أرض وسماء ، وطوى فيه معان الملك والملكوت ، وجعله كنزاً للحي الذي لا

1- الشيخ أبو المواهب الشاذلي - قوانين حكم الإشراف - ص 75 - 76 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 8 ص 281-282 .

يموت . خلقه باليدين وجمع فيه الضدين ، أنوار الروح وظلام الجسم ، صفاء النفس وكثافة الشبح ، ففيه الاستعداد للخير والشر والضر والنفع»⁽¹⁾ .

[مسألة - 20] : الإنسان بين المادية والروحية

يقول الباحث الدوس هكسلي :

« الإنسان الذي يجعل من عقله المجرد إماماً وهادياً ، مبتعداً عن منطقة الروح وإلهاماتها هو إنسان مهما تحمل بحضارة العلم والعقل يرتع في نطاق واحد مع الحيوان البهيمي »⁽²⁾ .
ويقول : « لا يأتمن العلم على مصير الإنسان ، فرداً كان أو جماعة ؛ لأن العلم خليق بأن يمسح الناس آلات قاصرة لا روح فيها ؛ فالإنسان ضائع لا محالة إذا بنى مستقبله على العلم المادي وحده ؛ وإنما سبيل الهداية والسعادة أن يتجه الإنسان إلى الإيمان بالقوى العلوية ، وأن يعيش في أمن السلام القائم على المحبة في عالم الروح »⁽³⁾ .

[نادرة - 1] : مملكة الإنسان الباطنة

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمه الله :

« إن مثل القلب كالقصر ، والمعرفة فيه كالسلطان ، والعقل أمير على الأركان ، له تبع وأعوان ، واللسان كالترجمان ، والسر من خزائن الرحمن ، ولا بد لكل واحد منها من الاستقامة في مواضعه ، ودوران كلها على إستقامة السر مع الحق . فإذا استقام السر استقامت المعرفة ، فيستقيم العقل ، وإذا استقام العقل ، استقام القلب ، وإذا استقام القلب استقامت النفس ، وإذا استقامت النفس استقامت الأحوال . فالسر منور بنور الجمال والجلال ، والعقل منور بنور اليقظة والاعتبار ، والقلب منور بنور الخشية والأفكار ، والنفس منورة بنور الرياضة والانزجار . فالسر بحر من بحور العطايا ، وأمواج الهمة لا يحصى عددها ، ولا ينقطع مددها وأن استقامة السر مع الحق : هي الدوام على بساط المشاهدة ، مع فقد رؤية الاستقامة »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ أحمد العقاد - الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية - ص 25 .

2- طه عبد الباقي سرور - من أعلام التصوف الإسلامي - ج 2 ص 8 .

3- المصدر نفسه - ج 2 ص 8 .

4 - الشيخ أحمد الرفاعي - حالة أهل الحقيقة مع الله - ص 128 .

[نادرة - 2] : الإنسان واسم الله الأعظم

يقول الشيخ ابن عربي رحمه الله :

« لقيت الشيخ أبا أحمد بن سيد بون وسأله إنسان عن اسم الله الأعظم ، فرماه بحصاة يشير إليه [الإنسان] أنك اسم الله الأعظم »⁽¹⁾ .

[من مكاشفات الصوفية - 1] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« خاطبني [رسول التوفيق] بلغة يوسف عليه السلام ... ثم قال : لم يبع بثمان بخس ؟ قلت : ليعلم أن الإنسان من حيث هو صاحب نقص ، فإن غلا ثمنه وعلا ، فلصفة زائدة على ذاته خصه بها الملك الأعلى »⁽²⁾ .

[من مكاشفات الصوفية - 2] :

يقول الشيخ ابن قضيب البان :

« أوقفني الرحمن على حكمة تسوية مدينة الإنسان ، وقال لي : مثل بنية جسد ابن آدم وتركيبه من أجزاء العالم كمثل مدينة أسست وأتقنت من أشياء مختلفة ثم أحكمت بجمعها المؤلفة ، فشيدت عمارتها ، وحصن سورها وخطت شوارعها وقسمت محالها ، ورتبت منازلها ، وملئت خزائنها ، وسكنت دورها ، وسلكت طرقها ، وأجريت أنهارها وفتحت أسواقها ، واشتغلت صناعاتها ، وقعدت تجارها ، ودبرها ملكها ، وخدمه أهلها ، وأطاعها جندها .

ثم قال لي : انظر حكمة ذلك وأسرار البدء فيه ! - فرأيت اختراع الطبائع أولا .

وقال لي : هي مفردات متغايرات متعاديات ، ألقوا بسلطانها ، وهي أساس هذه المدينة وأجزاءها وأركانها .

ثم كشف لي : عن حكمة أخلاطها وتعادي طباعها ومناسبات قواها التي جمعت من أركانها .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 641 .

2- د . سعاد الحكيم - الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج (لمحبي الدين بن عربي) - ص 204 .

ثم رأيت حصون تسعة جواهر منها ، مختلفة أشكالها قد جعلها ملاك نباتها .
ورأيت حكمة التأليف لها وتركيب بعضها فوق بعض ، وقد جعلت متصلا ، أقامها
خدامها بمائتي وثمانية وأربعين عمودا مستويات القد ، وسمرها ومد حبالها وشد أوصالها
بسبعمائة وعشرين رباطا ممدودات ملتفات عليها .
ثم كشف لي : عن تقسيم بيوتها وخزائنها ، فرأيت بها إحدى عشرة خزانة علوية من
جواهر مختلفة ألوانها ، قد فتحت أبوابها وأنفذ طرقاتها وخط شوارعها ، وجعل لها ثلثمائة وستين
مسكناً لسكانها .
وكشفت لي عن عين ماء فيها قد شق أنهارها بثلثمائة وستين جدولاً مختلفات الجهات في
جريانها ورأيت اثني عشر باباً مزدوجة قد فتحت في سورها .
ثم رأيت ثمانية صناع متعاونين على أحكام بناؤها قد أحكمت بناء هذه المدينة على
أيديهم ، هم خدامها ؛ ورأيت قد وكل لحفظها خمسة حراس حرصاً على حفظ أركانها .
ثم رأيت قد ارتفعت هذه البنية في الهواء على رأس عمودين ، ورأيت لها جناحين لحركتها
إلى الجهات الست .
ثم كشف لي الحق تعالى : عن سكنة هذه المدينة فإذا هي قبائل من الجن والملائكة وقد
رأس عليهم ملكاً واحداً علمه أسماء من فيها كلهم وأمره بحفظها وأوصاه بحسن سياستها وقال
له : أنبئهم بأسمائهم ثم أمرهم بطاعته ، فقال : اسجدوا لآدم .
ثم رأيت حكمه ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس .
ثم قال لي : أما الأركان التي أسست بها هذه المدينة وشيدها هذا البناء فهي العناصر ،
وهي أمهات العالم الحسي . وكشف لي عنها ، فإذا هي النار والهواء والماء والأرض .
ثم كشف لي عن أرواحها ، فإذا هي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة ، ثم أراني خلطاتها
من المدينة الإنسانية ، فإذا هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم .
ثم كشف لي عن التسعة الجواهر ، فإذا هي العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد
والعضل والشعر . وقال لي : بما قيام المدينة وعمارها ؛ فإذا فسد الأخلاط وروح الفيض انهدم .

ثم كشف لي عن طبقاتها العشرة فإذا الأول الرأس ، وهو محل المعاني الحكيمة والقوى الذاتية . والثانية : الرقبة وهي الباب لدخول الأسرار ولخروج العلوم الغيبية . والثالثة : الصدر . والرابعة : البطن . والخامسة : الجوف ، والسادسة : الحقوان . والسابعة : الوركان . والثامنة : الفخذان . والتاسعة : الساقان ، والعاشر : القدمان .

وقال لي : عمال بناء هذه المدينة حساً عظامها ، ورباطاتها الأعصاب .

ثم كشف لي : عن الإحدى عشرة خزانة ، فإذا هي : الدماغ والنخاع والرئة والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والأمعاء والكليتان والأنثيان .

ثم كشف لي : عن الشوارع والطرق ، فإذا هي العروق الضواري ، والأنهار هي الأوردة ، والأبواب الإثني عشر : هي العينان والأذنان والمنخران والفم والسرة والثديان والفرجان .

ثم أراني الصناعات الثمانية في البنية ، وقال لي : هي القوى المعنوية في الروحانية ، أولها اسمه الجاذبة ، ثم الماسكة ، ثم الهاظمة ، ثم الدافعة ، ثم النامية ، ثم المولدة ، ثم الغذائية ، ثم المصورة ثم رأيت الحراس الخمس وقال لي : هي أمراء المدينة وقوادها ظاهرا .

وسمى لي : الأول السمع ، ثم البصر ، ثم الشم ، ثم الذوق ، ثم اللمس .

ثم كشف لي عن العمودين اللذين قامت عليهما المدينة ، وسمها لي : الرجلان .

وقال لي : انظر إلى الجناحين ؛ فرأيتهما صورة الجلالة عند انفتاحهما .

وقال لي : هما اليدان ، بهما يتناول سكان المدينة من الجهات .

ثم قال لي : الجهات الست : هما فوق والتحت والقدام والخلف واليمين والشمال .

ثم كشف لي عن حقيقة القبائل الساكنة للمدينة الإنسانية ، فإذا هي النفوس الثلاث ، وأراني قواهن وأخلاقهن وأفعالهن .

ثم قال لي : النفس الأولى هي النباتية ، واسمها الشهوانية ، وعنهما منشأ عالم الجن ، ثم الحيوانية واسمها الغضبية ، وعنهما منشأ الوحوش ؛ ثم الناطقة واسمها الإنسانية والملكية ،

وعنها تنشأ المعارف الإلهية .

ثم كشف لي عن الرئيس ، فإذا هو صورة نورانية أقدم صورة في المدينة ثم قال لي : هو العقل ، ومقامه فيها كآدم في الدنيا من عالم الكون ، وكشف لي عن كرامته في بر الوجود ، وبحر الشهود ، وأراني رزقه من الطيبات من الموارد الإلهية .

وكشف لي الحق عن استفادة من النور الأول وفيضه على أهل المدينة ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، ورأيت له وزيرين فيها : الفهم والنطق .

وقال لي : هما اليتيمان في المدينة ؛ وأراني كنزهما ؛ وبابه المعرفة «⁽¹⁾» .

[من حكم الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« جعلك في العالم المتوسط بين مُلكه وملكوته ، ليعلمك جلاله قدرك بين مخلوقاته ، وأنتك جوهرة تنطوي عليك أصداف مكنوناته . إنما وسعك الكون من حيث جثمانيتك ، ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك »⁽²⁾ .

جواهر الإنسان

الإمام الجلدكي

يقول : « جواهر الإنسان : هو حقيقة واحدة في الفطرة الأولى ذات قوى كثيرة »⁽³⁾ .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « جواهر الإنسان ... هو المسمى عند الصوفية : روحاً وقلباً . وعند الحكيم : نفساً ناطقة . فإذا تعلق بالبدن انتشرت قواه واختفى نوره وحصل له مراتب كثيرة ، وعند احتجابه بغواشي النشأة واستحالاته بالأمور الطبيعية يسمى : نفساً .

1- د . عبد الرحمن بدوي - الإنسان الكامل في الإسلام - ص 178 - 181 .

2 - د . بولس نوي - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص 181 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 4 ص 460 .

وعند تجرده وظهور نوره يسمى : عقلاً .
وعند إقباله على الحق ورجوعه إلى العالم القدسي ومشاهدته يسمى : روحاً .
وباعتبار اطلاعه ومعرفته للحق وصفاته وأسمائه جمعاً وتفصيلاً يسمى : قلباً .
وباعتبار إدراكه للجزيئات فقط واتصافه بالملكات [والهيئات]⁽¹⁾ التي هي مصادر الأفعال يسمى : نفساً »⁽²⁾ .

حضرة الإنسان – الحضرة الإنسانية

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

حضرة الإنسان : هي أتم الحضرات وجوداً تحصل بعد نزول العبد في حضرة الإقامة ، وشربه فيها من نهر الديمومية . فينتج له هذا المقام في هذه الحضرة مقام الخشية الإلهية والرضا الإلهي . وهذا المنزل [الحضرة الإنسانية] هو منازل الفناء ، وطلوع الشمس ، وله مرتبة الإحسان الذي يراك به لا الإحسان الذي تراه به⁽³⁾ .

الشيخ الكيزواني

يقول : « الحضرة الإنسانية هي ثلاثة : جسد وجوارح وروح »⁽⁴⁾ .

[مسألة] : في الحضرة الإنسانية ومراتبها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الحضرة الإنسانية كالحضرة الإلهية ، لا بل هي عينها على ثلاث مراتب : ملك وملكوت وجبروت ، وكل واحدة من هذه المراتب تنقسم إلى ثلاث ، فهي تسعة ... فتمتد من كل حقيقة من التسعة الحقية رقائق إلى التسعة الخلقية ، وتنعطف من التسعة الخلقية رقائق على التسعة الحقية »⁽⁵⁾ .

1 - في الأصل : الهيات .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 4 ص 460 .

3 - الشيخ ابن عربي - كتاب الفناء في المشاهدة - ص 8 - 9 (بتصرف) .

4 - الشيخ الكيزواني - مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين - ص 23 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 54 .

حقيقة الإنسان

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

حقائق الإنسان : هي الممكنات ، الأعيان الثابتة ⁽¹⁾ .

الشيخ قاسم الخاني الحلبي

حقيقة الإنسان : وهو الأمر الرباني حال تنزله بعد الروح درجة واحدة ⁽²⁾ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « حقيقة الإنسان : هي روحانيته ، وهي لطيفة نورانية لاهوتية جبروتية ، ثم احتجبت ببشرية كثيفة ناسوتية . فسبحان من ستر سر الخصوصية بظهور وصف البشرية ، وظهر بإظهار الربوبية في مظاهر العبودية » ⁽³⁾ .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « حقيقة الإنسان وذاته : هي النفس الناطقة المشار إليها لكل فرد من أفراد الإنسان بلفظ : أنا ، وحقيقة النفس الناطقة : العدم » ⁽⁴⁾ .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « حقيقة الإنسان : هي الحقيقة الحمديدية بالحقيقة [و] إنما هو أمر حكمي اعتباري لأجل تفصيل المراتب لا أنه أمر عيني إذ ما ثم إلا عين واحدة قال تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ ﴾ ⁽⁵⁾ » ⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 51 (بتصرف) .

2 - الشيخ قاسم الخاني الحلبي - السير والسلوك إلى ملك الملوك - ص 35 (بتصرف) .

3 - الشيخ ابن عجيبة - الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية - ج 1 ص 41 .

4 - الشيخ أحمد السرهندي - مكتوبات الإمام الرباني - ج 3 ص 78 .

5 - القمر : 50 .

6 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدرسية - ص 120 .

ويقول : « حقيقة الإنسان : هي هيوولي الأسماء والصور ، فالذات ذاته ، والأسماء أسماءه والصور صورته ، فهو الغيب والشهادة ، وهو مفاتيح الغيب ، إذ فلك الوجود يدور عليه ، فالمبتدأ منه والمنتهى إليه ، فهو الفلك السائر والدولاب الدائر بإشارة قوله تعالى : ﴿ تَمَّ رَدُّنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾⁽¹⁾ ، فتشير الآية أنه قبل أحسن تقويم كان أسفل سافلين »⁽²⁾ .

الشيخ محمود أبو الشامات الشرطي

يقول : « حقيقة الإنسان : هي اللطيفة الربانية التي بها كان الإنسان إنساناً ، وتسمى نفساً وقلباً وروحاً وسراً وباطناً ، فجميع هذه الأسماء لمسمى واحد ، واختلاف الأسماء لا اختلاف الصفات .

فإن مالت لجهة النقص سميت : نفساً .

وإن مالت إلى مقام الإيمان سميت : قلباً .

وإن مالت إلى مقام الإحسان سميت : روحاً . هذا إن بقي فيها بعض نقص .

وإن تخلصت وصفت سميت : سرّاً .

وإن أشكل الأمر سميت : باطناً »⁽³⁾ .

[مسألة] : في ذكر حقيقة الإنسان

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الإنسان ليس إنساناً من جهة صورته الظاهرة ولا من جهة صورته الباطنة أيضاً ؛ وذلك لأن صورته الظاهرة ترجع في الحقيقة إلى مجموع أعراض مختلفة تعرض لصورته الباطنة ، وصورته الباطنة ترجع أيضاً إلى مجموع أعراض مختلفة وهي القوى المتنوعة تعرض لصورته الظاهرة ، وإنما حقيقته الإنسانية أمر وذلك كله »⁽⁴⁾ .

1 - التين : 5 .

2 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدرسية - ص 320 .

3 - الشيخ محمود أبو الشامات الشرطي - الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية البشيرية - ص 42 .

4 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة رسالة قطرة السماء ونظرة العلماء - ص 75 .

ذات الإنسان

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « ذات الإنسان : هي حقيقته التي هي عينه الثابتة في حضرة علم ربه ، والتي هي عبارة عن نسبة معلوميته للحق ، وتميزه في علم ربه أزلاً ، على حسب مقتضى رتبته عند ربه ، وكون ربه علمه ممكناً ، وعلم ما قد قضى به له وحكم به عليه »⁽¹⁾ .

سر الإنسان

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « سر الإنسان : هو عبارة عن الحقيقة الإنسانية الظاهرة على صورة الحقيقة الإلهية كما قال عليه السلام : ﴿ خلق الله آدم على صورته ﴾⁽²⁾ »⁽³⁾ .

الصورة الإنسانية

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « الصورة الإنسانية : هي تمام اللطيفة القلبية والعقلية والنفسية »⁽⁴⁾ .

قلب الإنسان

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

قلب الإنسان : هو نظير البيت المعمور ، فهو محل الحق ولا يخلو أبداً ممن يعمره : أما روح إلهي قدسي ، أو ملكي ، أو شيطاني ، أو نفساني ، وهو الروح الحيواني⁽⁵⁾ .

1 - علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 1 ص 24 - 25 .

2 - صحيح البخاري ج: 5 ص: 2299 برقم 5873 ، انظر فهرس الأحاديث .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 8 .

4 - الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية - ج 1 ص 166-167 .

5 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 79 (بتصرف) .

مرتبة الإنسان

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « مرتبة الإنسان : عبارة عن عبوديته ومألوهيته »⁽¹⁾ .

[مقارنة] : الفرق بين عقيدة ابن عربي للمرتبة الإنسانية وبين الفلسفات المتقدمة

ترى الدكتورة سعاد الحكيم أن الشيخ الأكبر ابن عربي تعدى الفلسفات القديمة المتعلقة بموضوع المرتبة الإنسانية وذلك من خلال نقطتين :

الأولى : أن أبناء الجنس البشري عنده لم يتساواوا في الاستفادة من المرتبة الإنسانية ، أي من الحقائق التي يجمعها الإنسان في كونه لمجرد أنهم من الجنس البشري ، فهو يميز بين إنسان وإنسان ، فهناك الإنسان الخليفة والإنسان الحيوان ، وهذا لم يرد في الفلسفات المتقدمة ، بل كان كل إنسان يتمتع بجميع الصفات التي تطلق على مرتبته .

الثانية : إن الإنسان في الفلسفات التي تتكلم على الصورة والنسخة ، جمع في كونه الصغير كل حقائق العالم الكبير ، إذن ، إنه نسخة العالم أو صورة العالم ، أو مصغر العالم . أما ابن عربي فيضيف إلى حقيقة الإنسان الذي يستحق هذه المرتبة ، مجموع الحقائق الإلهية ، فهو نسختان : نسخة الأكوان ، ونسخة الحق ، وهذه الإضافة جعلته في مرتبة برزخية بين الحق والعالم ، وهذا لا يتمتع به إنسان الفلسفات القائلة بالنسخة والصورة⁽²⁾ .

أحكام مرتبة الإنسان

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « أحكام مرتبة الإنسان : هي الأمور والصفات المضافة إليه من كونه عبداً ممكناً ومألوهاً ، ومن كونه أيضاً مرآة ومجلى »⁽³⁾ .

1 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 1 - ص 25 .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 157 (بتصرف) .

3 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 1 - ص 25 .

ليالي النشأة الإنسانية

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « ليالي النشأة الإنسانية : هن ليلة الجسم ، وليلة النفس ، وليلة العقل »⁽¹⁾.

الهيكـل الإنساني

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « إن هيكـل كل إنسان ليس إلا روحه المجرد حالة تجسده في عالم الخيال المطلق ، كما يتجسد العلم في الخيال المقيد ويظهر بصورة اللبن وهو هو ، وإنَّ تجسد الروح وظهورها بصورة الهيكـل ليس إلا في شعورها لا غير »⁽²⁾.

الإنسان الأكبر

الشيخ ولي الله الدهلوي

الإنسان الأكبر : هو الموجود الكل ، وبعبارة أخرى : إن الإنسان الأكبر شخص له وجهان : وجه هو به شيء عام يمكن أن يكون هو ، أو ما يشاكله ، ووجه هو به شيء خاص لا يمكن إلا أن يكون هو بخصوصه⁽³⁾.

الإنسان التام

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « الإنسان التام : هو الذي لم تفته فضيلة ، ولم تشنه رذيلة »⁽⁴⁾.

1- الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 2 ص 57 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار - ص 165 .

3 - الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية - ج 1 ص 69 (بتصرف) .

4 - الشيخ ابن عربي - تهذيب الأخلاق - ص 34 .

الإنسان الحسي الشهادي الطبيعي

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « الإنسان الحسي الشهادي الطبيعي : هو مخلوق من العناصر »⁽¹⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في حقيقة الإنسان الحسي

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« حقيقة الإنسان الحسي : هي الإنسان المملوكوتي ، بل حقيقة كل شيء من المعدن والنبات والحيوان ، أربابها المملوكوتية ، وأصنامها النورية ، ومتى لم يوجد في عالم المملوكوت لم يوجد شيء في عالم الناسوت »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في قوام الإنسان الحسي

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« قوام الإنسان الحسي : بالإنسان المملوكوتي ، وحياته من حياته ، وعلمه من علمه وكل جميع صفاته . وهو نور مجرد ذو شكل ومقدار ، له قوة واستعداد للعروج إلى عالم العقل المحض والوجود الصرف والنزول إلى عالم الهيولي »⁽³⁾ .

الإنسان الحقيقي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمته الله

يقول : « الإنسان الحقيقي : هو حبيب الله وَعَبْدُ ومحرمه وعروسه »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة 104 ب .

2 - المصدر نفسه - ورقة 108 أ .

3 - المصدر نفسه - ورقة 108 أ .

4 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومظهر الأنوار - ص 16 .

الإنسان الحيواني

الشيخ قاسم الخاني الحلبي

الإنسان الحيواني : وهو الأمر الرباني حال تنزله بعد حقيقة الإنسان أو (النفس الناطقة ، اللطيفة الإنسانية ، القلب) درجة واحدة ⁽¹⁾ .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الإنسان الحيوان [عند الشيخ الأكبر] : هو من أفراد الجنس البشري ، جمع حقائق العالم فقط ، فكان صورة العالم ، في مقابل الإنسان الكامل الذي أضاف إلى مجموع حقائق العالم مجموع حقائق الحق ، وكان على الصورتين (صورة العالم وصورة الحق) » ⁽²⁾ .

[مقارنة] : الفرق بين الإنسان الكامل والإنسان الحيوان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي نثرته :

« الإنسان الحيوان : خليفة الإنسان الكامل . وهو الصورة الظاهرة التي بها جمع حقائق العالم .

والإنسان الكامل : هو الذي أضاف إلى جمعية حقائق العالم حقائق الحق التي بها صحت له الخلافة » ⁽³⁾ .

ويقول : « الإنسان الكامل يخالف الإنسان الحيوان في الحكم ، فإن الإنسان الحيوان يرزق رزق الحيوان ، وهو للكامل زيادة ، فإن للكامل رزقاً إلهياً لا يناله الإنسان الحيوان : وهو ما يتغذى به من علوم الفكر الذي لا يكون للإنسان الحيوان ، والكشف والذوق والفكر الصحيح ... » ⁽⁴⁾ .

ويقول : « ظاهر الإنسان خلق وباطنه حق ، وهذا هو الإنسان الكامل المطلوب وما

1 - الشيخ قاسم الخاني الحلبي - السير والسلوك إلى ملك الملوك - ص 35 (بتصرف) .

2 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 156 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 437 .

4 - المصدر نفسه - ج 3 ص 357 .

عدا هذا فهو الإنسان الحيوان ، ورتبة الإنسان الحيواني من الإنسان الكامل رتبة خلق النسناس من الإنسان الحيواني»⁽¹⁾ .

ويقول : « الإنسان الحيواني من جملة الحشرات فإذا كمل فهو الخليفة ...

وإنما فرقنا بين الإنسان الحيواني والإنسان الكامل الخليفة لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ رَبِّكَ أَكْرِيمٌ . الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّكَ ﴾⁽²⁾ ، فهذا كمال النشأة الإنسانية العنصرية الطبيعية ثم قال بعد ذلك : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾⁽³⁾ ، إن شاء في صورة الكمال فيجعلك خليفة عنه في العالم ، أو في صورة الحيوان فتكون من جملة الحيوان بفصلك المقوم لذاتك الذي لا يكون إلا لمن ينطلق عليه اسم الإنسان»⁽⁴⁾ ..⁽⁵⁾

إنسان خاصة الخاصة

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

إنسان خاصة الخاصة [عند ابن سبعين] : هو الذي يثبت الوحدة المطلقة على وجه يتدرج فيه من التفرقة بين مظهر ومظهر إلى التوسط بين إثبات وجود الحق وحده وبين إثبات الإثنية ، ثم ينتهي إلى الوحدة المطلقة ، التي تعرى عن تصورات التقديم والتأخير والزمان والمكان والقدم والحدوث والفاعل والمفعول⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 296 .

2 - الانفطار : 6-7 .

3 - الانفطار : 8 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 297 .

5 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 156 - 157 (بتصرف) .

6 - د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني - ابن سبعين وفلسفته الصوفية - ص 217 (بتصرف) .

الإنسان الخليفة

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « الإنسان الخليفة : هو خلق ضابط لجميع الصور الحسية والخيالية ، وميزان لها يقيدها ويضبطها ، وهو الميزان الأكبر ، والخليفة الأظهر ، ميزان الموازين ، وخليفة الخلفاء والعقل بعض ما فيه ، والعلم جزء مما يحتويه ، إن شهد لهما صحا ، وإن لم يقبل ما شهدا به لم يقبلا »⁽¹⁾ .

الإنسان الصغير

الشيخ عبد الحميد التبريزي

الإنسان الصغير : هو العالم الأصغر الجامع لجميع العوالم المجردة والمادية ، جعله الله تعالى مظهراً لذاته وصفاته وأفعاله ، وأتمودجاً للإنسان الكبير من جميع الوجوه ، ليرى ذاته المستجمعة لجميع الأسماء والصفات فيه ، فخلقه مطابقاً له⁽²⁾ .

الإنسان العقلي الجبروتي

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « الإنسان العقلي الجبروتي : هو حقيقة الإنسان الحسي ، وتلك الحقيقة خالية عن الصورة الملكوتية والناسوتية ، بل نور عقلي متعين بتعين عقلي مثل تعين معنى خاص عن معان أخر»⁽³⁾

[مسألة] : في خصائص الإنسان العقلي الجبروتي

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« الإنسان العقلي [الجبروتي] : أعضاؤه روحانية ، وحواسه عقلية ، له بصر عقلي ، وسمع عقلي وذوق ، وشم ولمس عقلية »⁽⁴⁾ .

1 - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 195 .

2 - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة 32 ب - 33 أ (بتصرف) .

3 - المصدر نفسه - ورقة 104 أ .

4 - المصدر نفسه - ورقة 137 ب .

إنسان العين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « إنسان العين ⁽¹⁾ : كناية عن المثل الذي يرى في سواد العين ، وهو الناظر من قبيل : ﴿ وَلِصْنَعِ عَلَى عَيْنِي ﴾ ⁽²⁾ ، هو مقام القرب » ⁽³⁾ .

إنسان عين الأعيان

الشيخ محمود أبو الشامات الشرطي

إنسان عين الأعيان : هو الوارث المحمدي ، صاحب الإرشاد ، الذي عليه المدار ، ومن نوره تستمد جميع الأنوار فبه يصير الكافر مؤمناً ، والعاصي طائعاً ، والذليل عزيزاً ، والضعيف قوياً ، والفقير غنياً ، والخائف آمناً ⁽⁴⁾ .

الإنسان الفرد

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الإنسان الفرد : [هو آدم] أصل هذا النوع ، وهو قوله تعالى : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ ⁽⁵⁾ » ⁽⁶⁾ .

[مسألة] : في خصائص وصفات الإنسان الفرد

يقول : « اعلم إن هذه الحقيقة التي جعلته يسمى إنساناً مفرداً هي في كل إنسان ، ولكن كانت في آدم أتم ؛ لأنه كان ولا مثل له ، ثم بعد ذلك أنشأت منه الأمثال ،

1 - انسان العين : ناظرها .

2 - طه : 39 .

3 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 1 ص 176 .

4 - الشيخ محمود أبو الشامات الشرطي - الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية البشرية - ص 35 (بتصرف) .

5 - النساء : 1 .

6 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 445 - 446 .

فخرجت على صورته كما انتشأ هو من العالم ومن الأسماء الإلهية ، فخرج على صورة العالم وصورة الحق ، فوق الاشتراك بين الأناسي في أشياء وانفرد كل شخص بأمر يمتاز به عن غيره كما هو العالم ، فبما ينفرد به الإنسان يسمى الإنسان المفرد وبما يشترك به يسمى الإنسان الكبير ... وهذا الإنسان المفرد يقابل بذاته الحضرة الإلهية ، وقد خلقه الله من حيث شكله وأعضاؤه على جهات ست ظهرت فيه ، فهو في العالم كالنقطة من المحيط ، وهو من الحق كالباطن ، ومن العالم كالظاهر ، ومن القصد كالأول ، ومن النشء كالآخر . فهو أول بالقصد ، آخر بالنشء ، وظاهر بالصورة ، وباطن بالروح . كما أنه خلقه الله من حيث طبيعته وصورة جسمه من أربع ، فله التربع من طبيعته ، إذ كان مجموع الأربعة أركان . وأنشأ جسده ذا أبعاد ثلاثة من طول وعرض وعمق ، فأشبهه الحضرة الإلهية ذاتا وصفات وأفعالا . فهذه ثلاث مراتب مرتبة شكله وهو عين جهاته ، ومرتبة طبيعته ، ومرتبة جسمه ، ثم إن الله جعل له مثلا وضدا وما ثم سوى هذه الخمسة»⁽¹⁾ .

الإنسان الكامل ﷺ – الإنسان الكامل

● أولاً : بمعنى الرسول ﷺ

الإمام فخر الدين الرازي

يقول « الإنسان الكامل : هو القوي النفس ، مشرق الروح علوي الطبيعة يقدر على نقل ... الناقصين من مقام النقصان إلى مقام الكمال ، وذلك هو النبي ﷺ »⁽²⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي نزيل الشهادة

يقول : « الإنسان الكامل الذي لا أكمل منه ، وهو محمد ﷺ »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي نزيل الشهادة

يقول : « الإنسان الكامل : هو محمد ﷺ وأنه مقابل للحق والخلق ... والباقون من

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 446 .

2- الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 5 ص 5 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 186 .

الأنبياء والأولياء الكامل صلوات الله عليهم ملحقون به لحوق الكامل بالأكمل ومنتسبون إليه انتساب الفاضل إلى الأفضل . ولكن مطلق لفظ الإنسان الكامل حيث وقع في مؤلفاتي إنما أريد به : مُحَمَّدًا ﷺ تأدباً لمقامه الأعلى ومحله الأكمل الأسنى ، ولي في هذه التسمية له إشارات وتنبيهات على مطلق مقام الإنسان الكامل لا يسوغ لإضافة تلك الإشارات ولا يجوز إسناد تلك العبارات إلا لاسم مُحَمَّد ﷺ ، إذ هو الإنسان الكامل بالاتفاق ، وليس لأحد من الكامل ما له من الخلق والأخلاق»⁽¹⁾ .

ويقول : « الإنسان الكامل : هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره ، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين ، ثم له تنوع في ملابس ويظهر في كنائس ، فيسمى به باعتبار لباس ولا يسمى به باعتبار لباس آخر . فإسمه الأصلي الذي هو مُحَمَّد ﷺ ، وكنيته أبو القاسم ، ووصفه عبد الله ، ولقبه شمس الدين . ثم له باعتبار ملابس أخرى أسام وله في كل زمان إسم ما يليق بلباسه في ذلك الزمان»⁽²⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الإنسان الكامل : هو حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، والمخلوق الأول قبل خلق كل عالم وعامل⁽³⁾ .

الشيخ مُحَمَّد بهاء الدين البيطار

يقول : « الإنسان الكامل ﷺ : هو الذات الجامعة لمرتبة الألوهية ، وشؤونها وأحكامها وأسمائها وصفاتها الحقية ، ومراتب تنزلاتها الخلقية ، وأحوال تلك التنزلات وأحكامها الصورية الكلية والجزئية»⁽⁴⁾ .

ويقول : « الإنسان الكامل ﷺ : هو أم الكتاب الجامع لعروش المعاني الذاتية ،

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 44 .

2 - المصدر نفسه - ج 2 ص 46 .

3 - الشيخ عبد الغني النابلسي - كوكب المباني ومواكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ورقة 20 ب (بتصرف) .

4 - الشيخ مُحَمَّد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمديّة الإدرسية - ص 279 .

فكذلك هو نسخة جامعة لمظاهر حقائقها الصورية»⁽¹⁾.

الشيخ سعيد النورسي

الإنسان الكامل : هو الرسول الأكرم ﷺ والدليل الأعظم إلى الله ، قد أظهر جميع ما بيناه من كمالات الإنسان وقيمه ومهمته ومثله ، فأظهر تلك الكمالات في نفسه ، وفي دينه ، بأوضح صورة وأكملها ، مما يدلنا على : أن الكائنات مثلما خلقت لأجل الإنسان أي أنه المقصود الأعظم من خلقها والمنتخب منها ، فان أجل مقصود من خلق الإنسان أيضا وأفضل مصطفى منه ، بل أروع وأسطع مرآة للأحد إنما هو محمد ﷺ⁽²⁾.

● ثانياً : بمعنى الإنسان الكامل من العباد

الإمام علي بن أبي طالب كرمه

لم يرد مصطلح (الإنسان الكامل) عند الإمام علي كرمه بهذا اللفظ وإنما روي عنه أنه قال ما يشير إلى مدلوله أو معناه . فقد وصف الإنسان بأنه أصل الداء والدواء ، وأنه الكتاب المبين الذي من خلال حروفه وكلماته تظهر المظاهر ووصفه بأنه وإن كان يبدو جرمًا صغيراً إلا أنه ينطوي على حقائق العالم الأكبر كلها وذلك في أبياته الشعرية التالية :

« دواؤك فيك وما تشعر ودواؤك منك وما تبصر
وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المظهر
وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
فلا حاجة لك من خارج وفكرك فيك وما تفكر »⁽³⁾.

وعلى هذا يكون حضرة الإمام علي كرمه هو أول من أشار إلى مرتبة (الإنسان الكامل) في الإسلام وإن لم يذكرها باللفظ .

1 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمديّة الإدرسية - ص 114 .

2 - الشيخ سعيد النورسي - الاسم الأعظم ، قياسات من أنوار الأسماء الحسنى - ص 140-141 (يتصرف) .

3 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتقى زين العابدين - ص 5 .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « الإنسان الكامل : هو الذي يصلح لخلافة الحق ، هو مظهر صفات لطف الحق وقهره »⁽¹⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي نزيل الشريعة

الإنسان الكامل : هو المختصر الشريف ، أوجد الله فيه جميع الأسماء الإلهية وحقائق ما خرج عنه في العالم الكبير المنفصل ، وجعله روحاً للعالم فسخر له العلو والسفل لكمال الصورة⁽²⁾ .

ويقول : « الإنسان الكامل : فهو نسخة جامعة لجميع النسخ وهو المستخرج والمستنبط من الكل ، وهو الجامع بين الحقائق الإلهية والكونية ، فكما أن ذات الحق سبحانه وتعالى كتاب جُمليّ وأم جامع لجميع⁽³⁾ الكتب قبل تفصيلها ، وعلمه تعالى بنفسه كتاب مبین تفصيلي مفصل مبین فيه لما كان في الذات مضمراً ، كذلك الإنسان الكامل كتاب جمليّ وأم جامع لجميع⁽⁴⁾ الكتب بعد تفصيلها ، وعلمه بنفسه كتاب مبین تفصيلي مفصل مبین فيه ما كان في الإنسان الكامل مجملاً »⁽⁵⁾ .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « الإنسان الكامل : هو كلمة مركبة من حروف العوالم المختلفة كلها »⁽⁶⁾ .

الشيخ صدر الدين القونوي

يقول : « الإنسان الكامل الحقيقي : هو البرزخ بين الوجود والإمكان ، والمرآة الجامعة بين صفات القدم وأحكامه وبين صفات الحدثان ، وهو الواسطة بين الحق والخلق وبه وبمرتبته يصل فيض الحق والمدد الذي سبب لقاء ما سوى الحق للعالم كله علواً وسفلاً ،

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 426 .

2 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص 199 (بتصرف) .

3 - ورد في الأصل : الجميع .

4 - ورد في الأصل : الجميع .

5 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتقى زين العابدين - ورقة 7 أ - ب .

6 - الشيخ نجم الدين داية الرازي - مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرین - ص 5 .

ولولاه من حيث برزخيته التي لا تغاير الطرفين لم يقبل شيء من العالم المدد الإلهي الوجداني لعدم المناسبة والارتباط»⁽¹⁾ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

الإنسان الكامل : هو ظل الإله المتحقق بالحضرة الواحدة⁽²⁾ .

الشيخ الجرجاني

يقول : « الإنسان الكامل : هو الجامع لجميع العوالم الإلهية والكونية الكلية والجزئية ، وهو كتاب جامع للكتب الإلهية والكونية :

فمن حيث روحه وعقله كتاب عقلي مسمى : بأمر الكتاب .

ومن حيث قلبه : كتاب اللوح المحفوظ .

ومن حيث نفسه : كتاب المحو والإثبات .

فهو الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة التي لا يمسه ولا يدرك أسرارها إلا المطهرون من الحجب الظلمانية»⁽³⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي نزيله

الإنسان الكامل : هو مظهر جملة الأسماء والصفات الإلهية فما لغيره من الموجودات فيها قدم البتة⁽⁴⁾ .

الإنسان الكامل : هو الذي ظهرت فيه الحياة على صورتها التامة فإنه موجود لنفسه وجوداً حقيقياً لا مجازياً ولا إضافياً فهو الحي التام الحياة بخلاف غيره⁽⁵⁾ .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « الإنسان الكامل : هو الموصل الواصل»⁽⁶⁾ .

1 - التهانوي - الكشف - ج1 ص77 .

2 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 166 (بتصرف) .

3 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 39 .

4 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر - ج 1 ص 56 (بتصرف) .

5 - المصدر نفسه - ج 1 ص 44 (بتصرف) .

6 - الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي - قوانين حكم الإشراق - ص 113 0

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانوري

الإنسان الكامل : هو الإنسان الذي ظهرت فيه جميع مراتب الوجود الحق مع انبساطها ⁽¹⁾ .

الشيخ علي قره باش

الإنسان الكامل : هو طلسم الأشياء الذي جمع الأسماء الإلهية ، وهو بالنسبة للعالم كالروح في البدن ⁽²⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الإنسان الكامل : هو الذي قابل شمس الأحدية واقتبس من نورها ، فلم تدخل عليه الظلمة والظاهر عليه الوجود الحق ، يكنى : بالبدر ، وبالبدر التمام ⁽³⁾ .

ويقول : « الإنسان الكامل : هو العالم المحقق العامل ... ممتلئ من الحق تعالى تجلياً وظهوراً وإشراقاً ونوراً ، وهو يبادر شمس الأحدية بطلوعه في الظلمة الكونية كأنه يجعلها المغيب فيحجبها عن عيون المريب ، وهو مجلى الحق على التمام ، وهو باب العطايا والإنعام » ⁽⁴⁾ .

[إضافة] :

ويضيف الشيخ قائلاً :

« [الإنسان الكامل] : هو واحد في الذات والحقيقة كثير بالصور ، ولا يخلو عالم الدنيا منه في كل زمان إلى أن ينفخ في الصور ، إذ هو مرتبة من مراتب الوجود المطلق لو خلى عنه الوجود المطلق لنقص ، بل هو ثمرة شجرة الوجود وغيره أغصان وأوراق .

وهو حضرة الكون أي الوجود في الحقيقة وليس بعده حضرة أبداً إلا عالم العماء الذي هو أوله وآخره ، وهو جامع بين عالم الوجوب القديم لمضاهاته للحضرة الإلهية بباطنه وبين عالم الإمكان الحادث ، فمضاهاته للحضرة الكونية العلوية والسفلية وهو أي الإنسان

1 - الشيخ محمد بن فضل الله - مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ - ص 19 - 20 (بتصرف) .

2- الشيخ علي قره باش - مخطوطة شرح قصيدة الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي - ورقة 223 أ (بتصرف) .

3- الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 1 ص 93 ص 230 (بتصرف) .

4- المصدر نفسه - ج 2 ص 175 .

الكامل آخر التنزلات الأمرية الإلهية ، وهو جامع جميع الحضرات الأربع التي قبله ، حضرة الملك ، وحضرة الملكوت ، وحضرة الأرواح الكلية ، وحضرة الجبروت .
ولكونه أي الإنسان الكامل مجلى ، أي : مظهراً للذات الإلهية الأحدية التي هي عالم اللاهوت ... كان عليه أي على نفسه غائباً لا يشهد نفسه من حيث هو غير إلا إذا نقص من مقام كماله ، وهو الغين الذي كان يعتري النبي ﷺ «⁽¹⁾ .

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « الإنسان الكامل : عبروا به عن العرش ... فإنه الإنسان الأكبر »⁽²⁾ .

الشيخ علي البنديجي

الإنسان الكامل : هو الكون الجامع ، والجبروت الأدنى⁽³⁾ .

ويقول : « الإنسان الكامل : هو مظهر حقيقة الحق المشتمل على جميع الأسماء والصفات والأحكام والآثار . وهو الروح المحمدية ﷺ المستورة بمياكل الإنسانية التفصيلية »⁽⁴⁾ .

الشيخ أبو العباس التجاني

الإنسان الكامل : هو صاحب التجريد ، الورع الحامل العلم على العمل ، لم يخرج عن الشريعة تابع للنبي ﷺ في جميع ما أمر به⁽⁵⁾ .

ويقول : « الإنسان الكامل : هو الذي يحفظ الله به نظام الوجود ، وبه يرحم جميع الوجود ، وبه صلاح جميع الوجود ، وهو حياة جميع الوجود ، وبه قيام جميع الوجود ، ولو زال عن الوجود طرفة عين واحد لصار الوجود كله عدماً في أسرع من طرفة العين ، وهو المعبر عنه بلسان العامة : قطب الأقطاب ، والغوث الجامع »⁽⁶⁾ .

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود - ورقة 35 أ - 35 ب .

2 - الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية - ج 1 ص 77 .

3 - الشيخ علي البنديجي - مخطوطة شرح العينية - ص 121 (بتصرف) .

4 - المصدر نفسه - ص 130 .

5 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 2 - ص 156 (بتصرف).

6 - المصدر نفسه - ج 1 ص 227 .

الشيخ حسين البغدادي

يقول : « الإنسان الكامل : هو الجامع لحقائق العالم ومفرداته ، الحاصر لجميع أسمائه »⁽¹⁾ .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « الإنسان الكامل : هو الكون الجامع للحقائق الإلهية والكونية ، فهو المثل الذي لا مثل له ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾⁽²⁾ »⁽³⁾ .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « الإنسان الكامل : هو الكرسي للأسماء والصفات ، فما تستوي الأسماء والصفات إلا على هذا الكرسي الكامل »⁽⁴⁾ .
ويقول : « الإنسان الكامل : هو فاتحة الموجودات »⁽⁵⁾ .

ويقول : « الإنسان الكامل : هو الجامع لجهتي الوجود والعدم ، والحدوث والقدم والسلب والإيجاب ، والحق والخلق ، والرب والعبد ، والتنزيه والتشبيه ، والأول والآخر ، والظاهر والباطن ، والدنيا والآخرة ، فذاته جمع الجوامع ، وبرزخ البرازخ ، وحقيقة الحقائق ...

فالإنسان الكامل : هو السبع المثاني والقرآن العظيم ، فهو ميزان الوجود ، وكفتاه كل اسمين متقابلين ، وهذا التقابل هو المعبر عنه بحيث لا حيث من حقيقة : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ

وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾⁽⁶⁾ .

وهو البرزخ المطلق المعبر عنه بجوامع الكلم ، فهو أم الكتاب المقسط بين حقائق

1 - الشيخ حسين البغدادي - مخطوطة الرسالة الحسينية في كشف حقائق الإنسانية - ص 3 .

2 - الشورى : 11 .

3 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 - ص 569 .

4 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية - ص 114 .

5 - المصدر نفسه - ص 44 .

6 - الرعد : 39 .

الوجوب والسلب ، فينظر كل كفة بعينين لسر توجه اليدين فلا يخسر الميزان . فوجود الإنسان الكامل عدم ، وعدمه وجود ، وأوله آخره ، وآخره أول ، وظاهره باطن ، وباطنه ظاهر ، وحقه خلق ، وخلق حقه ، له القوة والضعف والقدرة والعجز والعلم والجهل والهدى والضلال والجمال والجلال وبذلك إلى ما لا نهاية له من الأسماء المتقابلة . تم له الكمال فاستوى وهو بالأفق على حقائق الجمال والجلال»⁽¹⁾ .

الشيخ محي الدين الطعمي

يقول : « الإنسان الكامل : هو الذي لا يغفل عن العوالم طرفة عين واحدة . بل إن شئت قلت : هو الذي لا يغفل عن الحق تعالى كطرفة عين . فهو الإنسان الكامل الذي لا يصح إنس محض بالله لمخلوق إلا له في كل زمان إلا وهو خليفة الله في أرضه . وذلك الإنسان ، الزاوية من زوايا قلبه لا وجود فيها إلا للحق تعالى لا لعرش ولا لفرش ، وإنما عبر أبو يزيد بالعرش لتقريب الحق بضده ، فإن الحق لا يقرب إلى أذهاننا إلا بالأضداد »⁽²⁾ .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « الإنسان الكامل [عند ابن عربي] : هو الحد الجامع الفاصل بين الحق والعالم ، فهو يجمع من ناحية بين الصورتين ، يظهر بالأسماء الإلهية فيكون حقاً ، ويظهر بحقيقة الإمكان فيكون خلقاً ، وهو يفصل من ناحية أخرى بين وجهي الحقيقة فيمنع الخلق من عودة الاندراج في الغيب الذي ظهر منه ، إنه حد بين الظاهر والباطن ، يمنع الظاهر من اندراجه في البطون ... فهو علة وجود العالم والحافظ له ...

وهو المشكاة التي يستمد من خلالها كل عارف معرفته ، وكل عالم علمه ، حتى الأنبياء ، فهو الممد للهمم ، وكما هو برزخ بين الحق والخلق في الوجود كذلك هو برزخ بينهما في العلم والمعرفة »⁽³⁾ .

1 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمديّة الإدريسية - ص 81 - 82 .

2 - الشيخ محيي الدين الطعمي - فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم - ص 84 - 85 .

3 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 161 - 163 (بتصرف) .

وقد استنبطت الدكتورة هذا التعريف المختصر للإنسان الكامل من نصوص الشيخ التالية :

1. « الإنسان الكامل أقامه الله برزخاً بين الحق والعالم »⁽¹⁾ .
2. « الإنسان الكامل : الجامع حقائق العالم وصورة الحق سبحانه »⁽²⁾ .
3. « ما صحت الخلافة إلا للإنسان الكامل »⁽³⁾ .
4. « في الإنسان قوة كل موجود في العالم ، فله جميع المراتب ولهذا اختص وحده بالصورة ، فجمع بين الحقائق الإلهية وهي الأسماء وحقائق العالم ... فكل ما سوى الإنسان خلق ، إلا الإنسان فإنه خلق وحق ، فالإنسان الكامل هو على الحقيقة الحق المخلوق به ، أي المخلوق بسببه العالم »⁽⁴⁾ .
5. « إن الإنسان الكامل لا يبقى له في الحضرة الإلهية إسم إلا وهو حامل له »⁽⁵⁾ .
6. « (الإنسان الكامل) : الكلمة الجامعة ، وأعطاه الله من القوة بحيث أنه ينظر من النظرة الواحدة إلى الحضرتين فيتلقى من الحق ويلقي إلى الخلق »⁽⁶⁾ .

الدكتور أبو العلا عفيفي

يقول : « الإنسان الكامل - في نظر الجيلي كما هو - في نظر ابن عربي - : واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين ، لكنه يتنوع في الصور ويظهر في كل زمان في صورة صاحب ذلك الزمان ، ويتسمى بإسمه . أما إسمه الحقيقي فهو مُحَمَّد ، وكنيته أبو القاسم ، ووصفه عبد الله . ولكن المراد به الحقيقة المحمدية ﷺ على ما أوضحه ابن عربي »⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 391 .
2 - المصدر نفسه - ج 3 ص 447 .
3 - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ج 1 ص 55 .
4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 370 .
5 - الشيخ ابن عربي - حلية الإبدال - ص 9 .
6 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 446 .
7 - د . إبراهيم بيومي مذكور - الكتاب التذكارى (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده - ص 31 .

الباحث محمد غازي عراي

يقول : « الإنسان الكامل : هو عين الله المرئية التي كانت قبل القدم في العدم ، فهي الأصل والثبات ، تبدو ثم تستخفي ، وتجيء وتذهب في دورات لا نهائية .. سره في صدره لا يطلع عليه أحد .

[إضافة] :

وأضاف الباحث قائلاً :

كم من دورات قام بها ، وتجلّى تارة في آدم ، وتارة في إدريس ونوح وموسى وعيسى ومحمد ﷺ وغيرهم من الأنبياء وذوي الكمالات .

واحد زمانه لا نظير له . يأخذ عنه الناس ولا يأخذ عن أحد . عيناه نجمان ، ووجهه نور ، ولسانه سيف نطاق بالحقيقة . هو الكامل المكمل ، سبحانه من أبدعه . له ، وبسببه خلقت الأكوان ، وبين يديه سجدت الملائكة .

كان روحاً في العرش من قبل أن يخلق العرش . وكان ظلاً في الشمس يوم لم يكن هناك ظل . لا يحتويه شيء وإن احتواه جسم .

العناصر التي تكون منها ، طهور ، وصفاته إلهية ، وهي مزيج عجيب متآلف من الشدة واللين والحلم والحزم والغضب والصفح والشجاعة والرقّة والإقدام والإحجام .

هو يخاف بالله ولا يخشى إلا الله . يتفكر في خلق السماوات والأرض ، مرة بدماع ومرة بغير دماغ . له أطوار غريبة . تراه في مشرق الأرض تارة وطوراً في مغربها ، وله مع نجوم السماء حديث وصلات . تأتيه الآيات طوعاً وكرهاً ، فهو المتصرف بأسرارها . لا يستطيع أحد إنكاره ، وإن كان أعداؤه يرمونه بالكثير من التهم لتحديه إياهم بإتيانه بالخوارق والمعجزات وحدوث الكرامات على يديه .

له في الشريعة فصل كفصل السيف ، يحل الحلال ويحرم الحرام ، وأحياناً يدخل

هذا في ذاك لحكمة لا يعلمها إلا هو ، قال سبحانه : ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ

في اللّيل ﴿١﴾ . فمن غير سيد الأكوان المصطفى ﷺ من خضع له كل متكبر جبار ؟! إذا شاء أن يهدي الضال فعل ، وإذا شاء أن يضل المهدي فعل ، إلا أنه لا يتصرف إلا بمقدار ، ولا يخرج على شريعة الله في خلقه ، وكيف يفعل وهو ما جاء إلا ليضع النقاط على الحروف فيوضح المبهم ويفسر المشكل ويؤول ما عَزَّ تأويله سبحانه من خلقه . لو أن الدنيا وما فيها وزنت به لرجحها ، ولو جمع جليل أعمال الصالحين لفاقه .. وكيف لا يفعل وهو ينبوع الجمال ومعدن السعادة . خالد مخلد إن جاء وإن ذهب . جسمه محفوظ في دورات ودورات ، لا يناله فساد الأرض ، فهو أعز من أن تأكله الديدان والأتربة .

إذا استمعت له سحرك ، وإذا نظرت إلى عينيه بمرح ، وإذا اتبعته هداك . يثبت لك بغير يقين العقل أنه صاحب اليقين ومليكه ، ويألفه قلبك ويحبه فؤادك ، وتدخله حتى على عيالك بغير إذن . فهو نور ، محتواه نور ، ومظهره نور وجسمه نور .

إنه الإنسان الكامل ، جامع أعيان الصفات . له يسجد ما في الشرق وما في الغرب . تكلمه الحيوانات والطيور فيسمع لها ويكي خشية من الله خالق الأكوان . عابد متفرد ، له في الكهوف والغيان إقامة ، وله في كل مكان علاقة تدل على أنه ما عرف ربه إلا بربه في ظلال التوحد والتفرد . قصد الناس ليدلهم على الله فعبده الناس فخاف .

ظهوره ظهور الله على التأكيد ، إذ كيف السبيل إلى إظهار ما لا يظهر إلا بالموجودات والمخلوقات . وما خلق سبحانه إنسانه الكامل إلا ليظهر به . لا تحاول معرفة سره فذلك من شأن علام الغيوب ، ولا تحمل أقواله على ظاهرها لئلا تخلط بين ظاهر الكلام وباطنه فتعمى عليك الحقائق فتكفر . إن قال أنا الله وأنا الحق فإنما فعل ذلك لشدة احتراقه بنيران السطوع والجلال .. وإن قال جل جلاله فكأنه عبد فتنه حب سيده فلبس ثيابه وجلس في مجلسه وادعى أنه من فرط حبه له .

هو هو على الحقيقة وما هو هو . ظل العرش الممدود يوم لا ظل إلا ظله . ينظر الله إليه ويباهي الملائكة . لو أراد أن يقبض على التراب فيجعله في قبضته ذهباً لفعل ، ولو شاء

لأمر من في الأرض كلهم جميعاً فانقلبوا وأنشئوا نشأة أخرى ، ولكنه على قدر عظيم قدرته على ما هو حذر محاذر . ليس له من الأمر شيء ، فهو في قبضة ⁽¹⁾ ربه يحركه كيف يشاء ، وله مجلسه ومنامه ومأكله وغدوه ورواحه ⁽²⁾ .

[مبحث صوفي] : في مضمون (الإنسان الكامل) عند ابن عربي

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

إن عبارة (الإنسان الكامل) مؤلفة من لفظين ، وقد سبق لنا إيضاح لفظة (إنسان) في فكر الشيخ ، أما (كامل) فليس لها أي معنى خلقي على الإطلاق بل تفيد :
1. تمام الشمولية للصفات كافة ، دون النظر إلى تصنيفها الخلقي من خير أو شر ، فللكمال هنا معنى وجودي ، أي وجود جميع الصفات الإلهية والكونية أو قابلية وجودها في الإنسان وليس خلقياً ، إذن إنسان كامل في وجوده .

2. كمال المعرفة بالنفس وبالله ، فالإنسان الكامل هو من أدرك في مرحلة من مراحل كشفه وحدته الذاتية بالحق ووصل من تحققه هذا إلى كمال المعرفة بنفسه وبالله ، إذن إنسان كامل في معرفته .

وتقول الدكتورة :

يجب أن ننبه هنا دفعاً لكل التباس إلى أن المقصود بالإنسان الكامل هو مُحَمَّد ﷺ ، ولم يختلط على دارسي ابن عربي عبارة أكثر من هذه ؛ لأن ابن عربي نفسه يستعملها أحياناً للكلام على الحقيقة المحمدية ﷺ ، وأحياناً ليعبر عن آدم أو عن الكامل من الرجال أمثال أبي يزيد وغيرهم .

إذن من هو الإنسان الكامل بين هؤلاء ؟

وهل تعني هذه العبارة جنساً يضم بين حناياه الكثير من الأفراد ؟

أم هي اسم لحقيقة واحدة متميزة ؟

إن الإنسان الكامل هو مُحَمَّد ﷺ ، أو بعبارة أخرى : الحقيقة المحمدية ﷺ ،

1 - ورد في الأصل : قبضه .

2 - مُحَمَّد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص 32 - 34 .

ولكن هذه الحقيقة قطب يدور في فلكه دائماً كل طالب للكمال ، فلا يزال يدور ، أي يتحقق بالصفات المحمدية ﷺ ، ويدور ... وفي دورانه يصغر قطر الدائرة ويصغر ، ويتحقق الطالب بوحده الذاتية مع مركز الدائرة ، أي الحقيقة المحمدية ﷺ ، وهنا في تحقيقه يطلق عليه اسم من تحقق به ، أي اسم الإنسان الكامل .

فعبارة (الإنسان الكامل) هي لصاحبها أي : مُحَمَّدٌ ﷺ ، ويصح أن نطلقها على المتحققين به الفانين ، لأنهم أصبحوا عينه (الصفاتية) ، فهي أصلاً لصاحبها الذي خلق إنساناً كاملاً ، وهي تحقّقاً لأكمل الرجال الذين جاهدوا في سلوك طريقها .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في سبب تسميته بالإنسان الكامل

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« وصف الإنسان الحقيقي بالكامل ليس للاحتراز من الإنسان الحيوان ، فإن التمييز بينهما ظاهر بديهي ، حيث أن الإنسان الكامل له الظهور بالاعتدال التام ، تتكون الأشياء عند قوله : (كن) أو قوله : (بسم الله) يحيي ويميت ، ويدل ويعز ... الخ ، ومع هذا الاعتدال الذي أعطيه فهو في نفسه العبد الدليل ، الذي لا تشوبه عبوديته ربوبية بوجه ولا حال ، لا يظهر لأحد بما أعطاه الله وخصه به من التصرف في العالم أعلاه وأسفله . والإنسان الحيوان لا شيء له من هذا ، فلا مشاركة ولا مشابهة بينهما ...

وإنما ذلك للاحتراز من الإنسان الناقص حساً ومعنى ، وهو الدجال فإنه يظهر الاقتدار ، يعطى التكوين بقول : (كن) مثل الإنسان الكامل ... أما المعنى : فلنقصه السعادة الأخروية .

وأما الحس : فلأنه أعور العين اليمنى ... فلهذا الاشتباه في الاقتدار التكويني ، والإنسانية ، جاء الوصف بالكامل ، لتمييز الإنسان الكامل السعادتين ، الصادق الولي ، من الإنسان الناقص السعادة الأخروية الكذاب العدو »⁽¹⁾ .

1 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 - ص 574 .

[مسألة - 2] : في صفات الإنسان الكامل

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« إن الإنسان الكامل في صفاته عبارة عن ثلاث عوالم : عالم الخلق ، وعالم التسوية ، وعالم الأمر .

أما عالم الخلق : فهو عبارة عن الصورة التخطيطية من الماء والتراب والهواء والنار ...
وأما عالم التسوية : فهو عبارة لقبول الروح الأدنى بمعنى محرك الجسد ...
وأما عالم الأمر : فهو عبارة عن الروح القدس الذي من عالم الأمر ، وهو الروح الكلي⁽¹⁾ .

[مسألة - 3] : في منازل وأطوار الإنسان الكامل الواصل درجة التحقيق

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله :

« منازل [الإنسان الكامل] معدودة وهي سبعة أطوار ، لا بد لكل كامل أن يقطع تلك المنازل حتى يبلغ درجة التحقيق .

الطور الأول : التوحيد الصرف ، لا بد للولي أن يقطع مسافة الفرق حتى يحصل في حقيقة الجمع ، فلا يشهد ولا يعلم ولا يسمع شيئاً سوى الله تعالى ، وهو ما دام فانياً لا يسافر من هذا المنزل فإذا بقي بالله سافر .

الطور الثاني : فيحصل في حقيقة جمع الجمع ، وفي هذا المشهد يفنى من كان باقياً في الطور الأول ، ويبقى من كان فانياً فيه فيتحقق حينئذ بالوحدة المحضة ... ومن هذا المنزل يسافر إلى الطور الثالث .

الطور الثالث : هو⁽²⁾ طور السذاجة المحضة الذاتية الصرفية ، فقبل بحقيقة وهيئة التصور لكل صورة من صور التجليات ، ومعنى من معاني الأسماء والصفات ، وبكل هيئة وحالة وشكل وحكم من سائر الموجودات فيكون عين كل شيء على ما هو عليه وكل الشيء ، ويكون مصدراً في نفسه بصورة ذلك الشيء ، يرى نفسه فيه بنفسه على التفصيل

1 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة ماهية القلب - ورقة 34 أ .

2 - ورد في الأصل : وهي .

جمعاً وفرداً ، ظاهرة وباطنة ، حقاً وخلقاً كوناً وبوناً . ومن هذا المنزل يسافر للطور الرابع .
الطور الرابع : فيعطى مفاتيح الغيب ، وهي الأسماء بالتدريج التي أظهرت صور الكائنات
من الغيب إلى الشهادة ، فهي مفاتيح لأقفال خزائن الغيوب ، وهي أسماء الأفعال التي كانت
المؤثرة في ظهور عالم الغيب إلى عالم الشهادة ، ويسمىها الشيخ
[ابن عربي] : المفاتيح الثواني .

في هذا الطور يسبح في كل اسم وصفة على حدته حتى تعلم مقتضياتها على ما هو عليه
في محلها ، وفي هذا المنزل يسافر إلى الطور الخامس .

الطور الخامس : فيعطى مفاتيح غيب الغيب : وهي أمهات الأسماء وأئمة الصفات ،
فيرفعها بالذات ويتحقق بها صورة ومعنى في جميع الأوقات ، ومتى وصل إلى هذا الطور لا
يتوارى عنه مشهوده بحال أصلاً ، ولا يجوز عليه استتار قطعاً ، وهذه الأسماء يسميها
الإمام [ابن عربي] : بالمفاتيح الأول ، فيتحقق العبد بالاتصاف بها ، ومن هذا المنزل يسافر
إلى الطور السادس .

الطور السادس : فيستكمل التحقق بالأسماء الذاتية والنعوت ... الصفاتية ، والأوصاف
الفعلية ، ويتعين في الظهور جملة وتفصيلاً ، ومن هذا المنزل يتدرب بالهبة ، ويتوج بالعظمة ...
الطور السابع : هو المعبر عنه بنزول الحق في الثلث الأخير من الليل إلى سماء الدنيا ،
وعندها يطلع الفجر ويظهر شمس الكمال على سائر أعضائه الجسمانية على حسب ما كانت
لروحه وقلبه فيكون جسمه روحاً وقلباً ، عيناً بالعين ، والحكم والجود جملة
وتفصيلاً ... وما بعد هذا المنزل إلا العجز والحيرة في التجليات التي لا نهاية لها «⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : من خصائص وصفات الإنسان الكامل

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم الدنية - ص 21-24 .

« الإنسان الكامل : هو الذي يدل بذاته من أول البديهة على ربه .
هو تاج الملك ... وهو الأول والآخر والظاهر والباطن ... هو الأول بالقصد والآخر
بالفعل ، والظاهر بالحرف ، والباطن بالمعنى ، وهو الجامع بين الطبع والعقل ففيه أكتف تركيب
وألف تركيب من حيث طبعه ، وفيه التجرد عن المواد والقوى الحاكمة على الأجساد وليس
ذلك لغيره من المخلوقات سواء ، ولهذا خص بعلم الأسماء كلها ، وبجوامع الكلم ، ولم يعلمنا
الله أن أحداً سواه أعطاه هذا إلا الإنسان الكامل . وليس فوق الإنسان إلا مرتبة الملك في
المخلوقات ، وقد تلمذت الملائكة له حين علمهم
الأسماء ...

فلما كان مجلى الأسماء الإلهية صح له أن يكون للكتاب مثل التاج ؛ لأنه أشرف زينة
يتزين بها الكتاب ...

بالإنسان الكامل ظهر الحكم الإلهي في العالم بالثواب والعقاب ، وبه قام النظام
وانخرم ، وفيه قضى ما قدر وحكم»⁽¹⁾ .

ويقول : « الإنسان امتاز عن الكل بالمجموع وبالصورة ... فلا تصح العبودية المحضة التي
لا يشوبها ربوبية أصلاً إلا للإنسان الكامل وحده ، ولا تصح ربوبية أصلاً لا تشوبها عبودية
بوجه من الوجوه إلا لله تعالى .

فالإنسان على صورة الحق من التنزيه والتقديس عن الشوب في حقيقته ، فهو المألوه
المطلق ، والحق سبحانه هو الإله المطلق وأعني بهذا كله الإنسان الكامل .

وما ينفصل الإنسان الكامل عن غير الكامل إلا برقيقة واحدة : وهي أن لا يشوب
عبوديته ربوبية أصلاً»⁽²⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 104- 105 0

2 - المصدر نفسه - ج 2 ص 603 0

[مسألة - 5] : في روح الإنسان الكامل وجسمه

يقول الشيخ محمد بها الدين البيطار :

« الإنسان الكامل من حيث روحه رداء ، ومن حيث جسمه إزار ، فالرداء وجه ربوبيته ، والإزار وجه عبوديته ، إذ الرداء يستر الأعلى وهو حجاب ربوبية الحق ، والإزار يستر الأسفل وهو حجاب عبوديته »⁽¹⁾ .

[مسألة - 6] : في تعاضم الإنسان الكامل

يقول الشيخ محمد المكي :

« ومن أعجب العجائب أن يكبر الولي وهو الإنسان الكامل ويتعاضم حتى لا تقف الملائكة الكروبيون على حد ابتداء أمره وغاية نهايته ، وكذلك حفظة أعماله لا تشهد له حسنة ولا سيئة ويصيرون يثنون عليه بخير إلى يوم القيامة »⁽²⁾ .

[مسألة - 7] : في غضب الإنسان الكامل

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إن الغضب في الله من لوازم نشأة الإنسان الكامل ؛ لأنه مرآة الحضرة الإلهية وهي مشتملة على الغضب »⁽³⁾ .

[مسألة - 8] : الإنسان الكامل بين الربانية والعبودية

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الحق تعالى له القدم ، وما له دخل في الحدوث ، والعالم له الحدوث وما له دخل في القدم ، والإنسان له القدم وله الحدوث فهو منعوت بهما ، فلهذا هو رب وهو عبد . عبد : من حيث أنه مخلوق مكلف ، ورب : من حيث أنه خليفة ، ومن حيث أنه خلق على الصورة الإلهية ، فهو يلحق بالإله التحاقاً معنوياً »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ محمد بها الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية - ص 300 .

2- الشيخ محمد بن مصطفى بن عزوز المكي - السيف الرباني - ص 72 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 5 ص 416 .

4 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 - ص 570 .

[مسألة - 9] : في ظهور الإنسان الكامل على الصورة الإلهية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الإنسان الكامل الظاهر بالصورة الإلهية لم يعطه الله هذا الكمال إلا ليكون بدلاً من الحق ، ولهذا سماه : خليفة وما بعده من أمثاله خلفاء له ، فالأول وحده هو خليفة الحق »⁽¹⁾.

ويقول : « خلق الإنسان الكامل على الصورة ، قلنا يُظهِرُ عنه [الله تعالى] صدور الأفعال والمخلوقات كلها مع وجود عينه عنده انه عبد »⁽²⁾.

ويقول : « في جوهر العماء صورة الإنسان الكامل الذي هو للحق بمنزلة ظل الشخص من الشخص »⁽³⁾.

[مسألة - 10] : المنازلات بين الحقائق الإلهية والإنسانية في الإنسان الكامل

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« المنازلات التي بين حقائق الأسماء الإلهية وبين الحقائق الإنسانية في الإنسان الكامل امرأة كان أو رجل تتعدد بتعدد التوجهات والأسماء ، وماعدا هذا الصنف الإنساني فليس له هذا التعميم لعدم كمال الصورة فيه »⁽⁴⁾.

[مسألة - 11] : في مضاهاة علم الإنسان الكامل والذات الإلهية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« علم الإنسان الكامل بذاته مرآة لذاته وذاته ظاهرة فيه ومميزة به ، كما أن علم الحق بذاته مرآة وذاته ظاهرة فيه متعينة به . فبين ذات الحق سبحانه وذات الإنسان الكامل مضاهات من جهة الكلية والإجمال وكون الأشياء فيها على الوجه الكلي والإجمالي ، وبين علم الحق وعلم الإنسان الكامل مضاهاة من حيث مظهريته لتفصيل ما أُجْمِل . فالإنسان الكامل

1- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 280 .

2- المصدر نفسه - ج 3 ص 356 0

3- المصدر نفسه - ج 3 ص 430

4 - الشيخ ابن عربي - كتاب التراجم - ص 1 .

مرآة تامة للذات بسبب هذه المضاهاة»⁽¹⁾.

[مسألة - 12] : الإنسان الكامل بين الشيخ ابن عربي والشيخ الجيلي

يقول الدكتور توفيق الطويل :

« صور ابن عربي العارف الذي جمع بين وحدة الشهود ووحدة الوجود فحقق السعادة العظمى في صورة الإنسان الكامل . وقد قيل أنه واضع هذا الاصطلاح الذي تعمق معناه بعده عبد الكريم الجيلي . وهو يمثل كل معاني الكمال الإلهي ومن ثم كان أحق الموجودات بأن يكون خليفة الله في كونه ، وهو يتمثل في الأنبياء والأولياء بحقائقهم وليس بأشخاصهم ، وفي مقدمتهم النبي مُحَمَّد ﷺ (بحقيقته وليس بشخصه) ، فإن جميع الأنبياء يرثون العلم الباطني عن الحقيقة المحمدية ﷺ لأنها مصدر كل وحي وكشف وإلهام »⁽²⁾.

[مسألة - 13] : برازخ الإنسان الكامل

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله :

« للإنسان الكامل ثلاث برازخ وبعدها المقام المسمى بالختام .

البرزخ الأول : يسمى البداية ، وهو التحقق بالأسماء والصفات .

البرزخ الثاني : يسمى التوسط ، وهو فلك الرقائق الإنسانية بالحقائق الرحمانية ، فإذا استوفى هذا المشهد علم سائر المكتمات واطلع على ما شاء من المغيبات .

البرزخ الثالث : وهو معرفة التنوعات الحكيمة في اختراع الأمور القدرية ، لا يزال الإنسان تخرق له العادات بها في ملكوت القدرة حتى يصير له خرق العوائد عادة في تلك الحكمة فحينئذ يؤذن له بإبراز القدرة في ظاهر الأكوان ، فإذا تمكن من هذا البرزخ حل في المقام المسمى : بالختام والموصوف بالجلال والإكرام ، وليس بعد ذلك إلا الكبرياء ، وهي النهاية التي لا تدرك لها غاية ، والناس في هذا المقام مختلفون ، فكامل وأكمل ، وفاضل وأفضل »⁽³⁾.

[من مكاشفات الصوفية] : عن برزخية الإنسان الكامل

1 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتقى زين العابدين - ورقة 7 ب - 8 أ .

2- د . إبراهيم بيومي مذكور - الكتاب التذكارى (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده - ص 162 - 163 .

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر - ج 2 ص 48 .

يقول الشيخ ابن قضيب البان :

« ثم كشف لي [الحق تعالى] عن برزخية الإنسان الكامل .

وقال لي : هو الوجه لكل وجهة ، وهو مولاه ، وهو الجامع لأحكام الوجوب والإمكان ، وهو مجمع البحرين : أي الظهور والبطون .

وقال لي : هو صاحب درجة الاعتدال ومنصب النقطة والعلة ، وهو سر الاسم الأول من حيث المعنى ، والآخر من حيث الصورة .

وقال لي : الإنسان طابع علامة الأسماء ، وهو الختم المذكور بسر الإمداد والاستمداد . وهو وارث الخلافة بمظهر الوحدة والكثرة»⁽¹⁾ .

[مبحث صوفي - 1] : الإنسان الكامل عند صوفية الإسلام

يقول الباحث يوسف زيدان :

« الإنسان الكامل عند صوفية الإسلام : هو أعلى مقامات التمكين ، التي يمكن أن يصل إليها السالك إذا دام على سلوكه ، فأدركته العناية ، فاتصل ... فإذا وصل الصوفي إلى تلك الغاية ، كانت نفسه النفس الكاملة ، وكان نور الحق العين التي يرى به ... وهنا فقط تصح الوراثة»⁽²⁾ .

ويقول : « أثناء الرحلة ، توقفنا عند نظرية الإنسان الكامل ... ورأينا كيف عالج الجيلي وغيره من صوفية الحقبة تلك النظرية من جوانبها المختلفة ، وكيف اتفق هؤلاء الرجال على كون النبي ﷺ ، هو الإنسان الكامل بالاتفاق ، وكل الكاملين من أولياء الله إنما يلتحقون به — وفقاً لعبارة الجيلي — لحوق الكامل بالأكمل»⁽³⁾ .

ويقول : « ورب معترض يقول : إنه لم ير في النبي ﷺ تلك الصفات التي خلعتها هؤلاء الرجال على الإنسان الكامل !! ولهذا المعترض نقول :

إننا لا نعترض عليه ، ولا نعترض عليهم فيما ذهبوا إليه ... وكل ما في الأمر أن المعترض

1- د . عبد الرحمن بدوي - الإنسان الكامل في الإسلام - ص 202 - 203 .

2 - يوسف زيدان - الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي - ص 65 .

3 - المصدر نفسه - ص 220 .

ينظر بالعين ، فتبلغه نصف الحقيقة ، وهم ينظرون بالقلب والعين ، فيطالعوا حقائق في النصف الذي لم يبلغه !

وبإمعان النظر في (حقيقة) مقام الإنسان الكامل عند صوفية الإسلام ، يتضح لنا أن تلك التسميات المتعددة (الإنسان الكامل - القطب - الحكيم المتأله - المحقق) إنما تعالج موضوعاً واحداً بعينه ، هو غاية مراتب السلوك والوصول . والواصل إلى مراتب الكمال ، هو عند القوم ، إنسان كامل ، ومحقق ، وحكيم متأله ، وقطب . وإلا ، فكل من أولئك واسطة بين الله والعالم ، وقطب يدور عليه فلك العلم والأمر الإلهي ؛ وكل من أولئك مظهر لكمال الذات الإلهية ؛ وكل منهم لا يخرج عن الإسلام في شيء .

وعند بحث النظرية الصوفية في الإنسان الكامل ، رأينا أنها نظرية إسلامية المصدر . من حيث كونها صدرت عن حقبة ، ضمن الأحقاب المعرفية التي تكون تأريخ الفكر الإسلامي وفي تلك الحقبة ، ظهرت هذه النظرية لتعالج فكرة يعرفها التصوف بمعناه الواسع ، هي فكرة الكمال الإنساني ، أو (كامل الإنسان) الذي يمكن الوصول إلى مرتبته . وكانت تلك المعالجة (نظرية) خاصة بحقبة ، ثقافتها نسيج واحد ⁽¹⁾ .

[مبحث صوفي - 2] : مرادفات (الإنسان الكامل) وسبب كثرتها عند الشيخ

ابن عربي رحمه الله

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

يلاحظ الباحث في مصطلح (الإنسان الكامل) عند الشيخ الأكبر كثرة مرادفاته والتي قد تزيد على (40) مرادفة ، والسبب وراء هذه الكثرة الترادفية كما ترى الدكتورة سعاد الحكيم يعود إلى باعثن :

الأول : أن كل مصطلح عند ابن عربي هو كلمة ترمز إلى حقيقة ، هي في الحقيقة واحدة لها وجوه عدة ، فالحقيقة الحمديدية صلى الله عليه وسلم مثلاً هي حقيقة واحدة تتعدد في وجوها ونسبها ، فيأخذ كل وجه صفة تميزه من الوجه الآخر وبالتالي اسماً آخر ، وهكذا تتعدد المترادفات وكل

1 - يوسف زيدان - الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي - ص 220 - 221 .

منها له نسبة إلى هذه الحقيقة الواحدة وهو هي أيضاً ؛ لأنه يرمز إليها .

الثاني : أن ابن عربي ذو نزعة توفيقية شاملة لكل المذاهب والتيارات الفكرية ، فهو يوحد بين متنافرات عقائد السابقين .

لقد بلغ من سعة أفقه أن أستوعب في نظريته مصطلحات ومضامين سابقة متباعدة وهذه النزعة التوحيدية أدت إلى كثرة المترادفات ، واتخاذها معاني جديدة تتلائم ومنهجه .

وتقول الدكتورة : نشير هنا إلى نص من التدبيرات الإلهية يبين كيفية تقريبه وتوحيده للمضامين والمصطلحات المتباعدة ، يقول في الباب الأول :

« في وجود الخليفة الذي هو ملك البدن وأغراض الصوفية فيه وتعبيرهم عنه وهو الروح الكلي ...

وعبر أهل الحقائق عن هذا الخليفة بعبارات مختلفة ، لكل عبارة منها معنى ، فمنهم من عبر عنه بالإمام المبين .

ومنهم من عبر عنه بالعرش . ومنهم من عبر عنه بمروءة الحق ...

فأما ما أطلق عليه بعض المحققين من أهل المعاني : فكان الأولى أن يطلقوا عليه الممد الأول ... وعبر عنه بعضهم بالعرش ...

وعبر عنه بعضهم بالمعلم الأول ...

وعبر عنه بعضهم بمروءة الحق والحقيقة ...

وعبر عنه الشيخ العارف أبو الحكم بن برجان بالإمام المبين .

وهو اللوح المحفوظ المعبر عنه بكل شيء ...

وعبر عنه بعضهم بالمفيض وبه كان يقول شيخنا وعمادنا أبو مدين ...

وعبر عنه بعضهم بمركز الدائرة ... »⁽¹⁾ .

نجد ابن عربي في هذا الباب قد استوعب ثقافة عصره واستطاع أن ينفذ من خلال

1 - الشيخ ابن عربي - التدبيرات الإلهية - ص 120 - 128 .

الكلمات والمصطلحات إلى حقيقة ما تعبر عنه هذه الكلمات ويلمس بالتالي وحدتها .
ومن المصطلحات التي ترادف مفهوم الإنسان الكامل في ماهيته أو طبيعته الميتافيزيقية أو
في دلالاته نفسها في التعبير عن التجربة الصوفية ، المترافات التالية :
حقيقة الحقائق - الحق المخلوق به - فلك الحياة - اصل العالم - اصل الجوهر الفرد -
الهيولي - المادة الأولى - جنس الأجناس - الحقيقة الكلية - الفلك المحيط - العدل - كل
شيء - الكتاب - المفيض - مركز الدائرة - العقل الأول - القلم الأعلى - العقاب - الدرة
البيضاء - العرش المجيد - الإمام المبين - الروح الكلي - روح العالم - نور مُجَدِّد - التعين الأول
- اللوح المحفوظ - عرش الله - الخليفة - نائب عن الله - ظل الله - النسخة العظمى أو
الجامعة أو الكلية - الكلمة الجامعة - البيت الأعلى - المختصر الشريف - عين الجمع
والوجود - الممد الأول - المعلم الأول - البرنامج الجامع - مرآة الحق والحقيقة - البرزخ -
الإنسان الأزلي (1) .

قلب الإنسان الكامل

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « قلب الإنسان الكامل : هو المحيط بجميع الحقائق » (2) .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « قلب الإنسان الكامل : هو إمام مبین ، ولوح إلهي ، فيه أنوار الملكوت منتقشة
، وأسرار الجبروت منطبعة مما كان في حد البشر دركه وطوق العقل الكلي كشفه ، وإنما يحصل هذا
بعد التصفية بحيث لم يبق في القلب صورة ذرة مما يتعلق بالكونين . ومعنى التصفية : هو إزالة
المتوهم ليظهر المتحقق ، فمن لم يدر المتوهم من المتحقق حرم من المتحقق » (3) .

1 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 158 - 160 (بتصرف) .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار - ص 39 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 7 ص 376-377 .

الشيخ عبد الغني النابلسي

قلب الإنسان الكامل : هو مشرق شمس الوجود الحق ويكنى بالشرق ⁽¹⁾ .

مرتبة الإنسان الكامل

الشريف الجرجاني

يقول : « مرتبة الإنسان لكامل : عبارة عن جميع المراتب الإلهية والكونية من العقول والنفوس الكلية والجزئية ومراتب الطبيعة إلى آخر تنزلات الوجود ، ويسمى : المرتبة العمائية أيضاً ، فهي مضاهية للمرتبة الإلهية ولا فرق بينهما إلا بالربوبية ... لذلك صار خليفة لله تعالى » ⁽²⁾ .

الباحث يوسف زيدان

يقول : « مرتبة الإنسان الكامل : هي مرتبة تجلي الذات الإلهية ، والفتق عن المنظر الأعلى ، وهي المقام الأخير الذي فيه تحل لطيفة (ذاتية) محل العبد - وذلك في مقابل اللطيفة الصفاتية في المرتبة السابقة - فيكون عبد ذاتي في مقابل العبد الصفاتي . وهذا العبد الذاتي هو : الإنسان الكامل » ⁽³⁾ .

[مسألة - 1] : في مرتبة الإنسان الكامل

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله} :

« مرتبة الإنسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الإنسان » ⁽⁴⁾ .

[مسألة - 2] : في بحر أحكام مرتبة الإنسان الكامل

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« بحر أحكام مرتبة الإنسان الكامل الذي هو روح الوجود كله وأحكام تلك المرتبة أربعة :

1- الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 2 ص 180 (بتصرف) .

2 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 222 .

3 - يوسف زيدان - الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي - ص 81 .

4- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 186 .

حكم الظهور : وهو بحر خرج منه جدول توراة موسى ﷺ لاشتمالها على أحكام الشرائع فقط .

وحكم البطون : وهو بحر خرج منه جدول إنجيل عيسى ﷺ لاشتماله على أسرار الحقائق فقط .

وحكم الأولية : وهو بحر خرج منه جدول زبور داود ﷺ لاشتماله على المواعظ والحكم فقط .

وحكم الآخرة : وهو بحر خرج منه جدول قرآن محمد ﷺ . والآخر جامع للثلاثة التي قبله ، للأحكام الشرعية ، والأسرار والحقائق الإلهية ، والمواعظ والحكم الربانية «⁽¹⁾ .

مقام الإنسان الكامل

الشيخ صدر الدين القونوي

مقام الإنسان الكامل (من حيث هو إنسان كامل) : هو إشارة إلى العماء الذي هو النفس الرحماني ، وهو بعينه الغيب الإضافي الأول بالنسبة إلى معقولية الهوية التي لها الغيب المطلق⁽²⁾ .

نفس الإنسان الكامل

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

نفس الإنسان الكامل : هي النفس الكلية⁽³⁾ .

الإنسان الكامل الحقيقي

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « الإنسان الكامل الحقيقي : هو البرزخ بين الوجود والإمكان ، والمرآة

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود - ورقة 39 أ .

2 - عبد القادر عطا - التفسير الصوفي للقرآن - دراسة وتحقيق لـ (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن للقونوي) - ص150 (بتصرف) .

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 2 ص 7 (بتصرف) .

الجامعة بين صفات القدم وأحكامه وبين صفات الحدثان ، وهو الواسطة بين الحق والخلق ، وبه وبمرتبه يصل فيض الحق والمدد الذي سبب بقاء ما سوى الحق إلى العالم كله علوا وسفلا ، ولولاه من حيث برزخيته التي لا تغاير الطرفين لم يقبل شيء من العالم المدد الإلهي الوجداني لعدم المناسبة والارتباط ، ولم يصل إليه . وفي الإنسان الكامل أُريد به مُحَمَّدٌ ﷺ «⁽¹⁾ .

الإنسان الكبير

الشيخ الأكبر ابن عربي نزيل الشريعة

أطلق الشيخ اسم الإنسان الكبير على العالم ، وفي نفس الوقت أطلق لفظ العالم الصغير على الإنسان محققاً بذلك ثنائية لفظية نهج عليها الصوفية مع بعض الاختلافات ، فيقول :

1. « ان العالم بأسره إنسان كبير وروحه الإنسان الكامل من نوع الإنسان الصغير الذي هو رابطة الاستمداد والإمداد »⁽²⁾ .

2. « الإنسان عالم صغير ، والعالم إنسان كبير »⁽³⁾ .

3. « الإنسان وإن صغر جرمه عن جرم العالم فإنه يجمع جميع حقائق العالم الكبير ، ولهذا يسمى العقلاء العالم إنساناً كبيراً ، ولم يبق في الإمكان معنى إلا وقد ظهر في العالم فقد ظهر في مختصره »⁽⁴⁾ .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « الإنسان الكبير من ظهر بمختلفات التقدير »⁽⁵⁾ .

الشيخ ابن قضيبة البان

يقول : « الإنسان الكبير : هو ثمرة من عرش الشجرة الكونية ، وهو الوجه الذي به

1 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 27 .

2 - الشيخ ابن عربي - بلغة الغواص - ص 30 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 150 .

4 - المصدر نفسه - ج 2 ص 124

5- الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي - قوانين حكم الإشراق - ص 113 0

عرفت الصورة الوجودية ، وبه خص شهود معرفتها»⁽¹⁾ .

[مبحث صوفي] : مصطلح (الإنسان الكبير) عند الشيخ ابن عربي

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« بماذا أغنى ابن عربي مفهوم هذا المصطلح [الإنسان الكبير] ؟

وهل فرّق بين حدي التشبيه ، أي بين الإنسان الصغير والإنسان الكبير ، أم تركهما على مطابقتهما السابقة في الفلسفات التي تقدمت عصره ؟ » .

وتجيب : « إن العالم أو الإنسان الكبير عند الحاتمي ، حصر في كونه جميع حقائق الخلق والإمكان ، فكان أحد وجهي الحقيقة الكبرى (وجه الخلق في مقابل وجه الحق) .

ولكن لا تكتمل للعالم هذه الجمعية إذا أخرجنا الإنسان من جملته ، فبه تكتمل صورة العالم . أما إذا استثنينا منه الإنسان كان كالجسد دون روح ، إذن فقد الجمعية والصورة .

إن الإنسان جزء من صورة العالم بينما العالم ليس جزءاً من صورة الإنسان فالإنسان وحده عالم بذاته ، والعالم ليس عالماً بذاته من دون الإنسان . يقول ابن عربي :

« فإنه (الإنسان) مجموع العالم من حيث حقائقه ، فهو عالم مستقل وما عداه فإنه جزء من العالم ... فالإنسان روح العالم والعالم الجسد ، فبالمجموع يكون العالم كله هو الإنسان الكبير والإنسان فيه »⁽²⁾ »⁽³⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في خصائص الإنسان الكبير

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

الإنسان الكبير : هو العالم ، بدنه : الأفلاك ، العناصر : أخلاط بدنه ، النفس الكلية : نفسه ، العقل الكلي : عقله ، حقيقة الحقائق : روحه ، سره وخفاه : الحق تعالى⁽⁴⁾ .

1- د . عبد الرحمن بدوي - الإنسان الكامل في الإسلام - ص 212 0

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج2 ص67 .

3 - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص 169 - 170 (بتصرف) .

4 - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة 32أ (بتصرف) .

[مسألة - 2] : في ذكر بعض خصائص الإنسان الكبير

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« بالروح والجسم يتم الإنسان الكبير ومثله الإنسان الصغير ، وكما أن الروح لا تفتقر عن الخواطر ليلاً ونهاراً فكذلك روح الإنسان الكبير لا تفتقر عن نفخ الأرواح المظلمة والمنورة ، كما أن الجسم لا يخلو من عمل حسن أو قبيح ، فكذلك جسم الإنسان الكبير لا يخلو من تصوير الأجسام الحسنة والقبيحة »⁽¹⁾ .

الإنسان الكل - الإنسان الكلي

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « الإنسان الكل : على الحقيقة هو القرآن العزيز »⁽²⁾ .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « الإنسان الكلي : هو العالم مثل الإنسان الجزئي بعينه »⁽³⁾ .

الإنسان المفرد

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

الإنسان المفرد : هو العبد الكامل الذي يمشي في منازل الأسماء الإلهية ، وهي تسعة وتسعون ، التاسع والتسعين منها هي الوسيلة ، وليست إلا لمحمد صلوات الله عليه ، والثمانية والتسعون لنا كالثمانية والعشرين من المنازل للقمر⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة رسالة قطرة السماء ونظرة العلماء - ص 71 .

2 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة الأسفار - ص 11 .

3 - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة 137 أ .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 9 فقرة 479 (بتصرف) .

الإنسان الملكوتي

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « الإنسان الملكوتي : هو عالم الملكوت المشتمل على أفلاك وكواكب وأنهار وأشجار وجنة ونار وإنسان وحيوان وغيرها مما يوجد في هذا العالم أو لم يوجد » ⁽¹⁾ .

الإنسان الملكوتي النفساني

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « الإنسان الملكوتي النفساني : هو الذي خلقه الله في عالم الملكوت قبل أن يوجد بدنه في هذا العالم » ⁽²⁾ .

[مسألة] : في بعض خصائص الإنسان النفساني

ويقول : « الإنسان النفساني : فله أعضاء متميزة لا يدرك شيء منها بالحس الظاهر ، وإنما يدرك بعين الخيال والحس الباطن المشترك الذي هو بعينه يبصر ويشم ويسمع ويذوق ويلمس ، وتلك الأعضاء غير متخالفة الجهات والأوضاع ، بل لا وضع لها ولا جهة ولا يقع نحوها إشارة حسية لأنها ليست في هذا العالم وجهاته ، كالإنسان الذي يراه الإنسان في النوم » ⁽³⁾ .

الإنسانية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « ان معنى الإنسانية : هو الخلافة عن الله ، وان الخلافة عن الله مرتبة تشمل : الولاية والنبوة ، والرسالة والإمامة ، والأمر والملك ، فالكمال الإنساني بكمال هذه المراتب وهو

1 - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة 137 أ .

2 - المصدر نفسه - ورقة 104 أ - ب .

3 - المصدر نفسه - ورقة 138 أ .

مركز في الإنسان بالقوة منذ آدم إلى آخر مولود»⁽¹⁾ .

مصطلحات متفرقة

الانسلاخ : أنظر مادة (س ل خ)

الإنصات : أنظر مادة (ن ص ت)

الإنصاف : أنظر مادة (ن ص ف)

الإنعام : أنظر مادة (ن ع م)

الإنفاق : أنظر مادة (ن ف ق)

1 - الشيخ ابن عربي - بلغة الغواص - ص 54 .

مادة (أ ن ف)

الأنفة

في اللغة

« أَنْفَةٌ : عِزَّةٌ وَحَمِيَّةٌ »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأنفة : هي استنكاف النفس عن الأمور الرديئة »⁽²⁾ .

مصطلحات متفرقة

الانفراك : أنظر مادة (ف ر ك)

الانفصال : أنظر مادة (ف ص ل)

الانفلاق : أنظر مادة (ف ل ق)

الانقباض : أنظر مادة (ق ب ض)

الإنكار : أنظر مادة (ن ك ر)

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 115 .

2 - الشيخ ابن عربي - تهذيب الأخلاق - ص 17 .

مادة (أ ن ن)

الإنيّة

في اللغة

« الإنيّة : نسبة إلى إنَّ التوكيدية وهي تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية .
وعند الفلاسفة ، الإنيّة : الواجب الوجود لذاته لكونه أكمل الموجودات في تأكيد الوجود
وفي قوة الوجود »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الإنيّة : الحقيقة بطريق الإضافة »⁽²⁾ .

ويقول : « إنيّة الشيء ، حقيقته في اصطلاح القوم : فهي في جانب الحق : ﴿ إني أنا ربك ﴾⁽³⁾ ، وفي جانب الخلق الكامل : ﴿ إني رسول الله ﴾⁽⁴⁾ ، فهاتان إنيّتان ضبطتهما
العبارة وهما طرفان ، فلكل واحدة من الإنيّتين حكم ليس للأخرى »⁽⁵⁾ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « الإنيّة : تحقق الوجود العيني (من) حيث رتبته الذاتية »⁽⁶⁾ .

1 - بطرس البستاني - محيط المحيط - ص 20 .

2 - الشيخ ابن عربي - كتاب اصطلاح الصوفية - ص 14 .

3 - طه : 12 .

4 - الأعراف : 158 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 4 ص 41 .

6 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 33 .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

الإنية : هي المجلى الثالث من مجال الذات الصرف الساذج ، وهي كذلك ليس لغير الهوية فيها ظهور البتة ، فالتحقت أيضاً بالسذاجة لكن دون حقوق الهوية ، لتعقل المتحدث فيها ، والحضور والحاضر والمتحضر أقرب رتبة إلينا من الغائب المتعقل المبطلون ⁽¹⁾ .

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانوري

يقول : « الإنية : هي عبارة عن أن يكون حقيقتك وباطنك غير الحق ﷻ » ⁽²⁾ .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « الإنية : هي أن يكون القلب محجوباً بالوجود الإمكانى » ⁽³⁾ .

[مسألة] : بين الإنية الهوية

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« إن الهوية المشار إليها بلفظة (هو) هي عين الإنية المشار إليها بلفظة (أنا) فكانت الهوية معقولة في الإنية ، وهذا معنى قولنا : إن ظاهر الحق عين باطنه ، وباطنه عين ظاهره ، لا أنه باطن من جهة وظاهر من جهة أخرى .
وقد يطلق القوم الإنية على معقول العبد ، لأنها إشعار بالمشاهد الحاضر وكل مشهود ، فالهوية غيبه . وأطلقوا الهوية على الغيب وهو ذات الحق ، والإنية على الشهادة وهو معقول العبد » ⁽⁴⁾ .

مقام الإنية

الشيخ علي البندنجي

مقام الإنية : هو مقام السر من حيث الوحدة ⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 43 (بتصرف) .

2 - الشيخ محمد بن فضل الله - مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ - ص 16 .

3 - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج 2 ص 305 .

4 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 27 .

5 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 4 - 5 (بتصرف) .

منازل الإنّيّة

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « منازل الانية : هي لأهل المشاهدة بالأبصار »⁽¹⁾ .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « ويشتمل على منازل منها : منزل سليمان (عليه السلام) دون غيره من الأنبياء ، ومنزل الستر الكامل ، ومنزل اختلاف المخلوقات ، ومنزل الروح ، ومنزل العلوم »⁽²⁾ .

ويقول : « أخص صفات منزل الإنّيّة : علم الذات »⁽³⁾ .

إنّيّة الله

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « إنّيّة الله : هو أول الإنّيّات ، وآخر الهويات ، وظاهر الكائنات ، وباطن الأبديات »⁽⁴⁾ .

[تعقيب] :

وهذا يعني أن الإنّيّة التي هي تحقق الوجود العيني ، ليس لها عند ابن سبعين في الحقيقة وجود مستقل متميز عن وجود الهوية التي هي الحقيقة الواحدة المطلقة . يقول الشيخ :

« فمن قال أنا بالوهم ما أنا به إنّيّة ، وبالوجود ما أنا به هوية ، والوهم [الإنّيّة] والهوية ، إذا تشخصنا فيه ، أي بالله ، قال كل ذلك من عند الله »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 172 .

2 - المصدر نفسه - ج 1 ص 176 .

3 - المصدر نفسه - ج 1 ص 179 .

4 - د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني - ابن سبعين وفلسفته الصوفية - ص 214 .

5 - الشيخ عبد الحق بن سبعين - الألواح - ص 124 .

وعلى ذلك فالإنية هي الهوية مع التحقيق ، وفي ذلك يقول الشيخ :
« العقل والنفس والروحاني والكلمة والقضايا ... الإنية والهوية والوحدة ، جميع ذلك
محمول على قضية ثابتة »⁽¹⁾ يقصد قضية الوجود الواحد .

إنية الحق

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « إنية الحق : هي تحديد له ، فهي إشارة إلى ظاهر الحق تعالى ، باعتبار شمول
ظهوره لبطونه . وقد يطلق القوم - يعني الصوفية - الإنية على معقول العبد ، لأنها إشعار
بالمشاهد الحاضر ، وكل مشهود فالهوية غيبه . فأطلقوا الهوية على الغيب ، وهو ذات الحق ،
الإنية على الشهادة وهي معقول العبد .. وهنا نكتة - أي إشارة - فافهم »⁽²⁾ .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « إنية الحق : تحديه بما هو له ، قال تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا ﴾⁽³⁾ »⁽⁴⁾ .

الآنية المتعلقة

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الآنية المتعلقة [عند ابن سبعين] : هي العقل الكلي ، وهو أول موجود أوجده
سبحانه ، وهو جوهر بسيط في صورة كل شيء ، أو الجائز المتقدم على الجائز المتأخر⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ عبد الحق بن سبعين - بد العارف - ص 71 .

2 - يوسف زيدان - قصيدة النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي - ص 82 .

3 - طه : 14 .

4 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 27 .

5 - د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني - ابن سبعين وفلسفته الصوفية - ص 208 (بتصرف) .

مادة (أ ن ي)

الأواني

في اللغة

« إناء (الأواني) : وعاء للطعام والشراب »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ

فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

الأواني : يكنى بها عن عالم الإمكان ، وهو جميع المخلوقات⁽³⁾ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

الأواني : هي الأسرار التي قامت بها الأكوان ، فالأكوان هي الأواني الحاملة للمعاني فلو

ظهرت المعاني لاضمحلت الأواني ، ومن وقف مع حسن الأواني حجب عن أسرار المعاني⁽⁴⁾

[شعر] : بين الأواني والمعاني

يقول الشيخ أبو الحسن الششتري :

« لا تنظر إلى الأواني وخض بحر المعاني لعلك تراني »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 116 .

2 - الإنسان : 15 .

3 - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 2 ص 188 .

4 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 2 ص 203 (بتصرف) .

5 - المصدر نفسه - ج 2 ص 203 .

مادة (أ ه ل)

الأهل

في اللغة

- « 1. أهل الرجل : أ. زوجته . ب. أسرته وأقاربه .
2. أهل الدار ونحوها : سكانها .
3. أهل الشيء : أصحابه .
4. أهل له : مستحق له «⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (الأهل) في القرآن الكريم (127) مرة على اختلاف مشتقاتها . ويعتبر أهم معنى وردت فيه هذه اللفظة هو معنى (آل البيت) ، وهم : علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾⁽²⁾ .

في السنة المطهرة

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : لما أنزل الله هذه الآية ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾⁽³⁾ دعا رسول الله ﷺ علي وفاطمة وحسناً وحسيناً ، فقال : ﴿ اللهم هؤلاء أهلي ﴾⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 117 .

2 - الأحزاب : 33 .

3 - آل عمران : 61 .

4 - صحيح مسلم ج: 4 ص: 1871 برقم 2404 ، انظر فهرس الأحاديث .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « الأهل : بالحقيقة ، هو الذي بينه وبين الرجل تعلق روحاني واتصال عشقي ، سواء أ اتصل به اتصالاً جسمانياً أو لا . وكل ما تعلق به تعلقاً عشقياً فبالضرورة يكون معه في الدنيا والآخرة »⁽¹⁾ .

[مسألة] : أوجه الأهل

يقول الشيخ القاسم السيارى :

« الأهل على وجهين : أهل قرابة ، وأهل ملة »⁽²⁾ .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾⁽³⁾

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله :

« أي أن أهلك في الحقيقة هو الذي بينك وبينه القرابة الدينية ، واللحمة ، والاتصال الحقيقي ، لا الصوري »⁽⁴⁾ .

أهل الله

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله

يقول : « أهل الله : هم القوم القائمون به المطمسون عن غيره ، العقلاء الخالص ، يعرفون كل حكم وحكمة دنيوية ولا يشتغلون ، لزهدهم بها ، ويعلمون سر كل درجة أخروية ولا ينفكون طرباً بها عنها . وفي الحالين عملهم لله وقصدهم الله ، ولذلك قيل لهم أهل الله ، رجال الله »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج2 ص666 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 527 .

3 - هود : 46 .

4 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج1 ص566 .

5 - السيد محمود السامرائي - مجالس السيد أحمد الرفاعي - ص 118 .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « أهل الله وخاصته : هم قوم جذبهم عن الشر وأصوله ، واستعملهم للخير وفروعه ، وحبب إليهم الخلوات ، وفتح لهم سبيل المناجاة ، فتعرف إليهم فعرفوه ، وتحبب إليهم فأحبوه ، وهداهم السبيل إليه فسلكوه ، فهم به وله ، لا يدعهم لغيره ، ولا يحبون عنه ، بل هم محبوبون به عن غيره ، لا يعرفون سواه ، ولا يحبون إلا إياه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولو الألباب »⁽¹⁾ .

الشيخ عمر بن سعيد الفوتي

يقول : « أهل الله ... هم أبواب رحمة الله تعالى دنيا وأخرى ، وعلى أيديهم تنزل الرحمة من الرحمن إلى كل مرحوم ، وهم الوسائل ولولاهم لهلك الكل ، كما قيل : لولا الوساطة لذهب الموسوط »⁽²⁾ .

الشيخ محمد النبهان

يقول : « أهل الله : هم بالحضرة الإلهية ، معلقون بالقديم لا بالفاني ، فهم : أهل صفاء ، نور ، تحقيق ، شوق ، حب ، عرفان ، وهم يشهدون الحضرة الإلهية ، الحضرة المطلقة ، وهم الوارثون لآية : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾⁽³⁾ »⁽⁴⁾ .

الدكتور محمود قاسم

يقول : « أهل الله [عند ابن عربي] : هم أصحاب نور الإيمان ، ونور العلم »⁽⁵⁾ .

1 - أحمد أبو كف - أعلام التصوف الإسلامي - ص 53 .

2 - الشيخ عمر الفوتي - رماح حزب الرحيم على نخور حزب الرحيم (بمأش جواهر المعاني وبلوغ الأمان لعلي حرازم) - ج 1 ص 17 .

3 - الأنبياء : 107 .

4 - هشام عبد الكريم الألوسي - السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد - ص 205 .

5 - د . محمود قاسم - موقف ابن عربي من العقل والمعرفة الصوفية - ص 5 .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في ذكر أقسام أهل الله

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« جمهور أهل الله لم يكونوا خالين من أحد خمسة أقسام ، ولكل قسم أثر خاص ، ولكل قسم منبع خاص :

أولها : نسبة اضمحلال الموجودات في الوجود الواحد واندراجها فيه وتقومها به ...

الثاني : نسبة الإحسان ...

الثالث : نسبة الانخراط في سلك الأرواح ...

الرابع : نسبة العشق ...

الخامس : التوجه إلى الصورة العلمية المثالية للحق تعالى واستنزال تمثال منه وشبح في النفس»⁽¹⁾.

[مسألة - 2] : جوارح وجوانح أهل الله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته :

« لأهل الله تعالى : أعين يبصرون بها ، وآذان يسمعون بها ، وقلوب يعقلون بها ، وألسنة يتكلمون بها غير ما هي هذه الأعين والآذان والقلوب والألسنة عليه من الصورة . فبتلك الأعين يشهدون ، وبتلك الآذان يسمعون ، وبتلك القلوب يعقلون ، وبتلك الألسنة يتكلمون ، فكلامهم مصيب »⁽²⁾.

[مسألة - 3] : مسائل علم أهل الله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته :

« مدار العلم الذي يختص به أهل الله تعالى على سبع مسائل من عرفها لم يعتص عليه شيء من علم الحقائق وهي :

1 - الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية - ج 1 ص 79-80 .

2- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 13 .

معرفة أسماء الله تعالى ، ومعرفة التجليات ، ومعرفة خطاب الحق عباده بلسان الشرع ،
ومعرفة كمال الوجود ونقصه ، ومعرفة الإنسان من جهة حقائقه ، ومعرفة الكشف الخيالي ،
ومعرفة العلل والأدوية»⁽¹⁾ .

أهل البيت

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في ذكر درجات أهل البيت

قسم الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمته الله أهل البيت إلى أربعة درجات
في القرابة من الرسول الأعظم صلوات الله عليه ، فقال :

« الدرجة الأولى : آل النبي ، وهم الخمسة أصحاب الكساء .

الدرجة الثانية : أزواجه [صلوات الله عليهم] .

الدرجة الثالثة : ذرياته [صلوات الله عليهم] أي أحفاده إلى قيام الساعة .

الدرجة الرابعة : وهم غير العلويين من الطالبين والعباسيين »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في تعظيم أهل البيت

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله :

« عظموا شأن أهل البيت وأكرمواهم وبلغوهم ، وإذا سمعتم أحداً يقول في شأنهم أشياء
قبيحة فأنكروها إن استطعتم ، وإلا فاجعلوا أصابعكم في آذانكم ؛ لأن لهم في ديوان الربوبية
من يبدل سيئاتهم حسنات ، والدنيا والآخرة وما حوتاه موهوبة لهم »⁽³⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 34 .

2 - د . كامل الشيبني - الصلة بين التصوف والتشيع - ص 20 .

3 - عبد الرزاق الكنج - تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير - ص 76 .

[مسألة - 3] : أهل البيت بالإضافة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« قال عليه السلام : ﴿ سلمان منا أهل البيت ﴾⁽¹⁾ ، فكل عبد له صفات سيده :

﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾⁽²⁾ ، فأضافه إليه صفة ، أي : صفته العبودية ... وأهل بيته عليهم السلام من كان موصوفاً بصفته »⁽³⁾ .

أهل البيت الإلهي

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « أهل البيت الإلهي : هم أهل القلوب المشار إليهم بقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى

لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾⁽⁴⁾ ، المعنيون بقوله تعالى في الحديث القدسي : ﴿ مَا وَسَعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي ، وَوَسَعَنِي قَلْبَ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ ﴾⁽⁵⁾ »⁽⁶⁾ .

الأهلية

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأهلية : منزلة خصوص واختصاص من العموم »⁽⁷⁾ .

1 - تفسير القرطبي ج-14 ص -129 .

2 - الجن : 19 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 126 .

4 - سورة ق : 37 .

5 - جامع العلوم والحكم ج: 1 ص: 365 .

6 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 825 .

7 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 121 - 122 .

مادة (أ و ب)

الأواب – صاحب الأوبة

تقديم لمصطلح (الأواب) في اللغة والقرآن والسنة

يقول الدكتور أحمد الشرباصي :

« قيل الأواب كالتواب : الراجع إلى الله تعالى بترك المعاصي وفعل الطاعات .
ومنه قيل للتوبة : أوبة .

والتأويب في مجالنا هذا خلق من أخلاق القرآن الكريم ، وفضيلة من فضائل الإسلام العظيم ، وجانب من هدي الرسول ﷺ .

وقد ذكر القرآن الكريم فضيلة التأويب في أكثر من موطن وتوج هذه المواطن بإخبارنا أن التأويب من أخلاق الأنبياء والمرسلين ، وإياها من مكانة . هاهو القرآن الكريم يقول في سورة (ص) هذه الآية : ﴿ **وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَابٌ** ﴾⁽¹⁾ ، أي : أن داود رجاء عما يكرهه ربه من الذنوب ، إلى ما يرضيه من الطاعات ، وقد كان داود مطيعاً لله كثير الصلاة ، وكان كثير الرجوع إلى ربه في أموره كلها .

ويقول القرآن الكريم في السورة نفسها : ﴿ **وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ**

أَوَابٌ ﴾⁽²⁾ ، أي : أنه رجاء إلى طاعة الله ، في النعمة في الشكر وفي المحنة بالصبر .

وقال بعض المفسرين : إن الأواب هنا معناه التائب المسبح ، الذي يذكر في الخلاء فيستغفر الله منه ، أو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب .

وقد أشار الرازي إلى أن قوله تعالى في الآية السابقة : ﴿ **إِنَّهُ أَوَابٌ** ﴾ كالتعليق ، فهو يدل على أنه إنما كان نعم العبد ؛ لأنه كان أواباً ، فيلزم أن كل من كان كثير الرجوع إلى الله تعالى

1 - سورة ص : 17 .

2 - سورة ص : 30 .

في أكثر الأوقات وفي أكثر المهمات ، كان موصوفاً بأنه العبد ، وهذا هو الحق الذي لا شبهة فيه ؛ لأن كمال الإنسان في أن يعرف الحق لذاته ، والخير لأجل العمل به ، ورأس المعارف ورئيسها معرفة الله تعالى ، ورأس الطاعات ورئيسها الاعتراف بأنه لا يتم شيء من الخيرات إلا بإعانة الله تعالى ، ومن كان كذلك كان كثير الرجوع إلى الله ، فكان أواباً ، فثبت أن كل من كان أواباً وجب أن يكون نعم العبد .

ويقول القرآن المجيد في سورة (ق) : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ . هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيزٍ . مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾⁽¹⁾ .

فوعده الله بالجنة يكون لكل راجع عن معصية الله لطاعته ، وإذا ذكر الله في الخلاء ذكر ذنوبه فستغفر منها ، وهو حفيظ على فرائض الله وما استودعه من حقه ونعمته .
ويقول الطبري في تفسير الآية : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : أن الله تعالى ذكر وصف هذا التائب الأواب بأنه حفيظ ، ولم يخص به حفظ نوع من أنواع الطاعات دون نوع ، فالواجب أن يعم كما عم جل ثناؤه ، فيقال : هو حفيظ لكل ما قربه من ربه من الفرائض والطاعات والذنوب التي سلفت منه للتوبة منها والاستغفار » .
وقد ذكرت الآيات هنا أن الأواب من صفاته : أنه من خاف عقاب الذي وسعت رحمته كل شيء وهو غائب عنه لم يره ، وجاء في الآخرة بقلب راجع إليه تعالى .
وقال الفخر الرازي في تفسير الأواب الحفيظ في الآية السابقة هذه العبارة : « والأواب الرجاء ، قيل : هو الذي يرجع من الذنوب ويستغفر ، والحفيظ الحافظ الذي يحفظ توبته من النقض .

ويحتمل أن يقال : هو الرجاء إلى الله بفكره ، والحفيظ الحافظ الذي يحفظ في ذكره ، أي يرجع إليه بالفكر ، فيرى كل شيء واقعاً به وموجوداً منه ، ثم انتهى إليه حفظه بحيث لا ينساه عند الرخاء والنعماء ، والأواب والحفيظ كلاهما من باب المبالغة ، أي يكون كثير الأوب شديد الحفظ .

وفيه وجوه آخر أدق ، وهو أن الأبواب هو الذي رجع عن متابعة هواه في الإقبال على ما سواه ، والحفيظ هو الذي اتقى الشرك والتعطيل ، ولم ينكره ولم يعترف بغيره ، والأبواب هو الذي لا يعترف بغيره ، ويرجع عن كل شيء غير الله تعالى ، والحفيظ هو الذي لم يرجع عنه إلى شيء مما عداه .

وقال القرآن الكريم في سورة الإسراء : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ

فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً ۝ ⁽¹⁾ ، أي : الله مطلع على نفوسكم ، فإن كنتم براء عن جهات الفساد في أحوال قلوبكم ، وكنتم أوابين أي راجعين إلى الله منقطعين إليه في كل الأعمال ، فسنة الله تعالى وحكمه في الأوابين أنه غفور لهم ، يكفر عنهم سيئاتهم ؛ لأن الأبواب عادته و ديدنه الرجوع إلى الله تعالى ، والالتجاء إلى فضله ، ولا يلتجئ إلى شفاعاة شفيع كما يفعل المشركون الذين يعبدون من دون الله جماد يزعمون أنه يشفع لهم ، بل هو يداوم على الرجوع إلى ربه .

وجاء في تفسير القرطبي أن الله تعالى وعد بالغفران مع شرط الصلاح ، والأوبة بعد الأوبة إلى طاعة الله ﷻ وأورد أقوالاً في معنى الأبواب فنقل عن سعيد بن المسيب : أنه هو العبد يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ، وعن ابن عباس : أن الأبواب هو الحفيظ الذي إذا ذكر خطاياها أستغفر منها . وعن عبيد بن عمير : الأوابون : هم الذين يذكرون ذنوبهم في الخلاء ثم يستغفرون الله ﷻ .

في السنة المطهرة

وقد أشارت السنة المطهرة إلى فضيلة التأويب في أكثر من موطن ، فجاء من دعاء السفر في الحديث : ﴿ تَوْبًا تَوْبًا لِرَبِّنَا أَوْبًا ۝ ⁽²⁾ ، أي : توباً راجعاً مكرراً .

وروي البخاري أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ

1 - الإسراء : 25 .

2 - صحيح ابن حبان ج: 6 ص: 431 .

الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيئون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ﴿١﴾ .

التأويب وبقية الكائنات

والتأويب أمر ليس مقصور على الإنسان ، بل يتعداه إلى الحيوان والجماد ، وهما هو القرآن المجيد يتحدث عن داود عليه السلام في سورة (ص) فيقول : ﴿ وَالطَّيْرَ مُحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ ﴾⁽²⁾ ، والمعنى : أن كل واحد من الجبال والطيور وأواب رجاء ، أي كلما رجع داود إلى التسبيح ، جاوبته فهذه الأشياء أيضاً كانت ترجع إلى تسبيحها ، فكل ذلك مسبح لله تعالى ويقول القرآن في سورة سبأ : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِبي معه وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾⁽³⁾ .

وقد ذكر القرآن مادة (المآب) وهي تدل على الرجوع إذا كان إلى الله تبارك وتعالى ويقول القرآن الحكيم في سورة آل عمران : ﴿ رَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاِبِ ﴾⁽⁴⁾ ، أي : ذلك الذي سبق ذكره من الأنواع الستة هو ما يستمتع به الناس في حياتهم الدنيا ، والله عنده حسن المرجع في الحياة الآخرة التي تكون بعد موت الناس وبعثهم ، فلا ينبغي لهم أن يجعلوا كل همهم في هذا المتاع العاجل ، بحيث يشغلهم عن الاستعداد لما هو خير منه في الآجل .

1 - انظر فهرس الأحاديث .

2 - سورة ص : 19 .

3 - سبأ : 10 .

4 - آل عمران : 14 .

ويقول القرآن الكريم في سورة (ص) عن داود عليه السلام : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ

مَآبٍ ﴾⁽¹⁾ ، أي : حسن مرجع ومنقلب ينقلب إليه يوم القيامة ، وقيل : حسن مصير ونعوذ بالله من شر المآب الذي يفضي بصاحبه الطاغية إلى سوء العذاب . هذا هو القرآن الكريم يقول في سورة ص عن أصحاب النار : ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ . جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيُسَرُّونَهَا ﴾⁽²⁾ ، أي : للكافرين شر المصير الذي يصيرون إليه يوم القيامة ؛ لأن مصيرهم إلى جهنم ، واليه منقلبهم بعد وفاتهم⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

التابعي سعيد بن المسيب

يقول : « الأواب : الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ويموت على توبته »⁽⁴⁾ .

الشيخ الحسن البصري رحمته الله

يقول : « الأواب : التائب الذي لا يكون معه وقتان ، إنما هو مهياً للتوبة كل لحظة ولحظة »⁽⁵⁾ .

الشيخ الحارث المحاسبي

يقول : « الأواب : الراجع بقلبه إلى ربه »⁽⁶⁾ .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « الأواب : هو الراجع بقلبه إلى ربه عن السكون إلى وساوس نفسه زيادةً »⁽⁷⁾ .

1 - سورة ص : 25 .

2 - سورة ص : 56 .

3 - د . أحمد الشرباصي - موسوعة أخلاق القرآن - ج 5 ص 195 - 203 (بتصرف) .

4 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 87 .

5 - المصدر نفسه - ص 87 .

6 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1327 .

7 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 185 .

الشيخ عبد العزيز المكي العتاي

يقول : « الأواب : الذي لا يطيع طاعة ولا يفعل خيراً إلا استغفر منها »⁽¹⁾ .

الشيخ عمرو بن عثمان المكي

يقول : « الأواب : التائب »⁽²⁾ .

الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري

يقول : « الأواب : الدَّعَاء »⁽³⁾ .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « الأواب : هو من يرى البلاء عطاءً »⁽⁴⁾ .

ويقول : « أواب : أي راجع إلى الله في صبره لم يطالع نفسه فيه ؛ لأن تبدد الهم من أعظم العقوبات »⁽⁵⁾ .

الشيخ القاسم السياري

يقول : « الأواب : هو الراجع إلى الله في كل أمر من أمور دنياه وآخرته ، لا يكون له إلى أحد ملجأ ولا استغاثة »⁽⁶⁾ .

يقول : « أواب : أي راجع إلينا [إلى الله تعالى] في السراء والضراء »⁽⁷⁾ .

ويقول : « الأواب : الذي لا يشتغل إلا بالله »⁽⁸⁾ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : الأواب : المتبرئ من حوله وقوته ، المعتمد على الله في كل نازلة »⁽⁹⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1176 .

2 - المصدر نفسه - ص 185 .

3 - المصدر نفسه - ص 723 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - زيادات حقائق التفسير - ص 147 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1180 .

6 - المصدر نفسه - ص 723 .

7 - المصدر نفسه - ص 1179 .

8 - المصدر نفسه - ص 1327 .

9 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 723 .

ويقول : « قال بعضهم : الأواب : الذي لا يوافق غير ربه ، ولا يطالع غير حده »⁽¹⁾

الإمام القشيري

صاحب الأوبة : هو الذي يتوب مراعاة للأمر ، لا رغبة في الثواب ، أو رهبة من العقاب⁽²⁾ .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « الأواب : هو الذي لا يعترف بغيره ، ويرجع عن كل شيء غير الله تعالى »⁽³⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأواب : الراجع إلى الله من كل ناحية من الأربع التي يأتي منها إبليس إلى الإنسان ، من ناحية أيديهم ومن خلفهم وعن أيماهم وعن شمائلهم ، فهم يرجعون في ذلك كله إلى الله أولاً وآخرأ فيما ذم وحمد »⁽⁴⁾ .

ويقول : « الأواب : هو الرجّاع إلى الحق عن صفاته وأفعاله بالفناء فيه »⁽⁵⁾ .

الشيخ صدر الدين القونوي

الآيب أو الأواب : هو من رجع إلى الله : بالحمد والشكر له ، والنظر إليه ، ورؤية ذلك منه ، دون رؤية نفسه أو النظر إليها أو إثباتها⁽⁶⁾ .

الشيخ عز الدين عبد السلام المقدسي

صاحب الأوبة : هو من تاب حفظاً وقياماً لعبادة الله ، لا رغبة في الثواب ، ولا رهبة في العقاب⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1329 .

2 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 79 (بتصرف) .

3 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 7 ص 638 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 36 .

5 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 2 ص 349 .

6 - الشيخ صدر الدين القونوي - مخطوطة النفحات المباركة - ص 2 (بتصرف) .

7 - الشيخ عز الدين عبد السلام المقدسي - مخطوطة حل الرموز و مفاتيح الكنوز - ص 23 (بتصرف) .

[مسألة] : في صفة الأواب

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« من غلبت روحانيته ناسوتيته : فهو من الأوابين »⁽¹⁾ .

الأواب الحفيظ

الشيخ سفيان بن عيينة

يقول : « الأواب الحفيظ : الذي لا يقوم من مجلس حتى يستغفر الله منه ، خيراً كان أو شراً ، لما يرى فيه من الخلل والتقصير »⁽²⁾ .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول « الأواب : هو الراجع بقلبه من الوسوسة إلى السكون إلى الله تعالى .
والحفيظ : هو المحافظ على الأوقات والأحوال بالأوامر والطاعات »⁽³⁾ .

الأوبة

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « الأوبة : هي الرجوع عن مرفوض بالترك إلى ملحوظ بالقصد »⁽⁴⁾ .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « الأوبة : هي التوبة مراعاة لأمر الله ، من غير خوف العقاب ولا طمع الثواب »⁽⁵⁾ .

1- د . عبد الحليم محمود - المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي - ص 413 .

2 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 142 .

3 - المصدر نفسه - ص 142 .

4 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - برقم (11353) - ص 1 .

5 - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص 27 .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في مرتبة الأوبة

يقول الشيخ نجم الدين داية الرازي :

« الأوبة : وهي للنفس الملهمة ، قال تعالى : ﴿ نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾⁽¹⁾ وهذه مرتبة خواص الأولياء ، والأوبة إلى الله من آثار الشوق إلى لقائه »⁽²⁾ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« يقال : الأوبة : هي صفة الأنبياء والمرسلين ، قال تعالى : ﴿ نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾⁽³⁾ .

[مسألة] : حقيقة الأوبة وغايتها

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقتها [الأوبة] : مراعاة الأصلح ، [واختيار] الأحسن على الأصلح بالمرجوحية .

وغايتها : الرجوع عن كل ما صدق عليه التغير إلى اللذات الموصوفة بسلب الحدوث ونفي العدم »⁽⁴⁾ .

مصطلحات متفرقة

الأوتاد : أنظر مادة (و ت د)

1 - سورة ص : 30 .

2 - الشيخ نجم الدين داية الرازي - مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين - ص 128 .

3 - الشيخ عبد الله اليافعي - نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية - ص 127 .

4 - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي - مخطوطة دار المخطوطات العراقية - برقم (11353) - ص 1 - 2 .

مادة (أول)

الآل

في اللغة

« آل الأمر إليه : 1. رجع أو انتهى إليه .

2. تحول وصار .

آل الرجل : أهله وأنصاره .

آل مُحَمَّد : 1. أهل النبي مُحَمَّد وعياله وذريته .

2. المسلمون عامة ⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (25) مرة ، منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى

آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سليمان الخلوتي

يقول : « الآل : هم كل مؤمن ولو عاصياً ، وإن كانوا في مقام الزكاة مؤمني بني هاشم وبني المطلب » ⁽³⁾ .

الشيخ محمود أبو الشامات الشرطي

يقول : « الآل : هم كل متأهل ومتهيئ لظهور الحقيقة المحمدية ^{صلى الله عليه وسلم} فيه ، ولا يكون ذلك إلا بقدر متابعتة لمحمد وقته ، وعدم انفكاكه عنه ، إذ آل الشيء : ظله التابع له » ⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 120 .

2 - آل عمران : 33 .

3 - الشيخ سليمان الخلوتي - فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد - ص 15 .

4 - الشيخ محمود أبو الشامات الشرطي - الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية الشرطية - ص 23 .

الآل الأصليون

الشيخ أبو العباس التجاني

الآل الأصليون : هم بنو هاشم ⁽¹⁾ .

الآل الملحقون

الشيخ أبو العباس التجاني :

يقول : « الآل الملحقون صنفان : الأول منهم من انصبغ بمحبته ﷺ ظاهراً وباطناً يشهد لهذا قوله ﷺ حيث سئل من آل محمد الذين أمرنا بمحبتهم وإكرامهم والبرور بهم فقال النبي ﷺ : ﴿ أهل الصفاء والوفاء بمن آمن به وأخلص ﴾ .

فقليل له : وما علاماتهم ؟

قال : ﴿ إشار محبتي على كل محبوب واشتغال الباطن بذكري بعد ذكر

الله ﷻ ﴾ ⁽²⁾ ، فهذا الصنف : هم آل الملحقون .

والصنف الثاني الذين حافظوا على اتباع سنته والتخلق بأخلاقه واقتفاء آثاره يشهد لهذا

قوله ﷺ : ﴿ إن استطعت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غل لأحد فذلك من سنتي ومن أحيا

سنتي فكأنما أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة ﴾ ⁽³⁾ فهؤلاء : هم آل الملحقون » ⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 2 ص 251 (بتصرف) .

2 - انظر فهرس الأحاديث .

3 - المعجم الأوسط : ج 9 ص 169 .

4 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 2 ص 251-252 .

آل البيت

الشيخ الحكيم الترمذي

آل البيت : هم أربعين صديقاً من أمة النبي ﷺ ، هم تقوم الأرض ، وهم آل بيته ، فكلما مات واحد منهم خلفه من يقوم مقامه ⁽¹⁾ .

آل طاسين

الشيخ شهاب الدين السهروردي

آل طاسين : هم آل البيت ومن يلتحق بهم ممن وصل إلى الكمال الأعلى ⁽²⁾ .

آل فرعون

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول: « آل فرعون : النفس الأمارة المحجوبة بأنانيته المستعلية على ملك الوجود » ⁽³⁾ .

آل محمد

الشيخ سفيان الثوري

يقول : « آل محمد : هم أمة محمد ﷺ » ⁽⁴⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « عِظْمُ الشخص في السراب يسمى الآل ، فـ آل محمد : هم العظماء بمحمد ﷺ ، و محمد ﷺ مثل السراب يعظم من يكون فيه ، وأنت تحسبه محمد العظيم الشأن

1 - الحكيم الترمذي - ختم الأولياء - ص 344 .

2 - يوسف ايش - السهروردي المقتول - ص 21 (بتصرف) .

3 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 1 ص 46 .

4 - الشيخ أبو نعيم الأصفهاني - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج 7 ص 19 .

كما تحسب السراب ماء وهو ماء في رأى العين فإذا جئت مُحَمَّدًا ﷺ لم تجد مُحَمَّدًا ﷺ ووجدت الله في صورة مُجَدِّية ... كما أنه من كان في السراب عَظُمَ شخصه في رأى العين ويسمى ذلك الشخص آلا ، وهو في نفسه على خلاف ما تراه العيون من التضاؤل تحت جلال الله وعظمته ، كذلك مُحَمَّدٌ ﷺ يتضاءل تضاؤل السراب في جنب الله لوجود الله عنده «(1).

آل المصطفى

الشيخ غياث الدين الدواني

يقول : « آل المصطفى : هم من يؤول إليه بحسب النسب ، أو بحسب النسبة .
أما الأول : فهم الذين حرمت عليهم الصدقة ، وهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب .
وأما الثاني : فهم العلماء إن كانت النسبة بحسب الكمال الصوري ، أعني : علم التشريع والأحكام والأولياء والحكماء العارفون إن كانت بحسب الكمال الحقيقي ، أعني : علم الحقيقة أي التي هي لب الشريعة من الأخذ بعزائم الأحكام ، والاهتمام التام بصفات القلب ، وكما حرم على الأول الصدقة الصورية حرم على الثاني الصدقة المعنوية ، أعني : تقليد الغير في العلوم والمعارف الإلهية »(2).

آل النبي ﷺ

[مسألة] : من هم آل النبي ﷺ ؟

قيل للإمام جعفر الصادق عليه السلام : إن الناس يقولون : المسلمون كلهم آل النبي ﷺ ، فقال عليه السلام : « كذبوا وصدقوا .
فقليل له : ما معنى ذلك ؟
فقال : كذبوا في أن آل كلهم آله ، وصدقوا في أنهم إذا قاموا بشرائط شريعته يكونوا آله »(3).

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 127 - 128 .
2 - السيد أحمد فائز البرزنجي - أبهى القلائد في تلخيص أنفس الفوائد - ص 6 - 7 .
3 - السبزواري - مواهب الرحمن في تفسير القرآن - ج 2 ص 28 .

الآلة

في اللغة

« آلة : أداة تستعمل لغرض من الأغراض .
آلة العيش : جهازه وأسبابه »⁽¹⁾ .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

الآلة : تعبير عن الجذب الذي يجذب من عالم الحس في وقت الفناء⁽²⁾ .

[مسألة] : في أنواع الآلة

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« والعقل آلة العلم بها يتصرف ، والعلم آلة المعرفة ، والمعرفة آلة التعرف وليس التعرف آلة ، ولا الوقفة آلة ، وكل آلة يدان ، ولكل يد قبض وبسط ، وفي القبض والبسط شواهد الاختلاف ، وما ليس بآلة ، فلا اختلاف فيه »⁽³⁾ .

آلة التصقيل

الشيخ نجم الدين الكبرى

آلة التصقيل : هي الصوم ، والطهارة ، والسكوت ، ونفي الخواطر ، ونفي الواردات⁽⁴⁾ .

آلي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « آلي : أي ذي آلات يستعين بها ذلك الكمال الأول [النفس النباتية] في

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 120 .

2- الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق - ص 86 (بتصرف) .

3 - الشيخ محمد النفري - كتاب النطق والصمت - ص 40 .

4 - الشيخ نجم الدين الكبرى - كتاب فوائج الجمال وفوائح الجلال - ص 64 (بتصرف) .

تحصيل الكمالات الثانية [الحيوانية] والثالثة [النفس الإنسانية] «⁽¹⁾.

الأول جَلَّالَهُ - الأول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في اللغة

« الأول : متقدم على ما عداه ، عكسه آخر ، وأول الشيء بدايته »⁽²⁾.

في القرآن الكريم

وردت لفظة (أول) في القرآن الكريم (82) مرة بمشتقاتها المختلفة . منها قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾⁽³⁾.

في الاصطلاح الصوفي

● أولاً : بمعنى الله جَلَّالَهُ

الشيخ أبو الحسن القناد

يقول : « الأول جَلَّالَهُ : السابق بكل خير ، والمتقدم لكل محسن إلى فعل الإحسان »⁽⁴⁾
ويقول : « هو الأول بكشف أحوال الآخرة حتى لا يشكوا فيها ، و الآخر بكشف أحوال الدنيا حتى لا يرغبوا فيها »⁽⁵⁾.

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قيل : الأول قبل كل معلوم ، و الآخر بعد كل مختوم .
وقيل : الأول بإحاطة علمه بذنوبنا قبل وجود ذنوبنا ، و الآخر بسترها علينا في عقباها »⁽⁶⁾.

1 - الإمام الغزالي - معارج القدس في مدارج معرفة النفس - ص 27 .

2 - المعجم العربي الأساسي - ص 120 .

3 - الحديد : 3 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1396 .

5 - المصدر نفسه - ص 1400 .

6 - المصدر نفسه - ص 1399 .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « الأول : هو الله والعقل حجاب عليه .. وهو الأول بأولية الأجناس وأولية الأشخاص ، لأنه ما أوجد إلا عينا واحدة ، وهو القلم أو العقل كيفما شئت سميته »⁽¹⁾.

الشيخ الشريف الجرجاني

يقول : « الأول رحمته الله : فرد لا يكون غيره من جنسه سابقاً عليه ولا مقارناً له »⁽²⁾.

الشيخ شيخ بن محمد الجفري

يقول : « الأول رحمته الله : هو الذي لا من شيء ، ولا في شيء ، ولا شيء مثله في الأزل »⁽³⁾.

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « الأول رحمته الله : هو السابق للأشياء كلها ، فهو موجودهم وخاصيته جمع الشمل »⁽⁴⁾.

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « الأول رحمته الله : هو القديم الأزلي قبل كل شيء بلا بداية »⁽⁵⁾.

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « الأول في حق الله تعالى : معناه أنه المستغني بنفسه ، لم يسبقه غيره في الوجود ، ولا يحتاج في وجوده إلى غيره . يقول الرسول ﷺ : ﴿ كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما هو عليه ﴾⁽⁶⁾ »⁽⁷⁾.

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 95 .

2 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 40 .

3 - الشيخ شيخ بن محمد الجفري - كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية - ص 2 .

4 - الشيخ محمد ماء العينين بن مامين - فائق الرثق على رائق الفتق (بمأتم نعت البدايات وتوصيف النهايات) - ص 259 .

5 - حسنين محمد مخلوف - أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها - ص 73 .

6 - كشف الخفاء للعجلوني ج : 2 ص : 171 .

7 - د . عبد المنعم الحفني - تجليات في أسماء الله الحسنى - ص 65 .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « الأول ﷺ : هو حقيقة اسم الله الأول الذي هو البحر الأزلي »⁽¹⁾ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : أول الأوليات

يقول الشيخ تقي الدين بن أبي منصور :

« إن أول ما ظهر بعد فتح العمى هو محمد ﷺ ، فاستحق بذلك الأولية للأوليات ، فهو أبو الروحانيات كلها كما كان آدم عليه السلام أبا الجسمانيات كلها »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : لم سمي الله تعالى بالأول ؟

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« لأن له القبلية المرتبية الوجودية بالفعل ، فحق له أن يتسمى بالأول »⁽³⁾ .

عبد الأول

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « عبد الأول : هو الذي شاهد أولية الحق على كل شيء وأزليته ، فيكون هو الأول بتحقيقه بهذا الاسم على كل المقامات : المسابقة إلى الطاعات ، والمصارعة إلى الخيرات ، وعلى كل من وقف مع الخليقة لتحقيقه بالأزلية والخلقية موسومة بسمة الحدوث »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية - ص 45 .

2 - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج 2 ص 42 .

3 - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 190 .

4 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 123 .

المظهر الأول ﷺ

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « المظهر الأول الذي أبدعه الله وجعله مظهر لنور اسمه الأول : هو رسول الله ﷺ ، فإن الحق أول ما خلق خلق نوره ، فمن رآه رأى نور الأول »⁽¹⁾ .

لا أول له

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « لا أول له : [الاسم الثالث من أسماء القدم والأولية] وهذا اللفظ صريح في المقصود واختلفوا في أن قولنا لا أول له صفة ثبوتية أو عدمية .
قال بعضهم : إن قولنا لا أول له : إشارة إلى نفي العدم السابق ، ونفي النفي إثبات .
فقولنا لا أول له وإن كان بحسب اللفظ عدماً إلا أنه في الحقيقة ثبوت .
وقال آخرون : أنه مفهوم عدمي ؛ لأنه نفي لكون الشيء مسبوقاً بالعدم ، وفرق بين العدم وبين كونه مسبوقاً بالعدم .
فكونه مسبوقاً بالعدم كيفية ثبوتية ، فقولنا : لا أول له سلب لتلك الكيفية الثبوتية ، فكان قولنا لا أول له مفهوماً عدمياً .
وأجاب الأولون عنه : بأن كونه مسبوقاً بالعدم لو كان كيفية وجودية زائدة على ذاته لكانت تلك الكيفية الزائدة حادثة فكانت مسبوقة بالعدم ، فكان كونها كذلك صفة أخرى ولزم التسلسل وهو محال »⁽²⁾ .

1 - الشيخ أحمد العقاد - الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية - ص 216 .

2 - الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - ج 1 ص 100

الأول الآخر جلالة - الأول الآخر صلى الله عليه وسلم

● أولاً : بمعنى الله جلالة

الإمام القشيري

يقول : « الأول لاستحقاقه صفة القدم ، والآخر لاستحالة نعت العدم ...
ويقال : الأول فلا افتتاح لوجوده ، والآخر فلا انقطاع لثبوته .
ويقال : الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا انتهاء
ويقال : الأول بالعناية ، والآخر بالهداية .
ويقال : الأول بالخلق ، والآخر بالرزق
ويقال : الأول بلا زمان ، والآخر لا بأوان .
ويقال : الأول بالوصلة ، والآخر بالخلّة .
ويقال : الأول بالتعريف ، والآخر بالتكليف .
ويقال : الأول بالإعلام ، والآخر بالإلزام .
ويقال : الأول بأن اصطفاك ، والآخر بأن هداك »⁽¹⁾ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قيل : الأول قبل كل معلوم ، و الآخر بعد كل مختوم .
وقيل : الأول بإحاطة علمه بذنوبنا قبل وجود ذنوبنا ، والآخر بسترها علينا في
عقبها »⁽²⁾ .

الدكتور محمود السيد حسن

يقول : « قال أهل الشهود وأرباب الإشارات ...
الأول بعرفان القلوب ، والآخر بستر العيوب ...
الأول قبل كل شيء ، والآخر بعد كل شيء ...

1 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 6 ص 99 - 100 .

2 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1399 .

الأول قبل كل شيء بالقدم والأزلية ، والآخر بعد كل شيء بالأبدية والسرمدية...
الأول بالإيجاد والتخليق ، والآخر بالهداية والتوفيق ...
الأول بالذات ، والآخر بالصفات ...
الأول بالوجوب والقدم ، والآخر بالتنزيه عن الفناء والعدم ...
الأول بالنزول من المبادئ إلى الغايات ، والآخر بالعروج من الأواخر إلى أوائل الدرجات ...

الأول بالإيمان ، والآخر بالرضوان ...
الأول الذي ابتدأ بالإحسان ، والآخر الذي تفضل بجميل الغفران ...
الأول بالهداية ، والآخر بالرعاية ..
الأول بحسن تعريفه ، والآخر بنصره وتأيينه ...
الأول بالإسعاد ، والآخر بالإمداد ⁽¹⁾ .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « الأول والآخر : فإنه ﷺ كان متحققاً بهما ؛ لأنه أصل الوجود ، إذ هو ﷺ حقيقة الحقائق وهو آخر الوجود بالظهور ، وإلى هذا أشار ﷺ بقوله :
﴿ نحن الآخرون الأولون ﴾ ⁽²⁾ ، وقوله ﷺ : ﴿ أنا أول من تنشق عنه الأرض وأول من يدخل
الجنة وأول شافع وأول مشفع ﴾ ⁽³⁾ » ⁽⁴⁾ .

1 - د . محمود السيد حسن - أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى - ص 207 - 208 .

2 - مصباح الزجاجة ج: 4 ص: 256 .

3 - مسند أحمد ج: 3 ص: 144 .

4 - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج 1 ص 268 .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في صفة الأول الآخر

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« هو الأول بكشف أحوال الدنيا حتى لا يرغبوا فيها ، والآخر بكشف أحوال الآخرة حتى لا يشكّوا فيها »⁽¹⁾ .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« اعلم أن الأول يكون أولاً بالإضافة إلى شيء ، والآخر يكون آخرّاً بالإضافة إلى شيء . وهما متناقضان ، فلا يتصور أن يكون الشيء الواحد ، من وجه واحد ، بالإضافة إلى شيء واحد - أولاً وآخرّاً جميعاً . بل إذا نظرت إلى ترتيب الوجود ، ولاحظت سلسلة الموجودات المرتبة ، فالله تعالى بالإضافة إليها أول ، إذ الموجودات كلها استفادت الوجود منه ، وأما هو فموجود بذاته ، وما استفاد الوجود من غيره .

ومهما نظرت إلى ترتيب السلوك ، ولاحظت مراتب منازل السائرين إليه ، فهو آخر ما يرقى إليه درجات العارفين . وكل معرفة تحصل قبل معرفته ، فهي مراقبة إلى معرفته . والمنزل الأقصى هو معرفة الله تعالى . فهو آخر بالإضافة إلى السلوك - أول بالإضافة إلى الوجود . فمنه المبدأ أولاً ، واليه المرجع والمصير آخرّاً »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : من آثار الاسمين الأول والآخر على القلوب

يقول الإمام القشيري :

« يقال : من كان الغالب عليه اسمه الأول كانت فكرته في حديث سابقته : بماذا سماه مولاه ؟ وما الذي أجرى له في سابق حكمه ؟ أبسعادته أم بشقائه ؟ ومن كان الغالب على قلبه اسمه الآخر كانت فكرته في : بماذا يختم له حاله ؟ وإلام يصير مآله ؟ »⁽³⁾ .

1 - د . عبد الرحمن بدوي - شطحات الصوفية - ص 110 .

2- الإمام الغزالي - المقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى - ص 121 .

3 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 6 ص 99 - 101 .

[مسألة - 3] : الأول الآخر ﷺ من حيث التعلق والتحقيق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« الأول الآخر ﷺ :

التعلق : افتقارك إليه أن يجعلك أولاً في التقدم إلى الطاعات ، وآخر في الانفصال عنها إذا كانت محدودة بمكان أو زمان أو هيئة ، كالدخول إلى المسجد والخروج منه والتهجير والانتشار .

التحقق : الأول المقصود هنا : الذي لا مفتتح لوجوده ، والآخر : هو الذي لا نهاية لوجوده ، وليس ثم موجود يوصف بالضدين من وجه واحد إلا الحق تعالى ...
التخلق : من عرف نفسه عرف ربه ، فصحت الأولية للعبد في المعرفة ؛ لأنه الدليل ، وصحت الآخرة للحق فإنه المدلول ، وصحت الأولية للحق في الوجود فإنه الموجد ، فهو الأول والآخر ⁽¹⁾ .

[مسألة - 4] : الموجودات بين الأولية والآخرة

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« من لا أول له ولا آخر : هو الله سبحانه جل شأنه .

ومن له أول وليس له آخر : الروح ، وملائكة العذاب والنعيم .

ومن له أول وآخر : الإنسان ، والجن ، والحيوان والطير ⁽²⁾ .

[مسألة - 5] : في الأول الآخر

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« اعلم أن الأول يكون أولاً بالإضافة إلى شيء ، والآخر يكون آخراً بالإضافة إلى شيء . وهما متناقضان ، فلا يتصور أن يكون الشيء الواحد ، من وجه واحد ، بالإضافة إلى شيء واحد - أولاً وآخر جميعاً . بل إذا نظرت إلى ترتيب الوجود ، ولاحظت سلسلة الموجودات المرتبة ، فالله تعالى بالإضافة إليها أول ، إذ الموجودات كلها استفادت الوجود منه ، وأما هو

1 - الشيخ ابن عربي - مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى - ص 62 - 63 .

2- د . عبد الحليم محمود - المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي - ص 416 .

فموجود بذاته ، وما استفاد الوجود من غيره .
ومهما نظرت إلى ترتيب السلوك ، ولاحظت مراتب منازل السائرين إليه ، فهو آخر ما يرقى إليه درجات العارفين . وكل معرفة تحصل قبل معرفته ، فهي مرقاة إلى معرفته .
والمنزل الأقصى هو معرفة الله تعالى . فهو آخر بالإضافة إلى السلوك – أول بالإضافة إلى الوجود . فمنه المبدأ أولاً ، وإليه المرجع والمصير أخيراً⁽¹⁾ .

الأولية

الشيخ أحمد بن عجيبة

الأولية : القَدَم⁽²⁾ .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « أوليته تعالى : هي أولية كل جزء وشخص من أجزاء العالم وأشخاصه ، إذ لا أولية له تعالى بغير العالم ، فإن الأولية من النسب »⁽³⁾ .

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الأولية [عند ابن سبعين] : هي امتداد الأول في جميع الجواهر الجسمانية والروحانية المشار إليها في مراتب الموجودات ، فلا وجود لها الا بالأول ، ومن الأول ، وعن الأول ، فالأولية ممتدة في الجميع ملازمة لها ، وكأن الكل داخل تحت آنيته⁽⁴⁾ .

علم الأوليات

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الأوليات : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم ذلك في سائر الأمور ، وكيف علمت أولية اليوم مع أنه دائرة ولا بد للدائرة من ابتداء وانتهاء إلى ذلك الابتداء ، فإن اليوم

1- الإمام الغزالي - المقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى - ص 121 .

2 - الشيخ أحمد بن عجيبة - شرح تصلية القطب ابن مشيش - ص 50 - 51 (بتصرف) .

3 - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 2 ص 834 .

4 - د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني - ابن سبعين وفلسفته الصوفية - ص 210 (بتصرف) .

دائرة الفلك الأطلس ، وقد انفصل بالليل والنهار بطلوع الشمس وغروبها (1) .

التأويل

في اللغة

« تأويل :

- أ. تفسير ما في نص ما من غموض بحيث يبدو واضحاً جلياً .
- ب. إعطاء معنى لحدث أو قول أو نص لا يبدو فيه المعنى واضحاً لأول وهلة .
- ج. [في علم الأصول] بيان أحد احتمالات اللفظ على وجه التقدير والظن (2)

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (17) مرة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ

رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ (3) .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمته الله

التأويل : هو البطن الذي هو أحد أركان فهم القرآن الأربع : الظهر والبطن والحد والمطلع (4)

ويقول : « التأويل : هو منزل على التنزيل ، لا يخرج عن مطابقة التنزيل فلا يعدل بمعانيه إلى التعطيل ولا يحاد به عن موافقة طريق السنة » (5) .

الشریف الجرجاني

يقول : « التأويل : في الأصل الترجيع ، وفي الشرع صرف الآية عن معناه الظاهر إلى

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية - ص 50 (بتصرف) .

2 - المعجم العربي الأساسي - ص 121 .

3 - يوسف : 6 .

4 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد (ضمن مجموعة : المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) - ص 127 (بتصرف) .

5 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد (ضمن مجموعة : المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) - ص 127 - 128 .

معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً بالكتاب والسنة ، مثل قوله تعالى :
﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾⁽¹⁾ إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً ، وإن أراد
إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً⁽²⁾ .

الشيخ غياث الدين الدواني

يقول : « التأويل : هو إرجاع صور الأوضاع الشرعية إلى ما لها ، والمعاني التي هي لها ،
وكشف تلك الحقائق من تحت تلك الصور »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « التأويل : هو صرف الآية إلى معنى تحتمله بحيث يوافق الكتاب والسنة
ويختلف باختلاف حال المؤول من صفاء الفهم ، ورتبة المعرفة ، ونصيب
القرب من الله »⁽⁴⁾ .

الباحث يوسف زيدان

يقول : « التأويل : هو القائم على تذوق الآيات القرآنية والأحاديث تذوقاً روحياً قوامه
الكشف ، وعماده التحقيق »⁽⁵⁾ .

علم التأويل

الشيخ بلي أفندي

علم التأويل : هو علم الباطن ، وهو وجه خاص من وجوه الشريعة الذي لا يعلم إلا عن
الكشف الإلهي والذي لا يحصل إلا بعد تحصيل الولاية ، وهو أصل علم الشريعة
وروحه ، ولا مخالفة بينهما إلا عند أهل الحجاب⁽⁶⁾ .

1 - الأنعام : 95 .

2 - الشريف الجرجاني - التعريفات - ص 52 .

3 - الشيخ شهاب الدين السهروردي - هياكل النور - ص 104 .

4 - الشيخ عبد الله الخضري - مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 27 .

5 - يوسف زيدان - الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي - ص 222 .

6 - الشيخ بلي أفندي - شرح فصوص الحكم - ص 56 (بتصرف) .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : التأويل عند الجيلي

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله :

« إياك والتأويل فإنه دهليز الإلحاد والزندقة .

وإذا أولت على طريق أهل الإشارة فإياك أن تنفي الظاهر ، فإنه مراد الشارع بلا شك ، ومن نفاه فقد كفر بلا شبهة »⁽¹⁾ .

[مقارنة] : الفرق بين التأويل والتفسير

يقول الدكتور أبو العلا عفيفي :

« التأويل شيء ، والتفسير شيء آخر .

التفسير : شرح معاني الألفاظ وتوضيحها .

والتأويل : توجيه ألفاظ النصوص إلى معانٍ غير تلك التي يدل عليها ظاهرها ...

المفسر يأخذ من اللفظ معناه الحقيقي ، في حين يعطيه المؤول معنى مجازياً ، ويعتبره مجرد إشارة أو رمز لهذا المعنى »⁽²⁾ .

مصطلحات متفرقة

أولي الألباب : أنظر مادة (ل ب ب)

الأولياء : أنظر مادة (و ل ي)

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار - ص 36 .

2- د . إبراهيم بيومي مذكور - الكتاب التذكاري (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده - ص 8 - 9 .

مادة (أ و هـ)

آه

في اللغة

« آه : كلمة توجع أو شكاية »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبري

آه : هو اسم الله⁽²⁾ .

الشيخ علي البندنجي

يقول : « ال (آه) : هو اسم من أسماء الطريق يلقيه الله على لسان من هاله أمر عظيم ، أو من أصابته شدة عظيمة من ألم الوجع ، أو المرض ، كي يكون ذاكر له بجميع أوقاته ويستأنس به ويستريح إليه وإن لم يفهم معناه أو لم يقصد ذكر الله به فهو مأجور ومغفور »⁽³⁾ .
ويقول : « آه : إشارة للبطون عن عدم التجلي للحيرة »⁽⁴⁾ .

الأوَاه

في اللغة

« أوَاه : قال آه / آه / آهٍ تعبيراً عن توجع أو شكوى .

أوَاه : 1. كثير التأوه . 2. كثير الدعاء »⁽⁵⁾ .

في القرآن الكريم

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 122 .

2 - الشيخ نجم الدين الكبري - كتاب فوائح الجمال وفوائح الجلال - ص 65 (بتصرف) .

3 - الشيخ علي البندنجي - مخطوطة شرح العينية - ص 83 .

4 - المصدر نفسه - ص 105 .

5 - المعجم العربي الأساسي - ص 122 .

وردت لفظة (أواه) في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ

مُنِيبٌ ﴾⁽¹⁾ .

في السنة المطهرة

أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن شداد قال : قال رجل : يا رسول الله ما الأواه ؟ قال ﷺ : ﴿ الخاشع المتضرع الدعاء ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الصحابي عبد الله بن عباس ؓ

يقول : « الأواه : المؤمن التواب »⁽³⁾ .

ويقول : « الأواه : الموقن »⁽⁴⁾ .

ويقول : « الأواه : الحليم المؤمن المطيع »⁽⁵⁾ .

الصحابي عبد الله بن مسعود ؓ

يقول : « الأواه : الحليم »⁽⁶⁾ .

ويقول : « الأواه : الرحيم »⁽⁷⁾ .

الصحابي أبو أيوب الأنصاري ؓ

يقول : « الأواه : الذي إذا ذكر خطاياہ استغفر منها »⁽⁸⁾ .

1 - هود : 75 .

2 - الشيخ جلال الدين السيوطي - الرياض الأنيفة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ - ص 122 .

3 - المصدر نفسه - ص 122 .

4 - المصدر نفسه - ص 122 .

5 - المصدر نفسه - ص 123 .

6 - المصدر نفسه - ص 123 .

7 - المصدر نفسه - ص 123 .

8 - المصدر نفسه - ص 123 .

التابعي مجاهد

يقول : « الأواه : الفقيه الموقن ... المنيب ... الحفيظ ، الرجل يذنب سراً ، ويتوب سراً »⁽¹⁾.

الشيخ الشعبي

يقول : « الأواه : المسبح »⁽²⁾.

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الأواه : هو الذي يكثر من التأوه لما يشاهده من جلاله الله وكونه ما في قوته مما ينبغي أن يعامل به ذلك الجلال الإلهي من التعظيم ، إذ لا طاقة للحديث على ما يقابل به جلاله الله من التكبير والتعظيم »⁽³⁾.

« الأواه : هو الذي يكثر التأوه لبلواه لما يقاسيه ويعانيه مما يشاهده ويراه ، وهو من باب الغيرة والحيرة »⁽⁴⁾.

تأوه التائبين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « تأوه التائبين : هو تأوه يكون من ألم الذنوب »⁽⁵⁾.

تأوه الراغبين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « تأوه الراغبين : هو تأوه يكون من رؤية تقصير في ورد من الأوراد »⁽⁶⁾.

1 - الشيخ جلال الدين السيوطي - الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة عليه السلام - ص 122 - 123 0

2 - المصدر نفسه - ص 123 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 10 فقرة 453 .

4 - المصدر نفسه - ج 2 ص 35 .

5 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب - ص 289 .

6 - المصدر نفسه - ص 289 .

تأوه السالكين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « تأوه السالكين : هو تأوه يكون من ظلمة النفس وطبعها »⁽¹⁾ .

تأوه العارفين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « تأوه العارفين : هو تأوه يكون عن قبض أورده وارد الحق فتضعف البشرية عن حمله فيتأوه صاحبه ضرورة »⁽²⁾ .

تأوه العاشقين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « تأوه العاشقين : هو يكون عن فرط نار الحب المطلقة على الأفئدة »⁽³⁾

تأوه المحبين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « تأوه المحبين : هو يكون لفقد جمال وأنوار وصال »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب - ص 289 0

2 - المصدر نفسه - ص 289 .

3 - المصدر نفسه - ص 290 .

4 - المصدر نفسه - ص 290 .

تأوه النبيين والمرسلين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « تأوه النبيين والمرسلين : هو يكون لفرط رحمة بعباد الله خشية عليهم من المخالفة والبعد »⁽¹⁾ .

تأوه الواصلين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « تأوه الواصلين : هو تأوه يكون عن إشارة تأديب وقعت في السر لخلل في كمال المراقبة في الحق في مقام الخدمة الخاصة »⁽²⁾ .

مصطلحات متفرقة

الأيام : أنظر مادة (ي و م)

الإيجاد : أنظر مادة (و ج د)

1 - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب - ص 290 .

2 - المصدر نفسه - ص 289 .

مادة (أ ي د)

التأييد

في اللغة

« تأييد : إسناد ودعم »⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت مادة (ا ي د) في القرآن الكريم (9) مرات على اختلاف مشتقاتها . منها قوله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾⁽²⁾ .

في السنة المطهرة

عن سعيد بن المسيب قال : مر عمر بحسان بن ثابت ينشد في المسجد فلحظ إليه فقال : قد أنشدت وفيه خير منك . ثم التفت إلى أبي هريرة فقال : أسمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ اجب عني اللهم أيده بروح القدس ﴾ قال : اللهم نعم⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « التأييد : هو تقوية أمره بالبصيرة من داخل ، وتقوية البطش من خارج ، وهو المراد بقوله تعالى : ﴿ إِذْ أَيْدُوكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾⁽⁴⁾ »⁽⁵⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 123 .

2 - البقرة : 87 .

3 - صحيح مسلم ج: 4 ص: 1932 برقم 2485 .

4 - المائدة : 110 .

5 - الإمام الغزالي - ميزان العمل - ص 303 .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « التأييد [عند الشيخ ابن عربي] : هو المدد »⁽¹⁾ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « التأييد : هو تقوية البصيرة من داخل فالباعث الباطني تأييد »⁽²⁾ .

[مسألة] : علامات التأييد

يقول الشيخ أحمد زروق :

« من علامات التأييد : حفظ التوحيد في أوقات الحكم »⁽³⁾ .

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم الدنية - ص 10 .

2 - الشيخ ابن عجيبة - معراج التشوف إلى حقائق التصوف - ص 25 - 26 .

3 - الشيخ أحمد زروق - شرح الحكم العطائية - ص 398 0

مادة (أ ي س)

الأيس

في اللغة

« الأيس : الوجود »⁽¹⁾ .

« ليس : كلمة دالة على نفي الحال ... أصله : لا أيس ... والدليل قولهم : ايتني من حيث أيس وليس أو من حيث هو ولا هو .
أيس : موجود ، ولا أيس : لا موجود »⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « ليس إلا الأيس فقط »⁽³⁾ .

ويقول : « ولا إله إلا الله ، بل ليس إلا الأيس فقط ؛ وهو هو الله الله الله الله الله ! هكذا ورد وهكذا وُجد ؛ وهكذا رسم ، وهكذا قُسم ، وهكذا كان ؛ وهكذا هو . إيه ! »⁽⁴⁾

[إيضاح] :

يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي موضحاً مفردتي (ليس) و (أيس) عند ابن سبعين :
« الأيس = الوجود ، وهو في مقابل : الليس = اللاوجود »⁽⁵⁾ .

مصطلحات متفرقة

الإيقان : أنظر مادة (ي ق ن)

1 - بطرس البستاني - محيط المحيط - ص 23 .

2 - المصدر نفسه - ص 833 .

3 - د . عبد الرحمن بدوي - رسائل ابن سبعين - ص 11 0

4 - المصدر نفسه - ص 149 0

5 - المصدر نفسه - بهامش ص 11 0

مادة (أ ي ك)

الأيكة – الأيك

في اللغة

« الأيك : الشجر الملتف الكثير والغیضة تنبت السدر والأراك .
أو الجماعة من كل الشجر حتى من النخل الواحدة »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله

يقول : « الأيك : شجرة الأراك وهي مساويك . يشير إلى مقام الطهارة ومرضاة الرب ،
للخير الوارد : : ﴿ أن السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب ﴾⁽²⁾ »⁽³⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الأيكة [عند الشيخ ابن الفارض]⁽⁴⁾ : كناية عن الجسم المختلف المزاج
والطبيعة »⁽⁵⁾ .

1 - بطرس البستاني - محيط المحيط - ص 23 .

2 - صحيح ابن خزيمة ج: 1 ص: 70 .

3 - الشيخ ابن عربي - ذخائر الأعلاق - ص 32 0

4 - ولولاك ما استهديت برقاً ولا شجّت فؤادي فأبكت إذ شدت وُرقُ أيكة .

5- الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي - شرح ديوان ابن الفارض - ج 1 ص 162 .

مادة (إ ي ل)

الإل – الإلّة

في اللغة

« إيل : اسم الله تعالى ، معناه في العبرانية : القوي القدير »⁽¹⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الإل : بكسر الهمزة هو الله تعالى »⁽²⁾ .

ويقول : « إل : هو كلام الهي ما هو كلام مخلوق »⁽³⁾ .

ويقول : « الإل : كل اسم إلهي أضيف إلى ملك أو روحاني ، مثل جبريل وميكائيل أو عبد إل وبأيديهم الطبع والختم »⁽⁴⁾ .

مصطلحات متفرقة

الإيماء : أنظر مادة (و م ع)

1 - المنجد في اللغة والأعلام - ص 22 .

2 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 3 ص 544 .

3 - المصدر نفسه - ج 1 ص 212 .

4 - المصدر نفسه - ج 2 ص 130 .

مادة (أ ي ن)

الآن

في اللغة

« آن : الوقت مطلقاً .

الآن : ظرف للوقت الحاضر

آني : منسوب إلى الآن : 1. في الوقت الحاضر .

2. فوري «⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (8) مرات ، منها قوله تعالى : ﴿ قَالُوا الْآنَ حِجَّتْ

بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾⁽²⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « الآن : هو طرف موهوم للزمان ، به يتصل ماضيه بمستقبله ، ولا يتصور تتابع الآنات فيجتمع لها مقدار حركة ، فيكون للحركات أجزاء دفعية تطابق الآن ، ويكون لها جزء لا يتجزأ ، فيلزم أن يكون للمسافة جزء لا يتجزأ ، وهو محال »⁽³⁾ .

[مسألة] : في ذكر آن الحق تعالى

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي نثرته :

« ليس في حق الحق ماض ولا آت وإن أنه لم يزل ولا يزال ، لا يتصف أنه بأنه لم يكن ثم كان ، ولا بانقضاء بعد ما كان ، وربما يعطي الله هذه القوة لمن شاء من عباده . وقد ظهر

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 124 .

2 - البقرة : 71 .

3 - الشيخ شهاب الدين السهروردي - اللوحات في الحقائق - ص 125 .

منها نفحة على محمد ﷺ علم بها علم الأولين والآخرين . فعلم الماضي والمستقبل في الآن ،
فلولا حضور المعلومات له في حضرة الآن لما وصف بالعلم بها «⁽¹⁾ .

يوم الآن

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يوم الآن : هو أصل الأيام المشار اليه بقوله تعالى : ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾⁽²⁾ . وهو الزمن الفرد الغير المنقسم . وسمي يوماً : لأن الشأن يحدث فيه ، فبالآن تتقدر الدقائق ، وبالدقائق تتقدر الدرج ، وبالدرج تتقدر الساعات ، وبالساعات يتقدر اليوم ، فإذا انبسط الآن سمي : اليوم ، وإذا انبسط اليوم سمي : أسابيع وشهور وسنين أدواراً . فيوم كالآن ، وهو أدنى ما يطلق عليه الزمان ومنه يمتد الكل «⁽³⁾ .

الآن الدائم

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « الآن الدائم : هو امتداد الحضرة الإلهية الذي يندرج به الأزل في الأبد ، وكلاهما في الوقت الحاضر ، لظهور ما في الأزل على أحياء الأبد ، وكون كل حين منها مجمع الأزل والأبد ، فيتحد به الأزل والأبد والوقت الحاضر ، فلذلك يقال له باطن الزمان (و) أصل الزمان ؛ لأن الآنات الزمانية نقوش عليه وتغيرات تظهر بها أحكامه وصوره وهو ثابت على حاله دائماً سرمداً ، وقد يضاف إلى الحضرة العندية كقوله ﷺ : ﴿ليس عند ربك صباح ولا مساء﴾⁽⁴⁾ «⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 2 ص 146 .

2 - الرحمن : 29 .

3 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 4 ص 7 .

4 - انظر فهرس الأحاديث .

5 - الشيخ كمال الدين القاشاني - اصطلاحات الصوفية - ص 32 .

الشيخ أبو العباس التجاني

الآن الدائم : هو مرتبة الواحدية ⁽¹⁾ .

ويقول : « الآن الدائم عند العارفين : هو دوام استمرار الحضرة القدسية ، وفيه يندرج اسم الزمان ، فهو في حق القديم قديم ، وفي حق الحادث حادث ، وهو حقيقة واحدة ، مثاله دوام وجود الحضرة القدسية ، هو عين الزمان الذي هو الزمان السابق واللاحق والوقت ، فهو صفة الحق ، إذ هو المعبر عنه بصفة البقاء ، وعين هذا الزمان في حق الحادث حادث لانهصاره في تقاطيع الزمان من الدقائق والدرج والساعات والأيام والسنين والقرون والأحقاب ، فهو لها أي الزمان والتقاطيع بمنزلة اللوح الذي نقش عليه السطور والحروف وفي اللوح عند النظر إلى السطور والحروف متقطع وإذا محيت الحروف والسطور ما بقى إلا اللوح ، فاللوح : هو الآن الدائم ، وتقاطيع الزمان : هي النقوش على اللوح والزمان » ⁽²⁾ .

1 - الشيخ علي حراز بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج 2 - 40 (بتصرف) .

2 - المصدر نفسه - ج 2 - ص 93 .

مادة (أ ي ي)

الآيات

في اللغة

« آية : 1. علامة .

2. عبرة .

3. معجزة .

4. عمل إبداعي متميز .

آية من القرآن : جملة أو جمل «⁽¹⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (382) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تُنشِرُونَ ﴾⁽²⁾ .

في السنة المطهرة

عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ

الله ﴾⁽³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

يقول : « الآيات : هي التواضع عند أولياء الله »⁽⁴⁾ .

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 124 .

2 - الروم : 20 .

3 - سنن النسائي - ج 1 ص 566 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 540 .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : الآيات : محبته [تعالى] في قلوب الخلق »⁽¹⁾ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « الآيات : هي السنن الحسنة المنزلة على الأنبياء ، وما أظهره الله تعالى على يد الأولياء من الكرامات والعلوم اللدنية »⁽²⁾ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمته الله

يقول : « الآيات : عبارة عن حقائق الجمع »⁽³⁾ .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « كل آية تدل على جمع إلهي من حيث معنى مخصوص يُعَلِّم ذلك الجمع الإلهي عن مفهوم الآية المتلوة ، ولا بد لكل جمع من اسم جمالي وجلالي يكون التجلي الإلهي في ذلك الجمع من حيث ذلك الاسم . وكانت الآية عبارة عن الجمع : لأنها صارت عبارة واحدة عن كلمات شتى ، وليس الجمع : إلا شهود الأشياء المتفرقة لعين الواحدية الإلهية الحقية »⁽⁴⁾ .

الشيخ علي قره باش

يقول : « الآيات : ما دلت على الذات »⁽⁵⁾ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الآيات : هي العلامة الدالة على وجود الحق تعالى كما قال تعالى :

﴿ سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾⁽⁶⁾ »⁽⁷⁾ .

1 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 540 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 3 ص 161 .

3 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 65 .

4 - المصدر نفسه - ج 1 ص 65 .

5 - الشيخ علي قره باش - مخطوطة شرح قصيدة الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي - ورقة 224 أ .

6 - فصلت : 53 .

7 - الشيخ عبد الغني النابلسي - كوكب المباني ومواكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ورقة 36 ب .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « الآية : قيس من نور البديع ، وبارقة من سر البصير السميع ينبه القلب إلى الحق فيتجول في المملكة الإلهية ...

الآية : هي الأمر الدال على الخلاق ، والسر المحرك للأشواق .

الآية : هي البرهان القامع للنفوس ، والسلم الموصل إلى القدوس ... فمتى تنبه القلب للآيات ، صار كالمملك العادل في رعيته فيوقف الجوارح عند الحدود فيتوجه إلى ربه وتواجهه الروح ، وعند ذلك تشرق على العبد أنوار تجليات الأسماء والصفات ، فلا يرى أثراً إلا ويرى قبله تجلي المؤثر سبحانه ... »⁽¹⁾ .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الآية : هي العلامة ، وهي النور المحمدي ﷺ الذي يتوارثه مشايخ الطريقة إلى يوم القيامة .

إضافات وإيضاحات

[مسألة - 1] : في أصل ظهور الآيات

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الآيات كلها الآفاقية والأنفسية إنما ظهرت بنور محمد ﷺ »⁽²⁾ .

[مسألة - 2] : في فائدة رؤية الآيات

يقول الشيخ ابن عطاء الله الأدمي :

« من آياته أنك لا تنظر إلى شيء من الموجودات إلا وهو يخاطبك بحقيقة التوحيد ويدلك على الحق ، وذلك ظاهر لمن تبين وكشف له وأيد بالعناية »⁽³⁾ .

1 - الشيخ أحمد العقاد - الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية _ ص 17-18 .

2 - الشيخ عبد الغني النابلسي - كوكب المباني ومواكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ورقة 36 ب .

3 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1211 .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إن كل شيء ترى فيه آية من الله تعالى فهو في الحقيقة رسول من الله إليك ومعه آية بينة ومعجزة ظاهرة يدعوك بها إلى الله »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« اعلم أن المراد من رؤية الآيات : الانتقال منها إلى رؤية صانعها ، رؤية قلبية هي حقيقة الإيمان »⁽²⁾ .

[مسألة - 3] : أصناف الآيات

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

« ثم آيات للعقلاء كلها معتادة ، وآيات للموقنين ، وآيات لأولي الألباب ، وآيات لأولي النهى ، وآيات للسامعين : وهم أهل الفهم عن الله ، وآيات للعالمين ، وآيات للمؤمنين ، وآيات للمتفكرين ، وآيات لأهل التذكر ، فهؤلاء كلهم أصناف نعتهم الله بنعوت مختلفة »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري :

« من آياته [الله تعالى] في الأرض : للعوام سوق الأرزاق إليهم من غير حركة وسعي منهم في ذلك .

ومن آياته للخواص من عباده : مكان أوليائه وأهل صفوته ، فمن صحبتهم وتبعهم وصبر على موافقتهم كفي اهتمام طلب الأرزاق ، ورزق من حيث لا يحتسب »⁽⁴⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 2 ص 385 .

2 - المصدر نفسه - ج 5 ص 472 .

3 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 206 .

4 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص 1211 .

[مسألة - 4] : في معان الآيات

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« ما من آية في القرآن إلا ولها أربع معان : ظاهر وباطن وحد ومطلع . فالظاهر التلاوة ، والباطن الفهم ، والحد حلالها وحرامها ، والمطلع إشراف القلب على المراد بها فقهاً من الله عز وجل . فالعلم الظاهر علم عام والفهم لباطنه والمراد به خاص »⁽¹⁾ .

ويقول الشيخ أبو طالب المكي :

« ما من آية في القرآن إلا ولها سبع معان : ظاهر وباطن وإشارات وأمارات ولطائف ودقائق وحقائق . الظاهر للعوام ، والباطن للخواص ، والإشارات لخاص الخواص ، والأمارات للأولياء ، واللطائف للصديقين ، والدقائق للمحبين ، والحقائق للنبيين »⁽²⁾ .

[مسألة - 5] : في أنوار الآيات القرآنية

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« أنوار الآيات القرآنية ثلاثة أقسام :

أبيض : وهو الذي يقوله العباد ويسألونه من ربهم وَعَبَّكُ .

وأخضر : وهو ما يقوله الحق سبحانه .

واصفر : وهو ما يتعلق بأحوال المغضوب عليهم »⁽³⁾ .

[مسألة - 6] : في ذكر الآية البرزخية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمته الله :

« جاءت هذه الآية : [إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ]⁽⁴⁾ برزخية وقع فيها الاشتراك بين

الحق وبين عبده ، وما مضى من الفاتحة مخلص لله ، وما بقى منها مخلص للعبد ، وهذه الآية التي نحن فيها مشتركة »⁽⁵⁾ .

1 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 3 .

2 - الشيخ أبو طالب المكي - علم القلوب - ص 27 .

3 - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز - ص 152 .

4 - الفاتحة : 5 .

5 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر 6 فقرة 4 .

[مسألة - 7] : من آيات الله تعالى

يقول الشيخ الجنيد البغدادي رحمه الله :

« اعلّموا معاشر الربانيين أن أبا يزيد رحمه الله كان آية من آيات الله »⁽¹⁾ .

[تفسير صوفي - 1] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾⁽²⁾

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

« من الآيات التي خصه الله بها : الاصطناع ، وإلقاء المحبة عليه ، والكلام ، والثبت في محل الخطاب ، والحفظ في اليم ، واليد البيضاء ، وإعطاء الألواح »⁽³⁾ .

[تفسير صوفي - 2] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا

وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾⁽⁴⁾

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« الآيات : هي القوة عند مخاطبة الحق وسماع كلامه »⁽⁵⁾ .

[تفسير صوفي - 3] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾⁽⁶⁾

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أي : سأريكم صفات كمالي في مظاهر الآفاق ، ومرآة أنفسكم بالترية في كل قرن بواسطة نبي أو ولي . فلا تستعجلون في طلب هذا المقام من أنفسكم ، فإنه قيل حد طلبه من المهدي إلى اللحد ، بل أقول من الأزل إلى الأبد ، وهذا منطق الطير لا يعلمه إلا سليمان الوقت

1 - الشيخ الجنيد البغدادي - مخطوطة معالي الهمم في التصوف - ص 31 .

2 - الإسراء : 101 .

3 - د . علي زيعور - التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق - ص 163 .

4 - هود : 96 .

5 - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى - حقائق التفسير - ص 539 .

6 - الأنبياء : 37 .

قال تعالى : ﴿ سَتَرْنَاهُمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (1) « (2) .

الآية الخالدة

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الآية الخالدة : هي حقيقة واحدة بثلاث مظاهر : الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ ، والقرآن الكريم ، والعترة المطهرة . فهذه الآية خالدة باقية لا تزول تنور الوجود ببقائها ولو زالت لزال الوجود إذ هي علة قيامه .

آيات العالم

الشيخ صلاح الدين التجاني

يقول : « آيات العالم : هي الدلالات له على أنه الحق الظاهر في مظاهر أعيان العالم » (3) .

الآيات غير المعتادة

الشيخ الأكبر ابن عربي نزيل الشهرة

الآيات غير المعتادة : هي الآيات التي يشهدها الطبقة الثانية من الأولياء الركبان والمسمين : بالعرائس أهل المنصات ، أو الأقطاب المدبرين . وهذه الآيات هي العالم كله ، إذ عندهم العالم كله آيات بينات (4) .

1 - فصلت : 53 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 5 ص 481 .

3 - الشيخ صلاح الدين التجاني - الكنز في المسائل الصوفية - ص 51 .

4 - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج 1 ص 206 (بتصرف) .

الآيات الصغرى

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « الآيات الصغرى : هي الأسماء الإلهية التي قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (1) » (2) .

الآية الكبرى

الإمام القشيري

يقول : « الآية الكبرى : هي كل ما يجده في نفسه من الشهود والوجود ، وما لا يكون بتكلف العبد وتصرفه في فنون الأحوال التي يدركها صاحبها ذوقاً » (3) .

ويقول : « الآية الكبرى : هي تلك التي رآها [عَلَيْهِ السَّلَام] في هذه الليلة * .

ويقال : هي بقاءه في حال لقائه ربه بوصف الصحو ، وحَفَظَه حتى رآه » (4) .

الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله

يقول : « الآية الكبرى : هي الهوية الحقيقية بالتوحيد العلي والهداية الحقانية » (5) .

ويقول : « الآية الكبرى : هي الفناء في الوحدة » (6) .

1 - الأعراف : 180 .

2 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 9 ص 231 .

3 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 4 ص 125 .

* - ليلة المعراج .

4 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج 6 ص 52 .

5 - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج 2 ص 764 .

6 - المصدر نفسه - ج 2 ص 39 .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : 1 . الآية الكبرى : وهي ما حُصِّ به الأنبياء [عليهم السلام] بكشف ساحل بحر الحقيقة الحمديّة عليه السلام ، ومن هذا الكشف دعا موسى عليه السلام أن يكون فرداً من الأمة الحمديّة .

2 . كل شيخ من مشايخنا الكبار هو آية كبرى من آيات الله تعالى ؛ لأنه بضعة النور الدال على الله الموصل إليه .

3 . أكبر آية يجدها المؤمن في نفسه هي الإيمان التحقيقي بالله تعالى ؛ لأن الإيمان نور ونزوله في القلب **آية كبرى** من آيات الحق تعالى .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : آيات الله تعالى الكبرى والصغرى

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إن لله تعالى آيات كبرى وصغرى .

أما الآيات الكبرى : فهي الصفات القديمة الأزلية المسماة عند القوم بالأئمة السبعة : كالحيّة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام . و الآيات الصغرى : هي الأسماء الإلهية التي قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ . وإنما سميت الأولى بالكبرى والثانية بالصغرى : لأن الصفات مصادر الأسماء ومراجعها ، كما أن الحي يرجع في الوجود إلى الحياة والعليم إلى العلم والقادر إلى القدرة ، ولأن الأسماء مظاهر الصفات ، كما أن الحي يرجع في الوجود إلى الأفعال ، والأفعال مظاهر الأسماء ، والآثار مظاهر الأفعال »⁽¹⁾ .

1 - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج 9 ص 231 .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾⁽¹⁾ .

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« يعني ما يبدي من صفاته من آياته رآها ، ولم يذهب بذلك عن مشهوده ، ولم يفارق ، وما زاده إلا حباً وشوقاً »⁽²⁾ .

ويقول الباحث شعبان رجب الشهاب :

« معنى ذلك : الصفة الرحمانية ، التي تندرج فيها جميع الصفات بتجليه تعالى فيها ، بل حضرة الاسم الأعظم الذي هو (الذات) مع جميع الصفات المعبر عنه بلفظ (الله) في عين جميع الوجود ، بحيث لم يحتجب عن الذات بالصفات ، ولا بالصفات عن الذات »⁽³⁾ .

ويقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« يعني رأى حقيقته التي هي طامة الحقائق ، فهي آية ربه الكبرى إذ لم يكن أكبر منها ولا أشمل ولا أجمع »⁽⁴⁾ .

آيات الكتاب الحكيم

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « آيات الكتاب الحكيم : هي أنوار الخطاب المحكم لك وعليك »⁽⁵⁾ .

الآيات المبينات

الشيخ عبد الله الحصري

يقول : « الآيات المبينات : هي صور تجليات صفاته التي هي أنوار بصائر القلوب »⁽⁶⁾ .

1 - النجم : 18 .

2 - الشيخ سهل التستري - تفسير القرآن العظيم - ص 145 .

3 - شعبان رجب الشهاب - شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 89 .

4 - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية - ص 13 .

5 - بولس نوياء اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الأدمي - النفري - ص 118 .

6 - الشيخ عبد الله الحصري - مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص 183 .

مادة (أ ي ي و ب)

أيوب

في اللغة

« أيوب : أحد أنبياء بني إسرائيل اشتهر بصبره على فقد أهله وماله وما أصابه من أمراض »⁽¹⁾.

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (4) مرات ، منها قوله تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾⁽²⁾.

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « أيوب : لكثرة إيابه إلى الله في جميع أحواله في السراء والضراء ، والشدة والرخاء »⁽³⁾.

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « أيوب عليه السلام : [يشير] إلى الوله والمحبة »⁽⁴⁾.

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 125 .

2 - الأنبياء : 83 .

3 - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج2 ص 514 .

4 - د . يوسف زيدان - ديوان عبد القادر الجيلاني - ص 263 .

فهرس

9	مادة (أ م م)
9	الإمام - الأئمة
9	في اللغة
9	في القرآن الكريم
9	في السنة المطهرة
9	في الاصطلاح الصوفي
9	الإمام علي بن كرش
10	الشيخ الجنيد البغدادي
10	الشيخ أبو سعيد القرشي
10	الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري
11	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
11	الإمام القشيري
11	الشيخ الأكبر ابن عربي زرنجر
11	الشيخ حيدر بن علي الآملي
11	الشيخ عبد الكريم الجيلي زرنجر
11	الشيخ أحمد بن عجيبة
11	الشيخ ابن علوية المستغاني
12	الإمام محمد ماضي أبو العزائم
12	الدكتور عبد المنعم الحفني
12	إضافات وإيضاحات
12	[مبحث صوفي] : (الإمام) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي زرنجر
15	[مسألة - 1] : في صفات الإمام وخصاله
16	[مسألة - 2] : في أحوال أئمة الهدى
16	[مسألة - 3] : في أنواع الأئمة
17	[مسألة - 4] : في إمامة العمل والعلم
17	[مسألة - 5] : في ضرورة اتخاذ الإمام الظاهر
17	[مسألة - 6] : في إمامة الظاهر والأمانة
18	[مسألة - 7] : في الملازمة بين الإمامة والأتباع
18	[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ ﴾ ⁰
18	[من مكاشفات الصوفية] :
18	[من أقوال الصوفية] :

19	إمام الأئمة
19	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته</small>
19	الشيخ أحمد الكمشانوي النقشبندي
19	[مسألة] : في إمام أئمة الأسماء الإلهية
19	الإمام الأعظم
19	الدكتورة سعاد الحكيم
20	الإمام الأعلى
20	الدكتورة سعاد الحكيم
20	إمام الأعيان
20	الشيخ ولي الله الدهلوي
20	الإمام الأكبر
20	الشيخ محيي الدين الطعمي
20	الدكتورة سعاد الحكيم
21	الإمام الباطني
21	الباحث محمد غازي عراي
22	إمام الصوفية
22	الشيخ العربي الدرقاوي
22	الإمام العادل
22	الشيخ ابن عطاء الله السكندري
22	إمام العصر
22	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته</small>
22	الإمام المبين
22	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
23	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته</small>
23	الشيخ محمد بهاء الدين البيطار
23	إضافات وإيضاحات
23	[مبحث صوفي] : الإمام المبين في اصطلاح ابن عربي <small>رحمته</small>
24	[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ ^١
24	علم الإمام المبين
24	الشيخ عبد الوهاب الشعراني
25	إمام المتقين
25	الشيخ عمر محمد الآمدي
25	الإمام محمد ماضي أبو العزائم

25	الإمامان
25	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
25	إضافات وإيضاحات
25	[مسألة 1] : في أعمال الإمامين
27	الإمامة
27	الشيخ أبو سعيد القرشي
27	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
27	الباحث محمد غازي عرابي
27	إضافات وإيضاحات
27	[مسألة 1 - 1] : في انعقاد الإمامة
28	[مسألة 2 - 2] : في الإمامة وعلاقتها بالصبر
28	[مسألة 3 - 3] : في أقسام الإمامة
28	[من أقوال الصوفية] :
29	رتبة الإمامة
29	الإمام القشيري
29	الأم - الأمهات
29	في اللغة
29	في القرآن الكريم
29	في السنة المطهرة
30	في الاصطلاح الصوفي
30	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>رحمه الله</small>
30	الشيخ نجم الدين الكبري
30	[مبحث صوفي] : (الأم) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
32	أم الأم
32	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
32	بطن الأم
32	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
32	الأم الأعلى <small>صلوات الله عليه</small>
32	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
32	أمهات الأكوان
32	الدكتورة سعاد الحكيم
33	الأم الإلهية
33	[مبحث] : مصطلح (أم إلهية) عند ابن عربي <small>رحمه الله</small>
33	الأم العالية الكبري
34	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>

34	الدكتورة سعاد الحكيم
34	أم القرى
34	في اللغة
34	في القرآن الكريم
34	في الاصطلاح الصوفي
34	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
34	الشيخ نجم الدين الكبري
35	الشيخ عبد الغني النابلسي
35	[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ أُمُّ الْقُرَى ﴾
36	أم الكتاب
36	في اللغة
36	في القرآن الكريم
36	في الاصطلاح الصوفي
36	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
36	الإمام فخر الدين الرازي
37	الشيخ نجم الدين الكبري
37	الشيخ كمال الدين القاشاني
37	الشيخ عبد الكريم الجيلبي ^{نزيله}
37	الشيخ عبد العزيز الدباغ
37	الشيخ عبد الغني النابلسي
37	الشيخ أبو العباس التجاني
37	الشيخ محمد بهاء الدين البيطار
38	الباحث محمد غازي عراقي
38	[بحث صوفي] : مصطلح (أم الكتاب) عند الشيخ الأكبر ابن عربي ^{نزيله}
39	علم أم الكتاب
39	الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي
40	أم الكتاب الثاني
40	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{نزيله}
40	أم الكتاب الثالث
40	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{نزيله}
40	أم الهبوبي
40	الشيخ عبد الكريم الجيلبي ^{نزيله}
40	أمهات الوجود
40	الدكتورة سعاد الحكيم

41	الأُمَّة
41	في اللغة
41	في القرآن الكريم
41	في الاصطلاح الصوفي
41	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
41	إضافات وإيضاحات
41	[مسألة] : في أقسام الأمم
42	[تفسير صوفي - 1] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ ⁰
42	[تفسير صوفي - 2] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ﴾
42	أمة مقتصد
42	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
42	[مسألة] : في أقسام الأمة المقتصد
43	الأمة الواحدة
43	الشيخ نجم الدين الكبري
43	الأُمِّي <small>صلى الله عليه وسلم</small> - الأُمِّي
43	في اللغة
43	في القرآن الكريم
43	[بحث] : الأُمِّيَّة في القرآن الكريم
44	في السنة المطهرة
44	في الاصطلاح الصوفي
44	● أولاً : بمعنى الرسول <small>صلى الله عليه وسلم</small>
44	الشيخ أبو عبد الله الجزولي
45	● ثانياً : بمعنى الأُمِّي من العباد
45	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
45	الشيخ ابن عطاء الأدمي
45	الشيخ عبد الوهاب الشعراني
46	الشيخ ابن علوية المستغامي
46	الدكتور سعاد الحكيم
46	مقام الأُمِّي
46	الشيخ علي البندنجي
47	النبي الأُمِّي
47	الشيخ ابن عطاء الأدمي
47	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
47	[مسألة] : في سبب تسمية النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> بالأُمِّي

48	الأمية
48	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
48	في اصطلاح الكسنزان
49	مادة (أ م ن)
49	الانتماء
49	في اللغة
49	في الاصطلاح الصوفي
49	الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري
49	الأمانة
49	تقديم لمصطلح (الأمانة) في اللغة والقرآن والسنة
49	في اللغة
50	الأمانة بالمعنى الأخلاقي
50	الأمانة في القرآن الكريم
51	أمانة الرسول الأعظم <small>صلوات الله عليه</small>
52	أمانة جبريل <small>عليه السلام</small>
53	أمانة نوح <small>عليه السلام</small>
53	أمانة هود وصالح ولوط وشعيب (عليهم السلام)
53	أمانة موسى <small>عليه السلام</small>
54	أمانة يوسف <small>عليه السلام</small>
54	أمانة مكة المكرمة
54	أمانة المؤمنين
54	الأمانة في السنة المطهرة
55	أمانة المجلس
55	أمانة الاستشارة
55	أمانة الأذان
56	التحذير من ترك أو تضييع الأمانة
57	أمانة العبد مع الرب
57	أمانة العلم
57	أمانة الإنسان مع الناس
57	أمانة الحكام
57	أمانة الإنسان مع نفسه
57	أمانة الحياة الزوجية
58	الأمانة في التجارة
58	الأمانة في الكيل والميزان
58	أمانة الحديث

58	حكاية : بين الأمانة والخيانة
60	في الاصطلاح الصوفي
60	الإمام موسى الكاظم <small>عليه السلام</small>
60	الشيخ ابن عطاء الأديمي
60	الشيخ محمد بن خفيف
61	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
61	الإمام أبو حامد الغزالي
61	الشيخ نجم الدين الكبري
62	الشيخ أبو الحسن الشاذلي
62	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته الله</small>
62	الشيخ عبد الوهاب الشعراني
62	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
62	الشيخ علي البندنجي
62	الشيخ شيخ بن محمد الجفري
63	الشيخ أبو العباس التجاني
63	الشيخ محمد بن عبد الدين البيطار
63	الشيخ ابن علوية المستغامي
63	الشيخ محمد النبهان
64	الشيخ أحمد العقاد
64	الدكتورة سعاد الحكيم
65	إضافات وإيضاحات
65	[مبحث كسنزاني] : الأمانة
66	أمانة الله تعالى
67	أمانة الرسول <small>صلوات الله عليه</small>
68	[مسألة - 1] : في وجوب الأمانة في كل شيء
68	[مسألة - 2] : في أمانات الجوارح
69	[مسألة - 3] : في أفضل الأمانات
69	[مسألة - 4] : في مراتب الأمانة
70	[مسألة - 5] : في أنواع الأمانات
70	[مسألة - 6] : في سر الأمانة
71	[مسألة - 7] : في أداء الأمانة
71	[مسألة - 8] : في رعاية الأمانة
71	[من أقوال الصوفية] :
71	أهل الأمانة
71	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

72	أمانة الرجل
72	الشيخ محمد بن الفضل البلخي
72	أمانة السمع
72	الشيخ محمد بن الفضل البلخي
72	أمانة العين
72	الشيخ محمد بن الفضل البلخي
72	أمانة الفم
72	الشيخ محمد بن الفضل البلخي
72	أمانة اللسان
73	الشيخ محمد بن الفضل البلخي
73	أمانة القلب
73	الشيخ محمد بن الفضل البلخي
73	أمانة النفس
73	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
73	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
73	أمانة اليد
73	الشيخ محمد بن الفضل البلخي
74	الأمانة المرضية
74	الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني
74	الأمين <small>عليه السلام</small>
74	الشيخ أحمد بن فارس
74	الشيخ أبو عبد الله الجزولي
74	الأمناء
75	الشيخ ابن عطاء الأدمي
75	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
75	الشيخ كمال الدين القاشاني
75	الشيخ حيدر بن علي الآملي
75	إضافات وإيضاحات
75	[مسألة - 1] : في خصائص وصفات الأمناء من أهل الله
76	[مسألة - 2] : في سبب تسميته أهل الله بالأمناء
76	منزل الأمناء
76	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
77	الأمين على الدين
77	الشيخ أبو الحسن الشاذلي

77	الأمين المأمون
77	الشيخ علي البندنجي
77	علم أسباب الأمان
77	الشيخ عبد الوهاب الشعراي
77	إضافات وإيضاحات
78	[مسألة - 1] : في أمانا أهل الأرض
78	[مسألة - 2] : في مصدر كل أمن في الوجود
78	[مسألة - 3] : في أمارات الأمان
78	[مسألة - 4] : متى يأمن المؤمن ؟
78	الآمن
79	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
79	المأمون <small>رحمته الله</small>
79	الشيخ أبو عمران الزناقي
79	الإيمان
79	في اللغة
79	في القرآن الكريم
79	في السنة المطهرة
80	في الاصطلاح الصوفي
80	الإمام علي بن أبي طالب <small>رحمته الله</small>
81	الإمام الحسن بن علي <small>عليه السلام</small>
81	الإمام محمد الباقر <small>عليه السلام</small>
81	الشيخ يحيى بن معاذ الرازي
81	الشيخ أبو حفص الخداد النيسابوري
81	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
81	الشيخ أبو الحسين النوري
82	الشيخ القاسم السياري
82	الشيخ محمد بن خفيف
82	الشيخ أبو بكر الكلاباذي
82	الشيخ أبو طالب المكي
82	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
83	الإمام القشيري
83	الإمام أبو حامد الغزالي
83	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني <small>رحمته الله</small>
83	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>رحمته الله</small>
83	الإمام فخر الدين الرازي

84	الشيخ نجم الدين الكرى
84	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
84	الشيخ أبو الحسن الشاذلي
84	الشيخ عبد الحق بن سبعين
85	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمه الله</small>
85	الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي
85	الشيخ أحمد السرهندي
85	الشيخ عبد الغني النابلسي
86	الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي
86	الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي
86	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي
86	الإمام محمد ماضي أبو العزائم
86	الشيخ سعيد النورسي
87	الشيخ محمد النبهان
87	الدكتور محمود السيد حسن
87	الباحث محمد شيخاني
87	الشيخ فاضل البركوي
87	إضافات وإيضاحات
87	[مبحث كسنزاني] : الإيمان وحقيقته الروحية
90	[مبحث صوفي] : الإيمان في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
92	[مسألة - 1] : في ماهية الإيمان
92	[مسألة - 2] : في معان الإيمان
93	[مسألة - 3] : في أصل الإيمان وفروعه
93	[مسألة - 4] : في نصفي الإيمان
93	[مسألة - 5] : في مراتب الإيمان
95	[مسألة - 6] : في رتبة الإيمان بالنسبة إلى بقية المقامات
95	[مسألة - 7] : في رتب العباد في الإيمان
96	[مسألة - 8] : في أركان الإيمان
97	[مسألة - 9] : في أقسام الإيمان
99	[مسألة - 10] : في ذروة الإيمان
99	[مسألة - 11] : في أوجه الإيمان
99	[مسألة - 12] : في درجات الإيمان
100	[مسألة - 13] : في صور الإيمان
100	[مسألة - 14] : في ذكر سطور الإيمان
101	[مسألة - 15] : في شروط الإيمان

101	[مسألة - 16] : في قواعد الإيمان
102	[مسألة - 17] : في أسهم الإيمان
102	[مسألة - 18] : في دعائم الإيمان
102	[مسألة - 19] : في ثمرة الإيمان
103	[مسألة - 20] : في أول فوائد الإيمان
103	[مسألة - 21] : في ثمار صدق الإيمان
103	[مسألة - 22] : في ذكر أعلام الإيمان
103	[مسألة - 23] : في علامة الإيمان
104	[مسألة - 24] : في علامة صدق الإيمان
104	[مسألة - 25] : في طعم الإيمان
104	[مسألة - 26] : في جماع الإيمان
104	[مسألة - 27] : في أوجه الإيمان والشريعة
105	[مسألة - 28] : هل الإيمان مخلوق أم غير مخلوق ؟
105	[مسألة - 29] : في زيادة الإيمان ونقصانه
106	[مسألة - 30] : هل الإيمان جمع أم فرق ؟
106	[مسألة - 31] : في آثار الإيمان بين ظاهر القلب وباطنه
106	[مسألة - 32] : متى يصبح الإيمان ذنباً ؟
107	[مسألة - 33] : في طريقة تصحيح الإيمان
107	[مسألة - 34] : في الأشياء التي تنزع الإيمان
107	[مسألة - 35] : في الطبع على الإيمان أو الكفر
107	[مسألة - 36] : في أنحاء طرق الإيمان
108	[مسألة - 37] : ما هو الإيمان الذي لا يعول عليه ؟
108	[مسألة - 38] : في مقام الإيمان
108	[مسألة - 39] : في زيادة الإيمان
108	[مسألة - 40] : في شجرة الإيمان
109	[مسألة - 41] : في صدق الإيمان
109	[مسألة - 42] : في عرس الإيمان
109	[مسألة - 43] : في أن الإيمان أصل اليقين
109	[مسألة - 44] : في آفة الإيمان
109	[مسألة - 45] : في حقيقة الإيمان
112	[مسألة - 46] : في ذكر السبب المؤدي إلى حقيقة الإيمان
112	[مسألة - 47] : في الوصول إلى حقيقة الإيمان
112	[مسألة - 48] : متى يستكمل العبد حقيقة الإيمان
112	[مسألة - 49] : في إيمان المؤمنين
113	[مسألة - 50] : في إيمان المتكلمين

113	[مسألة - 51] : في كمال الإيمان
113	[مسألة - 52] : في علامات وشروط استكمال الإيمان
113	[مسألة - 53] : في العلاقة بين الإخلاص وكمال الإيمان
114	[مقارنة - 1] : في الفرق بين الإيمان واليقين
114	[مقارنة - 2] : في الفرق بين الإيمان والإسلام
114	[مقارنة - 3] : في الفرق بين نور الإيمان ونور اليقين
115	[فائدة - 1] : في كيفية النظر ببصر الإيمان
115	[فائدة - 2] : في كيفية التحقق بالإيمان الكامل
115	[فائدة - 3] : في كيفية معرفة كمال الإيمان ونقصه
115	[من وصايا الصوفية] :
116	[من أقوال الصوفية] :
118	بيت الإيمان
118	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
118	تقوى الإيمان
118	الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي
118	دورة الإيمان
119	الشيخ ولي الله الدهلوي
119	قلب الإيمان
119	الشيخ سهل التستري
119	أهل مقام الإيمان
119	الشيخ أحمد بن عجيبة
119	منزل الإيمان
119	الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير
119	الشيخ عبد الغني النابلسي
120	الشيخ أحمد بن عجيبة
120	نور الإيمان
120	الشيخ أحمد بن عجيبة
120	وعاء الإيمان
120	الشيخ أبو الحسين النوري
121	إيمان خواص الخواص
121	الشيخ أحمد السرهندي
121	الإيمان الاستدلالي
121	السيد محمود أبو الفيض المنوفي
121	الإيمان الأصلي
121	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>

121	إيمان أعيان
121	الشيخ أبو بكر ابن العربي المالكي
121	الإيمان الباطن
122	الإمام محمد ماضي ابي العزائم
122	الإيمان بالله
122	الشيخ أبو بكر الكلاباذي
122	[مقارنة] : في الفرق بين الإيمان بالله وبين الإيمان لله
122	الإيمان بالقدر
122	الشيخ أبو عبد الله البصري
123	الإيمان التحقيقي
123	السيد محمود أبو الفيض المنوفي
123	الإيمان التقليدي
123	الشيخ أبو بكر ابن العربي المالكي
123	الشيخ نجم الدين داية الرازي
123	السيد محمود أبو الفيض المنوفي
124	[مقارنة] : الفرق بين الإيمان التحقيقي والإيمان التقليدي
125	إيمان حق
125	الشيخ أبو بكر ابن العربي المالكي
125	إيمان حقيقة
125	الشيخ أبو بكر ابن العربي المالكي
125	الإيمان الحقيقي
125	الشيخ نجم الدين داية الرازي
125	الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي
125	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
126	إضافات وإيضاحات
126	[مسألة - 1] : في الإيمان الحقيقي ونفي السوى
126	[مسألة - 2] : في كيفية حصول الإيمان الحقيقي
127	صاحب الإيمان الذوقي
127	الشيخ محمد النبهان
127	إيمان العارفين
127	الإمام أبو حامد الغزالي
127	إيمان العبادة
127	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير ^ز
128	إيمان العوام
128	الإمام أبو حامد الغزالي

الإيمان الكامل.....	128
الشيخ زكريا الأنصاري	128
الشيخ عبد الغني النابلسي	128
الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي	128
الباحث سعيد حوى.....	128
[مسألة] : بين الإسلام الكامل والإيمان الكامل	129
أهل الإيمان الكامل	129
الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>رحمته الله</small>	129
الإيمان المردود	129
الشيخ عبد الغني النابلسي	129
الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندی	130
السيد محمود أبو الفيض المنوفي	130
الإيمان المطبوع.....	130
الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندی	130
الإيمان المعصوم	130
الشيخ عبد الغني النابلسي	130
الإيمان المقبول	130
الشيخ عبد الغني النابلسي	130
الإيمان المنظوم	131
الشيخ عبد الغني النابلسي	131
الإيمان الموقوف	131
الشيخ عبد الغني النابلسي	131
السيد محمود أبو الفيض المنوفي	131
الإيمان الناقص.....	131
الشيخ عبد الغني النابلسي	131
[مسألة] : في إيمان النبي <small>صلوات الله عليه</small>	131
المؤمن <small>عليه السلام</small> - المؤمن <small>عليه السلام</small> - المؤمن (من العباد)	132
• أولاً : بمعنى الله <small>عليه السلام</small>	132
الشيخ ابن عطاء الأدمي	132
الشيخ أبو بكر الكلاباذي	132
الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي	132
الإمام القشيري	132
الشيخ جلال الدين السيوطي	132
الشيخ عبد الرحمن الصفوري	133
الشيخ أحمد العقاد	133

133	المفتي حسنين محمد مخلوف
133	الباحث أبو الوفا محمد درويش
133	• ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ
133	القاضي عياض
134	الشيخ عبد الكريم الجيلي زهر
134	• ثالثاً : بمعنى المؤمن من العباد
134	الشيخ الحسن البصري زهر
134	الشيخ ابن عطاء الأدمي
134	الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري
135	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
135	الإمام القشيري
135	الفوت الأعظم عبد القادر الكيلاني زهر
135	الشيخ نجم الدين الكبري
136	الشيخ عبد الحق بن سبعين
136	الشيخ ابن عطاء الله السكندري
136	الشريف الجرجاني
136	الشيخ عبد الرحمن الصفوري
136	الشيخ عبد الله الحداد
136	الشيخ حسين الحصني الشافعي
136	الإمام محمد ماضي أبو العزائم
137	إضافات وإيضاحات
137	[مبحث صوفي] : (المؤمن) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي
137	[مسألة - 1] : حظ العبد من اسم الله المؤمن ﷻ
138	[مسألة - 2] : المؤمن ﷻ من حيث التعلق والتحقيق والتخلق
138	[مسألة - 3] : في صفات المؤمن
141	[مسألة - 4] : في علامات المؤمن
141	[مسألة - 5] : في صفات قلب المؤمن
142	[مسألة - 6] : في عزة المؤمن
142	[مسألة - 7] : في أنوار المؤمن وأثرها في إخلاصه
143	[مسألة - 8] : في شرف قلب المؤمن
143	[مسألة - 9] : في حصون المؤمن
143	[مسألة - 10] : في ساعات المؤمن
144	[مسألة - 11] : في أحوال المؤمن
144	[مسألة - 12] : في مراتب تقرب المؤمن
144	[مسألة - 13] : في أجنحة المؤمن

145	[مسألة - 14] : المؤمن والنفس
145	[مسألة - 15] : المؤمن والبلاء
145	[مسألة - 16] : أقسام المؤمنين
146	[مسألة - 17] : المؤمن وخصال الكلب
146	[مسألة - 18] : في صفوف المؤمنين
147	[مسألة - 19] : في مقامات المؤمنين
148	[مقارنة] : في الفرق بين المؤمن والعارف
148	[تفسير صوفي - 1] : في تأويل قوله ﷺ : ﴿ المؤمن مرآة المؤمن ﴾
148	[تفسير صوفي - 2] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾
149	[تفسير صوفي - 3] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلَا ۖ ﴾ ^١
149	[وصية] :
149	[حكاية] : في حصون المؤمن
150	عبد المؤمن
150	الشيخ كمال الدين القاشاني
150	المؤمن الجيد
150	الشيخ أبو يزيد البسطامي
150	المؤمن الحقيقي
150	الشيخ أبو بكر الواسطي
151	الشيخ أبو بكر الكلاباذي
151	المؤمن الخاص
151	الشيخ عبد الله اليافعي
151	المؤمن العام
151	الشيخ عبد الله اليافعي
151	المؤمن الكامل
151	الشيخ زكريا الأنصاري
151	المؤمن المتحقق
152	الإمام جعفر الصادق عليه السلام
152	[مسألة] : في أوصاف المتحققين بالإيمان
152	المؤمن الموفق
152	الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي
153	مادة (أ ن ا)
153	أنا
153	في اللغة
153	في القرآن الكريم

153 في الاصطلاح الصوفي
154 الشيخ عبد الحق بن سبعين
154 الشيخ علي البندنجي
154 الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى
154 في اصطلاح الكسنزان
155 إضافات وإيضاحات
155 [مسألة - 1] : متى يقال : أنا ؟
155 [مسألة - 2] : في ذم الأنا
156 [مسألة - 3] : في العلاقة بين (الأنا - الهو - الأنت)
156 [مسألة - 4] : الأنا بين إبليس والحلاج
156 [مسألة - 5] : في أوجه (الأنا) بين النبوة والفلسفة
157 [مسألة - 6] : الأنا بين الإطلاق والتقييد
157 [شعر] :
157 أنا الله
157 الإمام أبو حامد الغزالي
158 الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله}
158 الشيخ عبد الغنى النابلسي
158 [تعليق] : حول عبارة (أنا الله)
158 أنا أنت وأنت أنا
158 الشيخ السراج الطوسي
159 [مبحث] : حول عبارة الصوفية (أنا أنت وأنت أنا)
160 أنا بلا أنا ونحن بلا نحن
160 الشيخ السراج الطوسي
160 [حكاية] :
160 الأنانية
160 الشيخ محمد الدين البغدادي
161 الأنانة
161 الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله}
161 الأنانية
161 الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله}
161 الشيخ كمال الدين القاشاني
161 إضافات وإيضاحات
161 [مسألة - 1] : في كشف الحجاب عن كل الأنانية
161 [مسألة - 2] : في شهود العبد لأنانيته وأنانية الحق تعالى
162 [مسألة - 3] : في سلب الأنانية وكونه سبب الحصول على العناية الإلهية

162	[مسألة - 4] : في ذلة الأنانية
162	[مناجاة] :
163	أنانية الأحدية
163	الشيخ محمد بهاء الدين البيطار
163	الأنانية الصغرى
163	الشيخ ولي الله الدهلوي
163	الأنانية الوسطى
163	الشيخ ولي الله الدهلوي
164	الأنانية الكبرى
164	الشيخ ولي الله الدهلوي
164	[مسألة] : في أحكام الأنانية الكبرى
164	مادة (أ ن ت)
164	أنت
164	في اللغة
164	في القرآن الكريم
165	في الاصطلاح الصوفي
165	الشيخ حسين البغدادي
165	الشيخ علي البندنجي
165	إضافات وإيضاحات
165	[مسألة] : من أحوال أنت
165	[حكاية] :
166	أنت
166	الشيخ علي البندنجي
166	أنتم
166	الشيخ علي البندنجي
166	مادة (أ ن ث)
166	الأنثى
166	في اللغة
166	في القرآن الكريم
167	في الاصطلاح الصوفي
167	الشيخ نجم الدين الكرى
167	الشيخ علي الخواص
167	الأنوثة
167	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
167	الشيخ علي الخواص

167 الأنوثة الحقيقية
167 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
168 إضافات وإيضاحات
168 [تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ۚ ^٥
168 مادة (إ ن ج ي ل)
168 الإنجيل
168 في اللغة
168 في القرآن الكريم
169 في الاصطلاح الصوفي
169 الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمه الله</small>
169 الشيخ عبد الغني النابلسي
169 مادة (أ ن س)
169 الأنس
169 في اللغة
170 في القرآن الكريم
170 تقديم لمصطلح (الأنس عند الصوفية)
171 في الاصطلاح الصوفي
171 الشيخ السري السقطي <small>رحمه الله</small>
171 الشيخ أبو سعيد الخراز
172 الشيخ الجنيد البغدادي <small>رحمه الله</small>
172 الشيخ أبو حمزة الخراساني
172 الشيخ رويم بن أحمد البغدادي
172 الشيخ إبراهيم المارستاني
172 الشيخ أبو بكر الشبلي <small>رحمه الله</small>
172 الشيخ أبو بكر الكلاباذي
173 الإمام القشيري
173 الشيخ عبد الله الهروي
173 الإمام أبو حامد الغزالي
173 الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي
173 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
174 الشيخ محمد بن وفا الشاذلي
174 الشيخ محمد المجذوب
174 الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي
174 الشيخ أبو العباس التجاني

174	في اصطلاح الكسزان
175	إضافات وإيضاحات
175	[مسألة - 1] : في حقيقة الأنس
176	[مسألة - 2] : في مراتب الأنس
176	[مسألة - 3] : في علامة الأنس
176	[مسألة - 4] : في ثمة الأنس
177	[مسألة - 5] : في أقسام الأنس
177	[مسألة - 6] : في أدنى منازل الأنس
177	[مسألة - 8] : في رؤية الأنس
177	[مسألة - 9] : في أنس العارف
177	[مسألة - 10] : متى يحصل الأنس للمريد ؟
178	[مسألة - 11] : في موقف أهل الحقيقة من الهيبة والأنس
178	[مسألة - 12] : في أن الأنس بعد الشوق
178	[مسألة - 13] : في الأنس الذي لا يعول عليه
179	[مسألة - 14] : متى يحصل الأنس ؟
179	[مسألة - 15] : في درجات الأنس
179	[مسألة - 16] : في غاية الأنس
179	[مقارنة] : الفرق بين الأنس والبسط
180	[حكمة] :
180	[فائدة] : في السبيل إلى محل الأنس
180	[من أقوال الصوفية] :
180	أهل الأنس
180	الإمام القشيري
181	[مسألة - 1] : في أحوال أهل الأنس
181	[مسألة - 2] : في بعض أقوال أهل الأنس
181	بساط الأنس
181	الشيخ ابن عطاء الله السكندري
181	حال الأنس
182	الشيخ أبو النجيب السهروردي
182	الأنس بالله تعالى
182	الشيخ منصور البطاحي
182	الشيخ السراج الطوسي
182	السيد محمود أبو الفيض المنوفي
182	إضافات وإيضاحات

182	[مبحث صوفي] : (الأنس بالله) عند الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
184	[مسألة - 1] : في سبب الأنس بالله
184	[مسألة - 2] : علامة الأنس بالله
185	[مسألة - 3] : في عظم حلاوة الأنس بالله
185	[مسألة - 4] : الأنس بالله وعلاقته بالتعظيم
185	[مسألة - 5] : هل يصح الأنس بالله عيناً ؟
186	[مسألة - 6] : لمن يكون الأنس بالله ؟
186	[مسألة - 7] : في منزلة الأنس بالله
186	[مسألة - 8] : في آفة الأنس بالله
186	[من أقوال الصوفية] :
187	الأنس بالحزن
187	الشيخ نجم الدين الكبري
187	الأنس الخالص
187	الشيخ عبد الحق بن سبعين
187	الأنيس
187	الشيخ عمر السهروردي
187	التأنيس
187	الشيخ كمال الدين القاشاني
187	[مسألة] : في أنواع التأنيس في حضرة الأنس
188	مؤانسة الذكر
188	الشيخ أحمد بن عجيبة
188	مؤانسة القرب
188	الشيخ أحمد بن عجيبة
189	مؤانسة الشهود
189	الشيخ أحمد بن عجيبة
189	المستأنس
189	الشيخ أبو سعيد الخراز
189	[سؤال] : من هو المستأنس ؟
189	الإنسان
189	في اللغة
190	في القرآن الكريم
190	في الاصطلاح الصوفي
190	الشيخ فريد الدين العطار
190	الإمام فخر الدين الرازي
190	الشيخ نجم الدين الكبري

190	الشيخ نجم الدين دايدة الرازي
191	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله}
192	الشيخ بابا علي الهمداني
192	الشيخ عبد الكريم الجيلبي ^{رحمه الله}
192	الشيخ علي الخواص
192	الشيخ عبد الوهاب الشعرائي
192	الشيخ محمد بن فضل الله البرهانبوري
192	الشيخ أحمد السرهندي
193	الشيخ ابن قضيب البان
193	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
193	الشيخ عبد الغني النابلسي
193	الشيخ أحمد بن عجيبية
194	الشيخ عبد القادر الجزائري
194	الشيخ محمد بناء الدين البيطار
194	الشيخ محمد المكي
195	الشيخ سعيد النورسي
195	الدكتور عبد المنعم الحفني
195	الباحث محمد غازي عراي
195	[مبحث صوفي] : (الإنسان) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمه الله}
198	إضافات وإيضاحات
198	[مسألة - 1] : لم سمي الإنسان إنساناً ؟
199	[مسألة - 2] : في معاني لفظ الإنسان
199	[مسألة - 3] : نشأة الإنسان
200	[مسألة - 4] : في الإنسان ونشأته المقلوبة
200	[مسألة - 5] : في أنواع الإنسان
200	[مسألة - 6] : أرباع الإنسان
201	[مسألة - 7] : في تركيب الإنسان
202	[مسألة - 8] : في اللطائف التي يتركب منها الإنسان
202	[مسألة - 9] : في ذكر مقامات الإنسان
202	[مسألة - 10] : في ذكر طبقات الإنسان
203	[مسألة - 11] : في صفات الإنسان
203	[مسألة - 12] : في خصائص الإنسان وصفاته ووجه استخلافه
204	[مسألة - 13] : في خلق الإنسان على صورة الميزان
205	[مسألة - 14] : في نعم الإنسان الجسماني
205	[مسألة - 15] : صورة الإنسان ورمزيتها في عالم الحروف

206	[مسألة - 16] : في تنوعات الصورة الإنسانية في الآخرة
206	[مسألة - 17] : أوجه الإنسان من كونه مرآة عاكسة
206	[مسألة - 18] : في الموازنة بين الكونين الصغير (الإنسان) والكبير (العالم)
208	[مسألة - 19] : في كون المرتبة الإنسانية المجلى لظهور كل الأسماء الإلهية
208	[مسألة - 20] : الإنسان بين المادية والروحية
209	[نادرة - 1] : مملكة الإنسان الباطنة
209	[نادرة - 2] : الإنسان واسم الله الأعظم
209	[من مكاشفات الصوفية - 1] :
210	[من مكاشفات الصوفية - 2] :
213	[من حكم الصوفية] :
213	جوهر الإنسان
213	الإمام الجلودكي
214	حضرة الإنسان - الحضرة الإنسانية
214	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
214	الشيخ الكيزواني
214	[مسألة] : في الحضرة الإنسانية ومراتبها
214	حقيقة الإنسان
214	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمه الله</small>
215	الشيخ قاسم الخاني الحلبي
215	الشيخ أحمد بن عجيبة
215	الشيخ أحمد السرهندي
215	الشيخ محمد بناء الدين البيطار
216	الشيخ محمود أبو الشامات الشرطي
216	[مسألة] : في ذكر حقيقة الإنسان
216	ذات الإنسان
216	الشيخ أبو العباس التجاني
217	سر الإنسان
217	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
217	الصورة الإنسانية
217	الشيخ ولي الله الدهلوي
217	قلب الإنسان
217	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمه الله</small>
217	مرتبة الإنسان
217	الشيخ أبو العباس التجاني
218	[مقارنة] : الفرق بين عقيدة ابن عربي للمرتبة الإنسانية وبين الفلسفات المتقدمة

218	أحكام مرتبة الإنسان
218	الشيخ أبو العباس التجاني
218	ليالي النشأة الإنسانية
218	الشيخ عبد الغني النابلسي
219	الهيككل الإنساني
219	الشيخ عبد الكريم الجيلي ^ز
219	الإنسان الأكبر
219	الشيخ ولي الله الدهلوي
219	الإنسان التام
219	الشيخ الأكبر ابن عربي ^ز
219	الإنسان الحسي الشهادي الطبيعي
219	الشيخ عبد الحميد التبريزي
220	إضافات وإيضاحات
220	[مسألة - 1] : في حقيقة الإنسان الحسي
220	[مسألة - 2] : في قوام الإنسان الحسي
220	الإنسان الحقيقي
220	الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ^ز
220	الإنسان الحيواني
220	الشيخ قاسم الخاني الحلبي
221	الدكتورة سعاد الحكيم
221	[مقارنة] : الفرق بين الإنسان الكامل والإنسان الحيوان
222	إنسان خاصة الخاصة
222	الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني
222	الإنسان الخليفة
222	الشيخ عبد الحق بن سبعين
223	الإنسان الصغير
223	الشيخ عبد الحميد التبريزي
223	الإنسان العقلي الجبروتي
223	الشيخ عبد الحميد التبريزي
223	[مسألة] : في خصائص الإنسان العقلي الجبروتي
223	إنسان العين
223	الشيخ عبد الغني النابلسي
224	إنسان عين الأعيان
224	الشيخ محمود أبو الشامات الشرطي

224 الإنسان الفرد
224 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
224 [مسألة] : في خصائص وصفات الإنسان الفرد
225 الإنسان الكامل <small>عليه السلام</small> - الإنسان الكامل
225 • أولاً : بمعنى الرسول <small>عليه السلام</small>
225 الإمام فخر الدين الرازي
225 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
225 الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته</small>
226 الشيخ عبد الغني النابلسي
226 الشيخ محمد بهاء الدين البيطار
226 الشيخ سعيد النورسي
227 • ثانياً : بمعنى الإنسان الكامل من العباد
227 الإمام علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
227 الشيخ نجم الدين الكبري
227 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
228 الشيخ نجم الدين داية الرازي
228 الشيخ صدر الدين القونوي
228 الشيخ كمال الدين القاشاني
229 الشريف الجرجاني
229 الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته</small>
229 الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي
229 الشيخ محمد بن فضل الله البرهانوري
230 الشيخ علي قره باش
230 الشيخ عبد الغني النابلسي
231 الشيخ ولي الله الدهلوي
231 الشيخ علي البندنجي
231 الشيخ أبو العباس التجاني
231 الشيخ حسين البغدادي
232 الشيخ عبد القادر الجزائري
232 الشيخ محمد بهاء الدين البيطار
233 الشيخ محي الدين الطعمي
233 الدكتورة سعاد الحكيم
234 الدكتور أبو العلا عفيفي
234 الباحث محمد غازي عراي

237	[مبحث صوفي] : في مضمون (الإنسان الكامل) عند ابن عربي
238	إضافات وإيضاحات
238	[مسألة - 1] : في سبب تسميته بالإنسان الكامل
238	[مسألة - 2] : في صفات الإنسان الكامل
239	[مسألة - 3] : في منازل وأطوار الإنسان الكامل الواصل درجة التحقيق
240	[مسألة - 4] : من خصائص وصفات الإنسان الكامل
241	[مسألة - 5] : في روح الإنسان الكامل وجسمه
242	[مسألة - 6] : في تعاطف الإنسان الكامل
242	[مسألة - 7] : في غضب الإنسان الكامل
242	[مسألة - 8] : الإنسان الكامل بين الربانية والعبودية
242	[مسألة - 9] : في ظهور الإنسان الكامل على الصورة الإلهية
243	[مسألة - 10] : المنازلات بين الحقائق الإلهية والإنسانية في الإنسان الكامل
243	[مسألة - 11] : في مضاهاة علم الإنسان الكامل والذات الإلهية
243	[مسألة - 12] : الإنسان الكامل بين الشيخ ابن عربي والشيخ الجيلبي
244	[مسألة - 13] : برازخ الإنسان الكامل
244	[من مكاشفات الصوفية] : عن برزخية الإنسان الكامل
245	[مبحث صوفي - 1] : الإنسان الكامل عند صوفية الإسلام
246	[مبحث صوفي - 2] : مرادفات (الإنسان الكامل) وسبب كثرتها عند الشيخ ابن عربي <small>رحمته الله</small>
248	قلب الإنسان الكامل
248	الشيخ عبد الكريم الجيلبي <small>رحمته الله</small>
248	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
248	الشيخ عبد الغني النابلسي
249	مرتبة الإنسان الكامل
249	الشريف الجرجاني
249	الباحث يوسف زيدان
249	[مسألة - 1] : في مرتبة الإنسان الكامل
249	[مسألة - 2] : في بحر أحكام مرتبة الإنسان الكامل
250	مقام الإنسان الكامل
250	الشيخ صدر الدين القونوي
250	نفس الإنسان الكامل
250	الشيخ عبد الكريم الجيلبي <small>رحمته الله</small>
250	الإنسان الكامل الحقيقي
250	الدكتور عبد المنعم الحفني
251	الإنسان الكبير
251	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>

251	الشيخ مُحَمَّدُ أبو المواهب الشاذلي
251	الشيخ ابن قضيب البان
251	[مبحث صوفي] : مصطلح (الإنسان الكبير) عند الشيخ ابن عربي
252	إضافات وإيضاحات
252	[مسألة - 1] : في خصائص الإنسان الكبير
252	[مسألة - 2] : في ذكر بعض خصائص الإنسان الكبير
253	الإنسان الكل - الإنسان الكلي
253	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته</small>
253	الشيخ عبد الحميد التبريزي
253	الإنسان المفرد
253	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
253	الإنسان الملكوتي
253	الشيخ عبد الحميد التبريزي
254	الإنسان الملكوتي النفساني
254	الشيخ عبد الحميد التبريزي
254	[مسألة] : في بعض خصائص الإنسان النفساني
254	الإنسانية
254	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
255	مادة (أ ن ف)
255	الأنفة
255	في اللغة
256	في الاصطلاح الصوفي
256	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
256	مادة (أ ن ن)
256	الإنية
256	في اللغة
257	في الاصطلاح الصوفي
257	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
257	الشيخ كمال الدين القاشاني
257	الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمته</small>
258	الشيخ مُحَمَّدُ بن فضل الله البرهانوري
258	الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي
258	[مسألة] : بين الإنية الهوية
258	مقام الإنية
258	الشيخ علي البندنجي

258 منازل الإنبياء
258 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
259 إنبياء الله
259 الشيخ عبد الحق بن سبعين
260 إنبياء الحق
260 الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمه الله</small>
260 الدكتور عبد المنعم الحفني
260 الآنية المتعلقة
260 الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني
260 مادة (أ ن ي)
261 الأواني
261 في اللغة
261 في القرآن الكريم
261 في الاصطلاح الصوفي
261 الشيخ عبد الغني النابلسي
261 الشيخ أحمد بن عجيبة
261 [شعر] : بين الأواني والمعاني
261 مادة (أ ه ل)
262 الأهل
262 في اللغة
262 في القرآن الكريم
262 في السنة المطهرة
262 في الاصطلاح الصوفي
262 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
263 [مسألة] : أوجه الأهل
263 [تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ ⁰
263 أهل الله
263 الشيخ أحمد الرفاعي الكبير <small>رحمه الله</small>
263 الشيخ أبو الحسن الشاذلي
264 الشيخ عمر بن سعيد الفوقي
264 الشيخ محمد النبهان
264 الدكتور محمود قاسم
264 إضافات وإيضاحات
264 [مسألة - 1] : في ذكر أقسام أهل الله

265	[مسألة - 2] : جوارح وجوانح أهل الله
265	[مسألة - 3] : مسائل علم أهل الله
266	أهل البيت
266	إضافات وإيضاحات
266	[مسألة - 1] : في ذكر درجات أهل البيت
266	[مسألة - 2] : في تعظيم أهل البيت
267	[مسألة - 3] : أهل البيت بالإضافة
267	أهل البيت الإلهي
267	الشيخ عبد القادر الجزائري
267	الأهلية
267	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
268	مادة (أ و ب)
268	الأواب - صاحب الأوبة
268	تقديم لمصطلح (الأواب) في اللغة والقرآن والسنة
270	في السنة المطهرة
271	التأويب وبقية الكائنات
272	في الاصطلاح الصوفي
272	التابعي سعيد بن المسيب
272	الشيخ الحسن البصري <small>رحمته</small>
272	الشيخ الحارث المحاسبي
272	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
273	الشيخ عبد العزيز المكي العتايي
273	الشيخ عمرو بن عثمان المكي
273	الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري
273	الشيخ ابن عطاء الأدمي
273	الشيخ القاسم السيارى
273	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
274	الإمام القشيري
274	الإمام فخر الدين الرازي
274	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته</small>
274	الشيخ صدر الدين القونوي
274	الشيخ عز الدين عبد السلام المقدسي
275	[مسألة] : في صفة الأواب
275	الأواب الحفيظ
275	الشيخ سفيان بن عيينة

275	الشيخ سهل بن عبد الله التستري
275	الأوبة
275	الشيخ مُجَدِّد بن وفا الشاذلي
275	الدكتور عبد المنعم الحفني
276	إضافات وإيضاحات
276	[مسألة] : في مرتبة الأوبة
276	[من أقوال الصوفية] :
276	[مسألة] : حقيقة الأوبة وغايتها
277	مادة (أ و ل)
277	الآل
277	في اللغة
277	في القرآن الكريم
277	في الاصطلاح الصوفي
277	الشيخ سليمان الخلوقي
277	الشيخ محمود أبو الشامات الشرطي
278	الآل الأصليون
278	الشيخ أبو العباس التجاني
278	الآل الملحقون
278	الشيخ أبو العباس التجاني :
279	آل البيت
279	الشيخ الحكيم الترمذي
279	آل طاسين
279	الشيخ شهاب الدين السهروردي
279	آل فرعون
279	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
279	آل مُجَدِّد
279	الشيخ سفيان الثوري
279	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
280	آل المصطفى
280	الشيخ غياث الدين الدواني
280	آل النبي <small>صلوات الله عليه</small>
280	[مسألة] : من هم آل النبي <small>صلوات الله عليه</small> ؟
281	الآلة
281	في اللغة
281	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>

281	[مسألة] : في أنواع الآلة
281	آلة التصقيل
281	الشيخ نجم الدين الكبرى
281	آلي
281	الإمام أبو حامد الغزالي
282	الأول <small>رحمته الله</small> - الأول <small>رحمته الله</small>
282	في اللغة
282	في القرآن الكريم
282	في الاصطلاح الصوفي
282	• أولاً : بمعنى الله <small>رحمته الله</small>
282	الشيخ أبو الحسن القناد
282	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
283	الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمته الله</small>
283	الشريف الجرجاني
283	الشيخ شيخ بن محمد الجفري
283	الشيخ محمد ماء العينين بن مامين
283	المفتي حسنين محمد مخلوف
283	الدكتور عبد المنعم الحفني
284	• ثانياً : بمعنى الرسول <small>رحمته الله</small>
284	الشيخ محمد بهاء الدين البيطار
284	إضافات وإيضاحات
284	[مسألة - 1] : أول الأوليات
284	[مسألة - 2] : لم سمي الله تعالى بالأول ؟
284	عبد الأول
284	الشيخ كمال الدين القاشاني
285	المظهر الأول <small>رحمته الله</small>
285	الشيخ أحمد العقاد
285	لا أول له
285	الإمام فخر الدين الرازي
286	الأول الآخر <small>رحمته الله</small> - الأول الآخر <small>رحمته الله</small>
286	• أولاً : بمعنى الله <small>رحمته الله</small>
286	الإمام القشيري
286	الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
286	الدكتور محمود السيد حسن

287	• ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ
287	الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله
288	إضافات وإيضاحات
288	[مسألة - 1] : في صفة الأول الآخر
288	[مسألة - 2] : من آثار الاسمين الأول والآخر على القلوب
289	[مسألة - 3] : الأول الآخر ﷺ من حيث التعلق والتحقيق والتخلق
289	[مسألة - 4] : الموجودات بين الأولية والآخرية
289	[مسألة - 5] : في الأول الآخر
290	الأولية
290	الشيخ أحمد بن عجيبة
290	الشيخ عبد القادر الجزائري
290	الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني
290	علم الأوليات
290	الشيخ عبد الوهاب الشعراي
291	التأويل
291	في اللغة
291	في القرآن الكريم
291	في الاصطلاح الصوفي
291	الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمه الله
292	الشريف الجرجاني
292	الشيخ غياث الدين الدواني
292	الشيخ عبد الله الحضري
292	الباحث يوسف زيدان
292	علم التأويل
292	الشيخ بلي أفندي
293	إضافات وإيضاحات
293	[مسألة] : التأويل عند الجيلي
293	[مقارنة] : الفرق بين التأويل والتفسير
294	مادة (أ و هـ)
294	آه
294	في اللغة
294	في الاصطلاح الصوفي
294	الشيخ نجم الدين الكبري
294	الشيخ علي البندنجي

294	الأَوَاه
294	في اللغة
295	في القرآن الكريم
295	في السنة المطهرة
295	في الاصطلاح الصوفي
295	الصحابي عبد الله بن عباس ؓ
295	الصحابي عبد الله بن مسعود ؓ
295	الصحابي أبو أيوب الأنصاري ؓ
296	التابعي مجاهد
296	الشيخ الشعبي
296	الشيخ الأكبر ابن عربي ؒ
296	تأوه التائبين
296	الشيخ عبد الغني النابلسي
296	تأوه الراغبين
297	الشيخ عبد الغني النابلسي
297	تأوه السالكين
297	الشيخ عبد الغني النابلسي
297	تأوه العارفين
297	الشيخ عبد الغني النابلسي
297	تأوه العاشقين
297	الشيخ عبد الغني النابلسي
297	تأوه المحبين
297	الشيخ عبد الغني النابلسي
298	تأوه النبيين والمرسلين
298	الشيخ عبد الغني النابلسي
298	تأوه الواصلين
298	الشيخ عبد الغني النابلسي
299	مادة (أ ي د)
299	التأييد
299	في اللغة
299	في القرآن الكريم
299	في السنة المطهرة
299	في الاصطلاح الصوفي
299	الإمام أبو حامد الغزالي
300	الشيخ عبد الكريم الجيلي ؒ

300	الشيخ أحمد بن عجيبة
300	[مسألة] : علامات التأيد
301	مادة (أ ي س)
301	الأيس
301	في اللغة
301	في الاصطلاح الصوفي
301	الشيخ عبد الحق بن سبعين
301	[إيضاح] :
302	مادة (أ ي ك)
302	الأيكة - الأيك
302	في اللغة
302	في الاصطلاح الصوفي
302	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمته}
302	الشيخ عبد الغني النابلسي
303	مادة (إ ي ل)
303	الإل - الإلية
303	في اللغة
303	في الاصطلاح الصوفي
303	الشيخ الأكبر ابن عربي ^{رحمته}
304	مادة (أ ي ن)
304	الآن
304	في اللغة
304	في القرآن الكريم
304	في الاصطلاح الصوفي
304	الشيخ شهاب الدين السهروردي
304	[مسألة] : في ذكر آن الحق تعالى
305	يوم الآن
305	الشيخ إسماعيل حقي البروسوي
305	الآن الدائم
305	الشيخ كمال الدين القاشاني
306	الشيخ أبو العباس التجاني
307	مادة (أ ي ي)
307	الآيات
307	في اللغة
307	في القرآن الكريم

307 في السنة المطهرة
307 في الاصطلاح الصوفي
307 الإمام جعفر الصادق <small>عليه السلام</small>
308 الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي
308 الشيخ نجم الدين الكبري
308 الشيخ عبد الكريم الجيلي <small>رحمه الله</small>
308 الشيخ علي قره باش
308 الشيخ عبد الغني النابلسي
309 الشيخ أحمد العقاد
309 في اصطلاح الكسنزان
309 إضافات وإيضاحات
309 [مسألة - 1] : في أصل ظهور الآيات
309 [مسألة - 2] : في فائدة رؤية الآيات
310 [مسألة - 3] : أصناف الآيات
311 [مسألة - 4] : في معان الآيات
311 [مسألة - 5] : في أنوار الآيات القرآنية
311 [مسألة - 6] : في ذكر الآية البرزخية
312 [مسألة - 7] : من آيات الله تعالى
312 [تفسير صوفي - 1] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾
312 [تفسير صوفي - 2] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾
313 [تفسير صوفي - 3] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ ⁰
313 الآية الخالدة
313 في اصطلاح الكسنزان
313 آيات العالم
313 الشيخ صلاح الدين التجاني
313 الآيات غير المعتادة
314 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
314 الآيات الصغرى
314 الشيخ نجم الدين الكبري
314 الآية الكبرى
314 الإمام القشيري
314 الشيخ الأكبر ابن عربي <small>رحمه الله</small>
315 في اصطلاح الكسنزان

315	إضافات وإيضاحات
315	[مسألة] : آيات الله تعالى الكبرى والصغرى
316	[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾
316	آيات الكتاب الحكيم
316	الشيخ ابن عطاء الأدمي
317	الآيات المبينات
317	الشيخ عبد الله الحضري
317	مادة (أ ي ي و ب)
317	أيوب
317	في اللغة
317	في القرآن الكريم
317	في الاصطلاح الصوفي
317	الإمام القشيري
317	الدكتور يوسف زيدان